روايات عبير

آن وديل

شاطئ العشاق

روايات عبير

HARLEQUIN – "ABIR" – No. 41

شاطئ العشاق

الى أي حد يمكن للعاطفة أن تنطق؟ اذا كان الحب يعلو بالصعوبات والظروف فأي حب هو هذا الذي يربط شارلوت الناعمة [illegible] الواسع التجربة؟

[illegible] البحر الكاريبي [illegible] جزيرة [illegible] المهجورة [illegible] عليها أمواج العاطفة من [illegible] [illegible] الجزيرة [illegible] شرق [illegible]. فهل تبقى شارلوت في جزيرتها المفضلة أم [illegible] العودة الى لندن حيث [illegible] آخر من الحياة!

REMA

السودان	[illegible]	اليمن	[illegible]	الكويت	[illegible]	لبنان	[illegible]
U.K.	£ 1	تونس	[illegible]	[redacted]		سورية	[illegible]
France	F 10	ليبيا	[illegible]	البحرين	[illegible]	الأردن	[illegible]
Greece	Drs 100	المغرب	[illegible]	قطر	[illegible]	العراق	[illegible]
Cyprus	[illegible]	الجزائر	[illegible]	عمان	[illegible]	السعودية	[illegible]

« لا يسعني إلا أن أتذكر أن تلك الأشياء كانت الأشياء الأثيرة إلى نفسي.

شكسبير هاملت

كان الجميع يحبون شارلوت مارش وفقاً لأعمارهم، ذكوراً أو إناثاً، معترفين بسلوكها المعصوم من الخطأ، أو بقوامها المشرق، أو باستعدادها لأن تعير ثيابها الأنيقة لكل من في حاجة إلى ثوب خاص لموعد خاص.

كان أصدقاؤها يتفاوتون ما بين صبية صغار ومتقاعدين وحيدين. والجميع وضعوا ثقتهم في شارلوت. فساعي البريد يحدثها عن إصابته بمرض الدوالي، والمسؤولة عن نظافة المكتب تعترف لها بتفصيل مرهق بولاداتها السبع. أما البقال الأرمل فكان يطلب نصيحتها بشأن ابنته العنيدة المراهقة، بل كان الغرباء أحياناً يسكبون مشكلاتهم في أذنها المتعاطفة.

لكن يا ترى هل لدى شارلوت مشكلات خاصة بها؟ لو كان الرد بالإيجاب فهي لم تذكرها لأحد. فافترض معظم الناس أن الطريق مفروش بالورود أمام فتاة جميلة مثلها في الحادية والعشرين من عمرها، تشغل وظيفة مرموقة وتمتلك مفكرة مزدحمة بالمواعيد.

الذين عرفوها لفترة طويلة أدركوا تدريجياً أنهم يكادون لا يعرفونها، وأنها برغم ما تبدو عليه من روح اجتماعية منشرحة، متحفظة للغاية. فحتى أنيتا موراي صديقتها الحميمة لم تكن تطلع على مشاعر شارلوت الدفينة ـ أو على سبب علاقاتها القصيرة الكثيرة مع الرجال الذين تعرفت بهم.

كانت أنيتا وشارلوت تتقاسمان شقة في لندن. ولقد عاشتا معاً حتى الليلة التي كشفت فيها شارلوت عن ذاتها.

REMA

كانتا في غرفة نومها تتبادلان أطراف الحديث. وشارلوت تقوم عنهما الوقت شماله غير أن الملابس التي تناثرت على فراشها الآن كانت ملابس صيفية كلها جديدة ـ فيها عدد من السراويل القصيرة ـ الشورتات ـ وأثواب الاستحمام وأثواب الشاطئ، وأخرى بلا أكمام بينما وضعت قرب حزامها جواز سفر ونظارة شمسية وأنبوبة ضخمة من الكريم الذي يضفي على البشرة سمرة خفيفة تقيها من أشعة الشمس. وكانت أنيتا مستلقية أمامها على الفراش الآخر تراقبها وهي تلف حسابها في ورق شفاف. فبادرتها قائلة:

«يالك من فتاة عادية رصينة. لو كنت مكانك لكنت الآن في شدة الانفعال. فكري في الأمر! غداً في مثل هذا الوقت ستكونين هناك».

مرّت لحظة ولم تجب شارلوت، ثم قالت بصوت خفيض:

«أنا لا أشعر بالهدوء... بل أشعر... بالفزع».

هتفت أنيتا جالسة مرددة كلمة شارلوت:

«فزع؟»

لم تكن شارلوت من النوع الذي يميل إلى المبالغة فهي لم تكن تستخدم هذه الكلمة في وصف حالة بسيطة من الاضطراب العصبي الذي يحدث في اللحظات الأخيرة قبل السفر.

ابتسمت شارلوت لتخفيها لدى رؤية التعبير على وجه أنيتا وهي تتأرجح ما بين إحساس بالندم على اعترافها التلقائي، وإحساس بالراحة لأنها أقدمت على هذا الاعتراف. فالأسابيع منذ أن حجزت تذكرة سفرها وهي في حال من القلق والتردد المتصاعدين. ومرات أحست بالرغبة في أن تترك وظيفتها في ... وظيفتها لكنها تراجعت في كل مرة. أما الآن وليلتها الأخيرة في انكلترا ولم يبق على سفرها سوى ساعات تواجه بعدها قرارها النهائي، أحست برغبة جارفة لتصرح بما في نفسها إلى شخص تثق به.

«ماذا تعنين يا شارلوت؟»

«حسناً ـ هذه ليست عطلة عادية».

«ماذا تقصدين بذلك؟»

في فترة أعياد رأس السنة، عندما ذكرت شارلوت أنها ستأخذ إجازتها في

شهر شباط/فبراير وتسافر إلى جزر البحر الكاريبي. فكرت أنيتا أنها تمزح. فقضاء العطلات الشتوية في جزر الهند الغربية أمر قاصر على الأثرياء فقط وليس أمراً متاحاً للفتيات العاديات ـ حتى لو كن مثل شارلوت. تشققن طريقهن في العمل من موظفة آلة كاتبة إلى سكرتيرة خاصة ذات كفاءة عالية تتقاضى راتباً مجزياً.

عندما أدركت أنيتا أن تلك لم تكن دعابة جاء رد فعلها الثاني بصورة شك في أن صديقتها ربما لن تتحمل بنفسها نفقات عطلتها هذه.

فشارلوت تستطيع إذا أرادت أن تتناول عشاءها في المطاعم الفاخرة غير مرة في الأسبوع الواحد. فإلى جانب شكلها الجميل الذي يؤكده ذوقها الرفيع في الملبس، كان هناك شيء من الغموض يكتنفها، الأمر الذي يثير فضول الرجال. وكانت وظيفتها تجعلها على صلة بالعديد من رجال الأعمال الموسرين. كان معظمهم متزوجين، ولكن ذلك لم يمنعهم بالضرورة من أن يطلبوا منها أن تلتقي بهم خارج العمل. كان البعض الذي تستطيع محاولة سبر أغوارها العميقة، والذي لا يثنيه رفضها المهذب يمضي إلى أبعد الحدود في محاولة لسحق مقاومتها.

وهكذا فكرت أنيتا بشيء من الاستياء أنه ليس مستحيلاً أن يكون قد نجح في النهاية رجل جذاب مثابر في أن يقنع شارلوت بأن تترك لنفسها العنان، ولكنها لم تفصح عن هذا الظن لصديقتها خشية أن تجرح إحساسها. وكان هناك احتمال آخر ـ وإن بدا بعيداً ـ وهو أن صديقتها نجحت في أن توفر نفقات تلك العطلة. فهي لم تكن مبذرة مثل أنيتا. أثناء الأسبوع الذي تدير فيه شارلوت المنزل، كان يتبقى فائض من المال تشتري به مجلتها المحببة أو شريط تسجيل لأغنياتها المفضلة. كانت حذرة جداً عند اختيار أصناف جديدة من أدوات التجميل. صحيح أنها تشتري الثياب الجيدة ولكن إذا كانت فقط بحاجة إلى استبدال ثوب جديد بآخر استغنت عنه من المجموعة المنتقاة بعناية في خزانتها. ونظراً لجودة خامتها وتصاميمها اللائقة بها، كانت ثيابها تبقى صالحة للاستعمال أضعاف أضعاف المدة التي تتحملها ثياب أنيتا الرخيصة التي كانت تشتريها بشكل عشوائي تأسف عليه دائماً فيما بعد.

«حسناً ـ استمري في الحديث».

REMA

استحثتها «أبيتا» قائلة وهي لا يسعها إلا أن تسأل نفسها إذا كانت شكوكها على وشك أن تتأكد بأن «شارلوت» كما حدث من قبل، لن تكون بمفردها في هذه الرحلة الباهظة التكاليف.

«كان يجب أن أعرف من قبل - فهي قصة طويلة معقدة».

«آه يا إلهي، لقد كنت محقة، هكذا حدثت «أبيتا» نفسها. فمنذ سنوات مضت كانتا تتحدثان عن فتاة أخرى ألمستها علاقة عاطفية طائشة. اتفقتا على أنه من الغباء التورط مع الرجال المتزوجين أو حتى اقامة علاقات مع العازبين منهم. فرغم أنه من المفروض أن فتيات من وطنهما قد تحررن تماماً هذه الأيام إلا أن مثل هذه العلاقات تنتهي دائماً بشكل سيء للفتيات إن لم يكن للرجال أيضاً.

قالت «أبيتا» بصوت مسرع:

«ليس من الضروري أن تدعي أنك قد عدلت عن رأيك. فمن الأفضل أن تراجعي الآن في اللحظة الأخيرة من أن تستمري في شيء لست واثقة منه».

نظرت إليها «شارلوت» بعينين متكدرتين قائلة:

«هذا هو ما يجعل الأمر أكثر صعوبة. فقد كنت واثقة من الأمر. لم يكن لدي أدنى شك. كان يجب أن أقدم على ذلك مهما بدا جنونياً للآخرين. ولكن بمجرد أن انتهيت من كل الترتيبات بدأت أقلق... أتساءل ما إذا كنت قد أخطأت».

كشرت «أبيتا» أنفها وقالت:

«لماذا لا تفصحين عن الأمر لي؟ فالحديث عن مشكلة يساعد أحياناً على رؤيتها في ضوء جديد. أتريدين فنجاناً من القهوة؟»

وبعد القهوة قدمت «أبيتا» سيكارة لصديقتها ولم تكن «شارلوت» تدخن. ولكنها أخذت السيكارة كانت يداها ترتعشان وهي تضعها بين شفتيها.

حدثت «أبيتا» نفسها قائلة وهي تشعل لها السيكارة: يا إلهي، إنها في حالة غريبة. فرغم أنها في السن نفسها إلا أن «أبيتا» كانت دائماً تعتبر صديقتها أكثر منها نضوجاً واتزاناً. ولكن، في تلك اللحظة لم تكن «شارلوت» تبدو الموظفة المتزنة الثابتة. كانت قد غسلت وجهها من المساحيق، فبدا شاحباً للغاية. وكان شعرها الأشقر الطويل، الذي اعتادت أن تشبكه فوق رأسها بالدبابيس وقت العمل، مسترسلاً الآن على كتفيها. وبدت وهي تلف السيكارة بلا خبرة صغيرة

ضعيفة للغاية هشة الشخصية.

بدأت حديثها قائلة:

«لن تكون هذه هي المرة الأولى التي أذهب فيها إلى «جزر الهند الغربية» فقد نشأت هناك في الواقع».

«ماذا؟ ولكني كنت أعتقد أنك ولدت في «انكلترا» لقد قلت لي ...»

«نعم، ولدت في «لندن» ولكن والدي سافرا بنا إلى الخارج وأنا في الرابعة من عمري. وعدت عندما كنت في الثامنة عشرة. لم أقل لك ذلك لأني لم أكن أود الحديث عن هذه الفترة من حياتي».

«ولكن لماذا؟»

ظلت «شارلوت» تغدو وتروح في الغرفة في قلق وقالت:

«عندما جئت إلى «لندن» كنت أحس بادئ الأمر أني تعيسة وحيدة. زهدت الحياة. فلندن تصبح مكاناً مرعباً إذا كنت تعيشين وحدك ولست معتادة على العيش في مدينة كبيرة. المرة الأولى ضاق صدري في قطار تحت الأرض وشعرت بذعر حقيقي. كنت أشعر أحياناً أنني لو سقطت ميتة في أحد الشوارع سيدوسني الناس بأقدامهم ولن يهتم أحد بي. فجميعهم مشغولون بالتزاحم بالمناكب لقضاء مصالحهم الخاصة».

«أعرف ماذا تعنين».

قالت «أبيتا» بمرارة. فقد كانت هي يوماً وافدة جديدة على «لندن» وتذكر جيداً أنها احتاجت إلى بعض الوقت لتتلمس الطريق.

واستطردت «شارلوت» قائلة:

«أخيراً أدركت أن علي أن أستجمع نفسي. فعزمت على ألا أفكر فيما مضى وأن أركز على حياتي الجديدة. وهكذا لم أكن أتحدث عن الماضي مطلقاً. محاولة ألا أفكر فيه كثيراً. ولكنني عزمت أن أعود إلى هناك يوماً. وبمجرد أن حصلت على وظيفة مناسبة بدأت أوفر جزءاً من راتبي كل أسبوع. كنت أعلم أن علي انتظار وقت طويل قبل أن أوفر المال اللازم لتلك الرحلة. أعطيت نفسي أربع سنوات.. ليس فقط لأوفر المال اللازم ولكن لأنضج وأقوي نفسي».

توقفت عن الحديث رأتها «أبيتا» ترتجف ثم استطردت قائلة:

عندما تكونين في الثامنة عشرة فإن أربع سنوات تبدو كأنها حكم بالسجن المؤبد. في بادىء الأمر قررت أن أستطب من أيام الزيارة كل يوم من أيام الأسبوع بما كانت تمر وبعد أن أنهيت تدريبي على أعمال السكرتيرة لم تصبح الأمور بهذا السوء. كنت أعمل بجد في وظيفتي الأولى وبدأت أكون صداقات. وبعد أن مضيت عاماً أدركت أنني لم أكن تعيسة ولكنني لم أكن سعيدة تماماً. وقبل أن ألتقي به ظننت أنه بوسعي أن أكون سعيدة. ظننت أنني وقعت في حب شخص ما. ولكن هذا الحب لم يدم - كما أنه لا يدوم في سائر التجارب. فبصورة ما وبعد فترة أصبحت دائماً أبتعد عن الناس - أقصد الرجال. وكأنه.. كأنه ليس بوسعي أن أبدأ من جديد قبل أن أتأكد أن ما حدث من قبل قد انتهى - انتهى تماماً.

«اسمعي يا عزيزتي. كل هذا يبدو غبياً لي. أليس من الأفضل أن تعودي إلى البداية؟»

«البداية؟»

رددت «شارلوت» تلك الكلمة بشكل غامض، ثم تنهدت وجلست وكأنها أحست بالتعب.

«أعتقد أن الأمر بدأ عندما ذهبت إلى الجزيرة المرة الأولى. ليتني لم أذهب إلى هناك!»

قاطعتها أمها قائلة:

«ما هي تلك الجزيرة وأين هي؟»

«إنها جزيرة «سوليفان». كنت معتادة أن أذهب إلى هناك كثيراً...»

REMA

١ - أشعر كمن يتحرك في عالم الأشباح، وأحس كأني طيف من عالم

تيسرون والأميرة

«حان وقت العشاء إلى اللقاء يا عزيزتي.»

كانت «شارلوت» تمسك في يدها سلة غسالتها وفي اليد الأخرى قناع الغطس وزعانفه. لبثت وحتى أمها لم ركضت عبر الممر نحو مرفأ الزوارق.

كانت في السابعة عشرة من عمرها تقريباً. لم تعد طفلة ولكنها لم تصبح امرأة بعد. من ثلاث سنوات مضت كانت تحيطه بشكل آثار تلك «هيلين مارتين». والآن، عندما تنتقلان إلى المدينة، يحدق الرجال في ابنتها في طريقة تثير قلقاً من نوع آخر.

أما «شارلوت» فلم تكن تعي اهتمامهم هذا وبالتأكيد لم تبادله. فإذا وضعنا في الاعتبار الملابس الجديدة - خاصة إذا كانت ترتدي نظارة شمسية داكنة - يمكن بسهولة أن تحسبها فتاة في التاسعة عشرة أو العشرين من عمرها. ولكن عندما تخلع النظارة فإنك ترى في عينيها الرماديتين براءة الطفولة وصراحتها وعلى المستوى العاطفي، كانت لا تزال فتاة غير ناضجة، غير مجربة.

أطلقت «شارلوت» زفرة ارتياح وهي تستقل زورق العائلة الذي كان اليوم تحت تصرفها ولم تسألها أمها عن مقصدها. فإن «رالف» و«هيلين مارتين» لم يكونا أبوين يصعب إرضاؤهما. وبشكل عام كانا يشجعان أبناءهما القسمة على روح الاستقلال وحب المغامرة.

وبرغم ذلك، كان لدى «شارلوت» شعور غير مريح بأنها لن تقوم رحلاتها إلى تلك الجزيرة الغامضة المهجورة، المشهورة بالنحس - جزيرة «سوليفان».

فحتى لو نجحت في اقناعها بأنه ليس هناك ضرر في دخولها الى بيتي الخال على ما هو بحرة معرفتها، فالآخرون سيرفضون الذهاب الى هناك بحضورهم. ولن تبقى الجزيرة ملكها بعد ذلك... مكانها السري... لذلك سحر خاصة بها.

كانت جزيرة "سوليفان" الصغيرة تبعد قليلاً عن ساحل جزيرة التوابل الجميلة التي انتشرت فيها اسرة "مارتن" من زمن بعيد، وهي إحدى جزر الهند الغربية. كان بيتهم على الساحل بالقرب من قرية للصيادين، يبعد عن عاصمة الجزيرة حوالي نصف ساعة بالمواصلات العامة - وان كان استخدام كلمة عاصمة قد يكون مضللاً بالنسبة الى مدينة تعدادها لا يتعدى سبعة آلاف نسمة، وهي أيضاً ميناء لسفن الخطوط الملاحية في موسم الشتاء، لكنها لا تقارن بالميناء الجديدة في "باربادوس" ذات العمق الكبير، أو بأرصفة ميناء دولي صاخب مثل "بورت أوف سبين" في "ترينيداد".

كان على "شارلوت" أن تبحر عدة أميال بطول الساحل لتصل الى الجزيرة مارة بمستوطنتين صغيرتين للصيادين. كانت احداهما موطن السيدة العجوز التي عرفت منها السبب وراء إثارة جزيرة "سوليفان" هذا القدر من الذعر بين السكان المحليين.

كانت تعرف دائماً أن جزيرة "سوليفان" مكان سيء، مكان مليء بالشر، ولكن كان من الصعب أن تستكشف بالتحديد سبب ذلك. فلأكثر من عشرين سنة لم يجسر أحد أن يطأها. السكان الذين يعيشون على مقربة من جزيرة "سوليفان" قوم بسطاء يؤمنون بالخرافات وبعقلياتها الدرجة يدفعهم الى التحاشي الكلام عنها أو حتى مجرد التفكير فيها. في بادئ الأمر قوبلت تساؤلاتها بتوبيخ وذعر من السكان الذين كانوا أحياناً يرسمون اشارة الصليب في عصبية طلباً للأمان.

وكان من الطبيعي أن يؤدي كل هذا الى شحذ حب استطلاعها. وأخيراً، بعد أسابيع من الملاطفة، نجحت في إقناع العجوز "ماري" المسكينة العمياء بأن تكشف لها تاريخ الجزيرة.

كانت الجزيرة محاطة بشعبات مرجانية خطيرة، وهناك ممر واحد يتسع لمرور زورق الى البحيرة المحيطة بالجزيرة شرط أن تقوده يد ماهرة. وكان هذا المدخل الوحيد الى الجزيرة يقع ناحية البحر بعيداً عن أعين سكان الساحل.

كان الوقت ظهراً عندما كانت "شارلوت" وقد وضعت يداً واثقة على الدفة، تعبر الممر المائي للمرة الرابعة عشرة منذ قامت بأول زيارة للجزيرة منذ عام. ولو كان ذلك ممكناً، لقضت "شارلوت" معظم أوقات فراغها في الجزيرة. ولكن لم يكن الزورق تحت تصرفها الخاص طوال يوم كامل مرات كثيرة.

تذكرت "شارلوت" وهي ترسو على شاطئ الجزيرة وقد ارتدت لباس بحر كان لونه ذات يوم في زرقة سماء البحر الكاريبي لكنه أصبح الآن أبيض بفعل أشعة الشمس والمياه المالحة، تذكرت المرة الأولى التي وطأت فيها قدماها أرض الجزيرة.

فلاستكشاف مكان يحتل هذه السمعة السيئة بمفردها، حتى لو كان ذلك في وضح النهار، كانت "شارلوت" في حاجة الى قدر كبير من الشجاعة. فحتى الآن، لا تسعى الى قضاء ليلة في الجزيرة، ورغم زياراتها المتعددة لها. ورغم أنه يمكنها الآن أن تتجول في الجزيرة بدون أن تلتفت وراءها.

سمعت أباها يقول مراراً أنه ليست هناك قوى خارقة للطبيعة، وأن أكثر الحوادث غرابة لها تفسير منطقي، إذا اهتم المرء بالبحث عنه. عندما كانت "شارلوت" في السابعة من عمرها، كان على والدتها أن تلازم الفراش ثلاثة أشهر قبل أن تلد أخاها الأصغر. وخلال تلك الفترة، جاءت امرأة طيبة ومرحة لكنها أمية تدعى "فيوليت" لتتولى مهام الطهي والتنظيف وهي مازالت حتى الآن عزيزة على قلوب أسرة "مارتن". ويدعون علم الناس مارتين. عمدت "فيوليت" الى امتاع أبنائه بالقصص الشعبية في الهند الغربية عن الأشباح ومصاصي الدماء.

وتركت قصص "فيوليت" المرعبة أثراً عميقاً في نفس "شارلوت" الصغيرة. وكانت تستمع الى تلك الأقاصيص بعينين متسعتين.

لكن الآن عندما أطلق "فيوليت" عنانها وبدأ الحديث عن سكان الليل، تأخذ "شارلوت" في الضحك وفي الاقناع وفي أعماقها لم تستطع أن تقنع نفسها بأن تلك الأقاصيص هراء تماماً.

وهكذا وجدت نفسها في زيارتها الأولى للجزيرة تشق طريقها عبر النباتات الكثيفة التي تحجب الرؤية بين قلب الجزيرة والسفن والزوارق المارة وهي في

REMA

حالة من الذعر الكبير.

عندما أخبرتها ماري العجوز أن هناك منزلاً في الجزيرة، قبلته شارلوت على قرار ينتهي الصغير الساحلي، ولم تكن تتوقع أن يتبقى منه الكثير بعد مرور عشرين عاماً على هجره.

بعد أن شقت شارلوت طريقها وسط سياج من أشجار الكروم الشائكة، وجدت نفسها على مشارف أرض منبسطة. وأطلقت شهقة دهشة لما رأت، وتوقفت لحظة تحدق في انبهار فهو ذلك السر الذي كشفت عنه الآن زيارتها للجزيرة. فمنزل عزبة سوانفان لم يكن حطاماً متداعياً من الأخشاب العفنة تكسوها النباتات المتسلقة التي تنمو في انطلاق في ذلك الجو الاستوائي. حقاً، كانت أشجار الغابة تطوّق الدرابزين وتتسلق الأعمدة الطويلة في بهو الطابق الأرضي، بل ان هذه النباتات اقتحمت بعض الحجرات.

بعد أن اجتازت شارلوت نسياً الاحساس الغريب الذي راودها وهي تقف وحيدة في مكان لم تطأه قدم انسان ولم يسمع فيه صوت منذ زمن بعيد يعود الى ماقبل مولدها. كلفت نفسها بعمل مطرقه هو وضع حد لزحف نباتات الغابة على المنزل. وتمكنت مستعينة بمنجل حاد ان تتخلص من الحاجز النباتي الذي يسد الباب الرئيسي. كانت مهمتها الآن أن تنظف الدرج الحجري الذي يتوسط البهو الواسع.

ففي وقت خلال سنوات الاهمال، سقطت شجرة في فناء المنزل بفعل إعصار، فاخترقت بعض فروعها النافذة التي تتوسط الدرج لتصبح فيما بعد نواة لممرّ ظليل تحوّل الى مانع لا يمكن تخطيه بين الطابق الأرضي والطابق العلوي.

صعدت شارلوت الى الطابق العلوي متسلقة أحد الاعمدة الحجرية. وفكرت بعد ذلك أنه لولا زلّت قدمها وكسرت قد تعاني أياماً عدة من الفزع والألم قبل أن يستكشف أحد زورقها الراسي في الممر المائي المؤدي الى الجزيرة.

ظلت طوال نصف ساعة تقطع الفروع المتشابكة المنبثقة من جذور الشجرة حتى لمع جسمها بعدما أن تصبب عرقاً وتساقطت قطرات العرق على ذراعيها وظهرها. إلا أنه لم تؤثر أية نسمة منطلقة على اختراق هذا الستار الخانق. طاقة شارلوت المتدفقة.

جلست على الدرج تستريح لبضع دقائق. وربما كانت تفكر في الأشخاص الذين عاشوا في هذا المنزل من قبل سمعت صوتاً يتحرك جعلها تشهق وتكتم أنفاسها. أحست طوال خمس عشرة ثانية تقريباً بخوف لم تحسه في حياتها من قبل. كان يجري في رأسها استحال جسمها الحار الى كتلة ثلج وأخذ قلبها يخفق خفقات بطيئة. ثم استعادت قدرتها على التفكير السليم. لم يكن من بالخارج شيئاً. إنه إنسان، أو حيوان. لا. لايمكن أن يكون حيواناً. إنه إنسان. لكن من؟ بالتأكيد أنه ليس من أهالي المنطقة. أمر غريب؟ شخص لا يعرف شيئاً عن الجزيرة؟

وبينما كانت تلك الأفكار تومض في ذهنها سمعت وقع أقدام في الشرفة. انتظرت شارلوت في حذر وقد زايلها الخوف، لترى الشخص الآخر الذي يتجرأ بدون وعي منه الجزيرة المحرمة.

كان الرجل الذي ظهر، بعد لحظات في البهو السفلي، وهي جالسة على رأس السلم، غريباً لون بشرته كان بنياً كعامة سكان جزر الهند الغربية، لكنه كان أوروبياً. انطباعها الأول عنه، أنه طويل القامة، في مثل سن والدها تقريباً. ذلك النوع من الشخصيات التي يصفه أبوها بقوله: إنه شخص قذر المظهر. وبنت شارلوت حكمها هذا على أساس أنه في حاجة الى حلاقة ذقنه وأنه عابس الوجه.

للوهلة الأولى لم يرها. كان هذا أمراً غريباً بالنسبة اليها. لقد كان ذلك السلم مرأى أول شيء خطفه عند دخوله البهو، والواضح أنه صمم على أن يصوّب العين الى أعلى نحو سقف الطابق الأول، حيث كانت تعلق في هذا المكان، على الأرجح، ثريا ضخمة. ولكن كان الباب المؤدي الى غرفة الاستقبال أول مالفت نظر الرجل، فسار نحوه.

تمنت شارلوت أن يدخل الغرفة. فقد فعل. تسللت خلسة هابطة الدرج وحاولت أن تخرج بدون أن يلحظها. فهي لا تعرف لماذا أحست أنه من الأفضل أن تفعل ذلك. ظل واقفاً مكانه عدة لحظات، بدت لانهاية لها. وأخيراً، اتجه نحو الغرفة التي تطل أكبر غرفة في المنزل، وإن كان يحتلها بعض الأثاث المتوضع.

انتقلت شارلوت بهدوء وخفة الثعلب وبدأت تهبط الدرج بخطوات

REMA

جانبية. بلغت أعلى المرج، وفجأة ظهر من جديد. علق كل منهما في الآخر طويلة. والآن بعدما رأته وجهاً لوجه، لم يعد لدى «شارلوت» أدنى شك أنه لم يكن هذا النوع من البشر الذي يأمل المرء أن يلقاه في مكان كهذا تضيع فيه عبارات الاستغاثة. لقد حذرتها أمها من أن الرجال ليسوا كلهم مثل أبيها، وأن بعضهم لا يمكن الوثوق به، بل يجب تحاشيه. لم تكن السيدة «مارتن» واضحة بشأن ما يمكن أن يقدموا عليه. هذا ما أخفقت فيه، ورغم أن «شارلوت» لم تلق بالاً إلى كلام أمها في ذلك الوقت، لكنها تذكرت ذلك التحذير الآن. وأدركت بحدسها أن هذا الرجل هو من ذلك النوع الذي عنته أمها. فهي لم تر من قبل ذلك التعبير الذي علا وجهه وهو خارج من غرفة الاستقبال. ولا تستطيع أن تتركه الآن. ولكنها كانت نظرة جعلتها تندفع عبر النهر، منطلقة خارج الباب لتلقي بنفسها وسط الغابة وكأن شيطاناً يطاردها.

بلغت الشاطئ، لكنه لحق بها. وأحست أنه يحاول الامساك بها، وأرغمته وضربت بالنعل في وجهه. ثم وجهت إليه ضربة كان من الممكن أن تحطم ذراعه لو أصابت، ولكنها لم تصب. وربما كان السلاح يقطع الهواء. قفز جانباً. ثم استدار واندفع نحوها. دار صراع قصير بينهما ثم جذب النعل من يدها وألقاه بعيداً. وبعد لحظة وجدت وجهها منبطحاً على الرمال، بينما انحنى الرجل بجانبها، ممسكاً رسغيها خلف ظهرها. لم يكن بوسعها أن تفعل شيئاً سوى أن تلتقط أنفاسها بعدما أحست بالتعب وتملكها الفزع. فحتى لو كان لديها مزيد من القوة لتقاومه لكان ذلك بدون جدوى. وفجأة أحست بيديها وقد تحررتا. مدركة على ظهرها بلطف قائلاً:

«لا تفزعي، لن أمسك بأذى.»

فتحت عينيها ونظرت إليه. للحظة تصورت أن الرجل الذي أمامها الآن هو رجل آخر. فلم يكن هذا هو الوجه الذي أفزعها منذ قليل في المنزل. بل بدا ودوداً ضاحكاً ـ يصغر عشر سنوات عما رأته منذ قليل.

جلس على الرمال قائلاً:

«أنا آسف إذا اضطررت أن أكون فظاً معك. ولكنك كدت تتسببين تحطيمي. أنت في حاجة إلى شيء تشربينه. انتظري، سأحضر لك شيئاً.»

وربما كان بعيد حلمت «شارلوت» ومسحت الرمال من فمها. كان هناك الآن في المجرى المائي زورقان، زورقها وزورق سباق قرمزي اللون. جلست ترقبه وهي ترتعش وهو يخوض في الماء ناحية زورقه.

وعاد بالزجاجة وبطانية صوفية قائلاً:

«من الأفضل أن تضعي هذا على كتفيك ولو لعشر دقائق. فلقد تلقيت صدمة قوية. إن أسنانك تصطك.»

وبعدما لاحظ أنها ترتعش إلى حد يمنعها من القيام بأي رد فعل طبيعي وضع السترة على كتفيها قائلاً وهو يضع الزجاجة أمام شفتيها:

«والآن خذي جرعة قوية من هذا.»

كان «رالف مارتن» يمنع أولاده من المشروبات بصرامة. لذا أحست «شارلوت» بالاختناق وهي تبتلع المشروب. كادت تنهار على الرمال مرة أخرى لو لم يساعدها ذلك الرجل الذي أخذ يربت على ظهرها حتى التقطت أنفاسها. وعندما استعادت قدرتها على التنفس، تناول هو مشروبه. كان من الواضح أنه معتاد عليه فقد تناول جرعة كبيرة من هذا المشروب وكأنه يشرب عصير الليمون.

«والشعور بتحسن؟»

أومأت برأسها إيجاباً. أحست بسترته وقد وضعها على كتفيها. خفيفة، ولكنها غالية في المعرفة تشع دفئاً. وشكرته قائلة:

«ماذا تفعل هنا؟»

«استكشف المكان. سمعت أشياء عن هذا المكان أثارت فضولي لرؤيته.»

«ماذا سمعت؟»

«أن هذا المكان لم تطأه قدم انسان منذ زمن بعيد. يبدو أن من أبلغني ذلك أخطأ. من أنت؟ وماذا تفعلين هنا؟»

«أنا «شارلوت مارتن». وأعيش هنا.»

ابتسمت عيناه قائلاً:

«هنا؟»

«كلا. ليس هنا. ولكن في البلدة المجاورة لهذا المكان.»

مد يده مصافحاً يقول:

REMA

«مرحباً بك يا "شارلوت مارتن" اسمي "ليام" - "ليام هاملتون"».
«أهلاً بك».
تحركت وهما يتصافحان أنها لم تر من قبل شخصاً لديه مثل هاتين العينين الزرقاوين الفاتنتين.
«أهذا كل ما سمعت؟».
«حسناً كلا، كان هناك المزيد، ولكنني أعتقد أنه مثير جانب الغباري. فهم لم يقولوا شيئاً محدداً، بل الكثير من التلميحات الغبية والقليل من الحقائق. قررت أن أحضر وأرى بنفسي. فلم يكن لدي ما أفعله اليوم أفضل من ذلك. وصلت يأتي إلى هنا فمن المؤكد أن المكان ليس به شيء».
«أنا الإنسان الوحيد الذي يجيء إلى هنا. فلا يجرؤ أحد من أهالي المنطقة على ذلك، ويعتقدون أن هناك شيئاً مرعباً بالنسبة إلى الجزيرة».
«من المفروض أنها مسكونة بالأرواح».
«حقاً؟ أظننا ركضت بعيداً؟ هل تصورت أنني شبح؟».
«كلا، ولكنني لم أسترح لذلك».
ابتسم قائلاً:
«أنت فتاة لا تختارين الألفاظ اللطيفة، أعتقد أن شكلي يبدو شبحاً بعض الشيء».
ضحكت قائلة:
«لم أتصور أنني إذا أهملت حلاقة ذقني يوماً ستجعلني أبدو مثيراً».
«أنت لا تبدو كذلك الآن. ولكن عندما خرجت من غرفة الاستقبال... ظننت أنه من المعتقد أن الجزيرة تسكنها الأرواح. أرواح من؟».
«أرواح من عاشوا فيها منذ سنوات مضت.. أرواح أسرة "سوليفان"».
«هل أفهم من هذا أنهم ماتوا جميعاً؟ ماذا حدث بالضبط؟».
«كان السيد "سوليفان" رجلاً مرحاً وكان غنياً. أعتقد أنه ملك الملايين وكانت زوجته تصغره كثيراً. ولم ترغب في الزواج برجل عجوز لكن أسرتها أجبرتها على ذلك لأن أباها كان مديناً له بالمال، وكان بوسعه أن يحطمه. من المؤكد أنه كان رجلاً لطيفاً وغيوراً عليها حتى أنه اشترى هذه الجزيرة وبنى هذا المنزل وأبقى زوجته سجينة هنا. لم يكن هذا يكفي، معاملتها بطبع حاد يصرخ ويلعن، بل يضربها

أحياناً. وفي النهاية جن ولدها. كان سيقتل ابنه أيضاً لكنه تمكن من الهرب واختبأ حتى جاء أحد أقربه واصطحبه إلى "انكلترا". لكنني لا أعتقد أنه تخطى تلك الواقعة. تصوري لو أنك رأيت أباك يطلق الرصاص على أمك! لا يمكن لصبي أن ينسى هذا أبداً. أليس كذلك؟».
«كلا، أتصور أنه لا يمكنه ذلك. لكن من قال لك كل هذا؟».
«امرأة عجوز اعتادت أن تخدم في بيت "سوليفان". كانت في المنزل عندما حدثت تلك الواقعة. كانت تهبط الدرج عندما سمعت طلقة رصاص ورأت الصبي الصغير يركض في الممر وخلفه والده يحمل في يده بندقية. لكن عندما رأى "ماري" - الخادمة - لم يخرج وراء الصبي إلى الحديقة بل دخل مكتبه وانتحر».
«أعتقد أنك لا تشاركين أهل المنطقة خوفهم من هذا المكان؟».
«كلا، ليس الآن. بل بقي الأمر كما أخاف. ولكن رغم ما يمكن أن يحدث قبلاً لم أخش شيئاً، فهو أشد النهار. أما في الليل، فمن المعتقد أن الناس رأوا أنواراً وسمعوا صرخات. ومن الأرجح أن هذا من صنع خيالهم مع ذلك فأنا أتجنب المكوث في الجزيرة بعد غروب الشمس. أعتقد أن هذا يجعلني في عداد السكان المحليين تماماً».
«بالعكس، أنا أعتقد أنك شجاعة بشكل غير عادي لتأتي إلى هنا وحدك نهاراً. لماذا تأتين إلى هنا؟».
«المنزل يبدو جميلاً للغاية، ومن العار أن تترك الغابة تغطيه».
لم تلتفت إليه بحلقها الثقيل وهي لا تدري أن هذا الغريب جعلها كثيرة الكلام بشكل يتنافى مع شخصيتها:
«سأشتري هذه الجزيرة يوماً وأعيش هنا. سأقطع المنطقة الفاصلة بين المنزل والشاطئ من الأشجار وأحولها إلى حديقة جميلة. سيصبح هذا المنزل أجمل منزل في جزر الهند الغربية. سيسعى إلى شرائه الأميركيون الأثرياء الذين يأتون إلى هنا في الشتاء. ولكنني لن أبيعه حتى لو عرضوا عليّ ملايين الدولارات».
«مقارنة بأسعار المنازل في الجزر الكبرى، أعتقد أنك ستضطرين إلى دفع الكثير في مقابل ذلك».
«أجل، كلا. سأشتريه بثمن بخس. فالأثرياء يشترون مكاناً لا يستطيعون أن

REMA

يجدوا فيه من يحمل على كتفيهم.

«لا تظنين أن السكان قد يعثرون على حريتهم إذا ما كانت الأجور عالية».

هزت رأسها نفيا قائلة:

«منذ سنوات قليلة حدث شيء جعلهم أكثر خوفاً مر من هنا يخت خاص على [illegible] ركابه أن جزيرة سولهنان غير مأهولة وقرروا شواء اللحم على الشاطىء. ولكنهم لم يعلموا كم كان الممر ضيقاً ولم تكن لهم دراية بالتيارات القوية الخفية وأشرفوا على الغرق. أخذ سكان القرية هذه الواقعة كدليل على أن الأرواح لا تريد أن يقترب أحد من الجزيرة. لقد كنت محظوظاً إذ تمكنت من اجتياز الممر بأمان. من الأفضل أن تسير أمامي في طريق العودة حتى أتمكن من إنقاذك إذا تعرضت للخطر».

«أتعتبرين أن أتعرض لشيء كهذا؟»

«كلا، أبداً. ومكانك لن تقول لأحد أنك جئت إلى هنا.. أرأيتني كنت هنا. أليس كذلك؟»

«كلا، لن أقول لأحد».

«أتعدني بذلك؟»

«نعم أعدك».

«معي بعض الطعام في الزورق. هل تريد أن تأكل شيئاً عندك ما يكفي لاثنين».

«أشكرك كثيراً».

أمسك بالحوار وهي تتجه إلى البحر. وقبل أن تأتي بالسلة من الزورق غطست رأسها في الماء كأنها تتخلص من هذا الإحساس.

وعندما عادت وهي تسوي شعرها الطويل بأطرافها قائلاً:

«كنت تبدين كالحورية عندما تغطك المياه على وسطك».

مسحت وجهها بيديها وهي تجلس بجواره قائلة:

«كنت أتمنى أن أكون حورية بحر. فأنا أحب العيش في كهف في جزيرة. هل أنت في عطلة؟ لا يبدو عليك أنك سائح».

«حقاً قالها

توقفت عن حل سلة الطعام ورمقته بنظرة فاحصة محاولة تحديد سرها وراء مظهره هذا.

فالسياح على وجه العموم يرتدون ثياباً جديدة أنيقة، اشتروها خصيصاً لعطلتهم، وجميعهم تقريباً بلا استثناء يحملون آلات تصوير. ولكن هذا الرجل لا يبدو مهاجراً من شمال الشمال. ليس فقط لأنه بحاجة إلى حلاقة، أو لأنه يرتدي سروالاً قديماً من الجينز وحذاء رياضياً للشاطئ، مصنوعاً من القماش.

كان من الصعب تصنيف هذا الرجل في فئة معينة. لم يكن حتى بوسعها أن تخمن سنه. فيداه تبدوان يدي شاب، نحيل رشيق. أكثر فيه ما تكتشف عنه حركاته المراهقة. كان وجهه يبدو صغيراً أيضاً عندما يبتسم. ولكن خطوطاً ظهرت حول عينيه لم تربها من قبل لدى شخص يقل عن الخامسة والثلاثين من عمره وشعره الداكن الممزوج بخطوط الشيب فوق أذنيه. وقالت:

«لا أظن.. لكنك لا تبدو كسائح وهذا كل شيء».

«هذه رائحة طيبة».

قال لها ذلك وهي تفتح غطاء الترموس لتنبعث منه نكهة القهوة.

في السفط كان هناك ورق آخر من قشر الفاكهة الطازج وبعدما أصبح لديها لحظات من البلاستيك لاستخدامها ككوبين. ملأت الكوب الكبير بحساء سرطان البحر الساخن قائلة:

«إنها ساخنة. فلا تحرق لسانك. تناول ما تريد من الخبز».

قال لها وقد وضعت أمامه بقية الطعام:

«هل تتناولين وحدك عادة كل هذا الطعام؟»

«نعم.. لكن لا تقلق فنحن نتناول وجبتنا الأساسية في المنزل عند غروب الشمس. ولذا يمكنك أن تلتهم هذا بكل سرور».

ابتسم قائلاً:

«لم يكن هذا ما أعني. فمعظم الفتيات النحيلات يعشن على ثمار الليمون الهندي وأوراق الخس».

«أنا حتماً لا يمكنني التخلص من نحافتي».

كانت شارلوت اعتادت سماع صوت أمها وفيوليت يسخران على

REMA

لقدمه، ومع أنها استسلمت لما يبدو لحظوظاً كأمر واقع، ظلت تفكر في أنها محقة خاصة أنها قد قررت بنفسها مع أختها ... البداية الجديدة.

رفع حاجبيه متحدياً.

«ألا يمكنني أن أسألك بأنك لبقة يا عزيزتي؟»

كانت تبدو مصدومة، وتطلعت إليه. على الرغم من شخصيته ... إياها بكلمة «عزيزتي»، لكن هذا لم يجعلها تشعر بأي تغيير، بل بشكل غريب في أن الطريقة التي نطقها ... جعلتها تشعر بغضب الصدمة. على نحو ... بها، كأنها ... رغبة قوية ... بعد ... طفولتها ... بعيدة عن ... لكن ... عن ... المتأنين، ونظر إليها كأنها قد ... ناضجة جميلة ... أول ... في هذا العلاقة. لم تعط ... في ... يكون ... تعرف الكثير عن ... ولكن القليل عن الأشخاص الخطرين.

بعد أن ... عملها بالبرد قالت:

«أنت لم تزل ... جميلة ... لا يعني ... إياه

لأنك ... بشرب ... بعد الغداء.

هل أنت ... أنا لست ...»

وقف متكاسلاً ثم تبعها قائلاً:

«حسناً ... معك.»

لم ... في الصيف ... أوراق ... خلف المنزل ... رائحة ... التي ... أزهاراً ... ومنها أيضاً ... التي ... لكن لن ...

«هل كان ... أمر ... أن ... »

«نعم، كانت ... عزيزة ... أسلها ... بالطريقة ... لكنني ... حدث منذ زمن بعيد ... في الرحلة ...»

«هل ... مكان ... في ... المستقبل؟»

«تتزوج؟»

رفعت الكلمة من جديد بلهجة ...

«حسناً، عندما ... تستطيعين ... جميلة ... لا يسمح ... التفكير في الاستقرار. لكني لن ... كثيرة ... أن ... هذا ... ربما يفضل العيش في مكان أكثر حضرية ومدنية.

ألا تحب أن تعيش هنا؟»

«ربما ... كان معي شخص ... يسكن ... حين ... الأشياء في الليل.»

من أمور أحسب بالإثارة ... لم يكن لديها ... الأولى ... تعتقد أنها على الأقل في ... كانت ... في ... لن ... على مثل هذا الرجل، ولكنها كانت ... رغبة في أن تكون أكبر سناً.

... بعد أن ... المنزل:

«... في هذا ...؟»

«... كل ... طريقة ... في ... الغابات ... من جديد. ... ساعة ... لي إذا كنت ... أن ... الأرواح.»

قال ... لم يستطع ... سوى ... في مكان ... وسط البنايات ...

... قائلة:

«حسناً، ماذا ترين؟»

... قائلاً:

«أنت لا تنتظرين مني أن أفعل ... في ... جميلة ... ربما ... »

... لم يكن هذا ... التي ... التي ... إلى ... وأخيراً ... لا يكون ... أن ... أبداً ... بعد ...

... مبتهجاً:

«ما ... أفعله في ... الأول؟»

«...»

REMA

«ما عمرك؟»

قالت شارلوت بصدق متأملة خاصة عندما [illegible]

«ست عشرة سنة، سبع عشرة تقريباً.»

أطلقها من بين شفتيه وأخذ يضحك.

«هذا يضحكك؟»

تساءلت في حيرة وخيبة أمل بل في غضب أيضاً.

«أتعرف كم أبلغ أنا من العمر؟»

هزت رأسها نفياً.

«عندما كنت في السادسة عشرة من عمري، كنت [illegible] لست رجل [illegible]. لكنني [illegible] الأفضل أن أرسلك إلى المنزل، [illegible] بشكل أكثر [illegible] يا طفلتي، تعالي معي!»

«لا يمكنك أن تفعل ذلك!»

«طبعاً يمكنني.»

«ولكنهم لا يعرفون أنني أتي إلى هنا، ما من أحد يعرف ذلك. [illegible] لم يسمحوا لي.»

«كان يجب أن تفكري في ذلك من قبل.»

كان مستحيلاً أن [illegible] على السرج [illegible] وصلا إلى الشاطئ، [illegible] من خلفها.

«ولكنك وعدتني، وعدتني ألا تقول لأحد.»

«لم أكن أعرف حينذاك كم أنت صغيرة.»

«ولكن ما علاقة هذا بذلك؟» [illegible]

«كلا، إذا كنت [illegible] أكبر سناً [illegible].»

«نعم، لكني لا أرى [illegible] ثلاثين في مكاني، ولم تبلغ السادسة عشرة من عمرها.»

«هناك فارق كبير بين السادسة عشرة والسادسة عشرة يا صغيرتي شارلوت. أنا لا أعرف من تكونين [illegible] لكنها إذا كانت في السادسة عشرة فلا بد أنها عرفت العشاق وأنها تعرف كيف [illegible].»

«[illegible] أحد من أهل قريتي لا يسمح لي بالخروج مع الشباب.»

«تعالوا!»

«[illegible] ابنة عائلة محترمة.»

«[illegible] السادسة عشرة؟ [illegible] أنا [illegible] أن [illegible] الأفراد خاصة الرجال.»

[illegible]

«أعجبت [illegible] الحصان.»

أطبقت عينيها لحظة [illegible] قال:

«[illegible] لا أرى [illegible] بين ذراعيك [illegible] قبل [illegible] أن تعطيني [illegible]»

«[illegible] أنت لم تساعدني. كيف كان [illegible] أن [illegible]»

[illegible]

«كيف إذاً كنت [illegible] أكثر من العقل؟»

[illegible] وهي تقول:

«أنت لست [illegible]»

«هذا يجعلك [illegible] أنني لا [illegible] بطريقة [illegible] أنني [illegible] دون [illegible] ما إذا كانت [illegible] ملابسك [illegible]؟»

«[illegible] في ملابسي، ولكن لم أقصد ذلك.»

«[illegible] كنت [illegible]»

«[illegible] لا أستطيع أن أشرح لك هذا [illegible]... وكنت [illegible]»

«[illegible] على الحظ أكثر من [illegible]»

[illegible] أن أصل [illegible]

REMA

همهمت: إن هذا ليس مأموناً لتعرض أنك أعطيت الخنزير ولمست شعره في زورقك ولن تخبرني هذا المرة من أحد سيكون عند [illegible] حتى لو أنك لو جئت كاملة فقط على هذا ستكون له عواقب وخيمة في [illegible] ولن يلفظ أمر في البحث عنك هذا عرفت أكثر من سبب لعدم معرفة أسمك [illegible] [illegible] فإذا جئت، ستفصل كل شيء الآن لذا لا تهتم بشؤونه بنفسك.

إذا رأيت طفلاً وحيداً يعبر وسط الطريق العام، هل ستحاولين إنقاذه؟

[illegible] ملازمة طيبة. لذا لا أستطيع أن أتخلى عنه.

وعرفت أنك لا تستطيعين ذلك يا أحب الصغيرة الجميلة

ووضع يداً على كتفها ورفع وجهها نحوه بالأخرى [illegible]

ربما من الأفضل حتى تفهمي أن أعطيك مثلاً عما يمكن أن يحدث

فضغط على كتفها بأصابعه [illegible] حتى [illegible] ظهرها [illegible] أن [illegible] الأمر [illegible] الآن تقصر [illegible] من أن [illegible] والقيها.

[illegible] الآن إن [illegible] لا [illegible] من [illegible] ثم قال:

[illegible] ربما يكون من الأحسن أن [illegible] أسلوب [illegible] على [illegible]

تراجع قليلاً ووضع يديه في جيبه [illegible]

[illegible] الأسلوب الأول [illegible] الأسلوب الثاني. [illegible] الأمر [illegible] أن [illegible] من الجزيرة [illegible] في زورقي [illegible] أن [illegible] زورقك [illegible] ولا تحتاجي إلى أي خدعة.

[illegible] معظم الطريق [illegible] من خليج [illegible] إلى الخليج [illegible]

[illegible] معرفة الزورق [illegible] ثم قال:

حسناً، هذا [illegible]

[illegible] وجهها وقالت:

[illegible] إلى [illegible] الزورق.

[illegible] أمره

[illegible] شكراً [illegible]

[illegible] تلك الكلمات. بل كانت [illegible]

لم تفكر أن تسأله عن سبب [illegible] إلا بعد أن [illegible] في زورقها

[illegible] لطيفة [illegible] الزورق

[illegible] ذلك [illegible] إلى [illegible]

[illegible] إذاً، ما [illegible] ما إذا كانت ستراه مرة ثانية.

[illegible] كانت [illegible] من [illegible] وبعض [illegible] ماري [illegible] وبعد أن [illegible] من [illegible] إلى [illegible] كان [illegible] على [illegible] إلا أن [illegible] لم يكن [illegible] لا [illegible] على [illegible] في [illegible] أن [illegible] الزاهات [illegible] أيضاً.

كانت [illegible] ماري [illegible] زوجها، ولكن بعد [illegible] ولكن أيضاً [illegible] كانت [illegible] أن [illegible] لم تكن [illegible] على [illegible] زوجها [illegible] ولكنه لم يكن رجلاً سهل العشرة.

[illegible] أن [illegible] إلى الخليج. [illegible] من [illegible] في [illegible]

[illegible] ما [illegible]

[illegible] كانت [illegible] في [illegible] أن [illegible] لم [illegible] في [illegible]

REMA

«سنذهب إلى حفل راقص»
«حفل راقص!»
رددت شارلوت هذه الكلمات بدون أدنى تعبير. لم تذهب أبداً من قبل إلى حفل راقص على الإطلاق. [illegible] لا تستطيع اجتماعياً مع نوع الأشخاص الذين يحضرون حفلات راقصة.
«كنت أتمنى أن يكون لدي شيء لطيف أرتديه. لكني أعتقد أن ثوبي الأزرق سيكون مناسباً [illegible] حاولي أن تكوني [illegible] أو [illegible] كنت أتمنى أن تلتقي به يا شارلوت إنه شاب لطيف»
«من الشخص [illegible]؟»
«من القرية. كان يسكن وحده، ولكنه قدم مع مجموعة من السياح لقضاء العطلة في بيت. إنه قادم [illegible] بالقرب من [illegible] سوف [illegible] إنه كبير»
«ما موعد هذا الحفل؟ تعرفين أن أبي لن يسمح لك بالذهاب»
«الليلة. وأنا لن أستأذن أبي. [illegible] من مجلسي [illegible]. أريد أن أفرح قليلاً حتى [illegible] المناسبات. مجرد أن [illegible] الخروج إلى [illegible]. سأسأل من [illegible]»
«حسناً، من المستحيل أن [illegible] لأنه [illegible] أبي سيغضب كثيراً. أنا لا أعرف ماذا يمكن أن يفعل»
«أبي يعرف. كيف سيعرف [illegible] ذلك؟ هو يأتي إلى غرفة نومنا بعد أن نذهب إلى النوم»
«افترضي... افترضي أن البيت شب فيه حريق. حين ذاك سيكتشف الأمر»
«أوه، لا تكوني سخيفة يا شارلوت. لن يشب حريق في البيت. في كل حال أنا لا أرتكب جريمة. إذا لم يكن أبي سعيداً بعض الشيء [illegible] اضطررت للتسلل خارج المنزل»
«حسناً! كيف تقولين هذا؟»
«لأن هذه هي الحقيقة. أنت تعرفينها. أنا لا أقول أنه [illegible] بالفعل ولكنه ليس شخصاً طبيعياً. [illegible] أبي [illegible] على أي نوع من المرح. إنها لا [illegible] على [illegible] لكني أعرف أنها لا [illegible] مع [illegible] عندما كانت في مثل سني لم [illegible] من الحفل أو الخروج

مع [illegible] واستخدام أدوات [illegible] أبي [illegible] أن [illegible] [illegible] كيف [illegible] أن الخروج [illegible] أن أعتني بالفتيات.
[illegible] لك بالخروج مع شخص مهذب.
[illegible] [illegible] عن الشخص المهذب هو [illegible] ولا يرقص ولا [illegible]. ولا [illegible] إلا [illegible] [illegible] هؤلاء الشبة لا يرجعون الآن. [illegible] لا [illegible] واحداً منهم.
عندما عدنا إلى المنزل [illegible] أبيها [illegible] كان أبوها ينتظر عودتهما [illegible] لأوراقه [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جدران [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] لم [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] كانا [illegible] [illegible] لا تستطيع [illegible]
كان [illegible]. عندما كانت أصغر. لم [illegible] [illegible] [illegible] لم [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أبيها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لم [illegible] [illegible]
ولكنه [illegible] عند [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمهات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]. بل [illegible] [illegible] كانت [illegible] [illegible]
[illegible] كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] شارلوت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عن مكان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كانت [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] مرة ثانية في [illegible] [illegible] [illegible] كانت [illegible] [illegible] إلى أي مكان.
[illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لم [illegible] أي [illegible] [illegible] في [illegible] كانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

REMA

الاختلاط مع طبقة المستوطنين الأوروبيين ولكن صباح الجمعة الحافل، مع مظاهرها الغلابة عوضتهم إلى حد ما عن هذا النقص الآن. تلك الفترة شهدت رفض عدداً من الكتب الأكاديمية عن تاريخ الجزائر وكان يحق هذه الكتب كتباً لمنظمة الثقافي للحقائق للباحثين في "الفكر".

وبأن "جولين" كان عندما يلتقي الفلاحين من القرية كلفت تحضيرها على يد أبيها في المنزل. كانتا على الرغم تلقيها من التعليم مثل الأطفال الذين يتحملون بالمدرسة إن لم نكونا أفضل. ورغم أن "رالف" كان يتمنى تعليم المرأة فانه يعارض بشدة توظيفها الذي كان في رأيه يتعارض بالضرورة مع دورها التقليدي المتمثل كزوجة وأم. وأعلن عزمه على أن يبقى القاصرين في المنزل حتى تتزوجا ولم تنجح حجج "جولين" في جعل آرائه أكثر اعتدالاً.

ولكن ماذا سيصبح من أمرهما إذا حدث لنا شيء قبل أن تتزوجا؟

هذا المراضي غير محتمل يا عزيزتي. هنا أتمتع بصحة جيدة وأتوقع أن أعيش لسنوات مقبلة كثيرة.

حمداً لله انا اتمنى من ذلك.

قالت "غلاديا" وقد أنهت القصة وهي تأوي إلى عصرة تزوجها مع "شارلوت" نفسه "جولين" لما أن النوم في ساعة مبكرة وتستيقظ مع الفجر.

هل يمكنني الآن أن أستعد للحفلة؟

غلاديا لا تقلقي، أرجوك، لا تقلقيه

شارلوت لا تقلقيه

وقفت أختها على أطراف أصابعها وعلى يديها لتسحب من فوق خزانة الملابس صندوقاً كرتونياً أنزلت محتوياته على الفراش.

سألت "شارلوت" في دهشة:

من أين جئت بهذا؟

وكانت أخرجتها واحدة تلو الأخرى على مراحل بحيث كنت أعرف أنه ستحين الفرصة لأستعملها عاجلاً أم آجلاً.

تركت "غلاديا" مرآتها الصغيرة للعلقة على الحائط وأسندتها على مجموعة من الكتب. لم أحضرت صوراً فوتوغرافية منتزعة من إحدى مجلات الأزياء أنني لا

وربما إلا بعد بعضهم في غضب الأسد كنت مسرورة لرؤية ذلك. أما الكلمات التي كتبت تحت الصورة كانت تقول: "الفن هذا الفستان شاحنة. الفستان وأسمدت بأعقاب كثيفة. فستان مفرحي ذلك هي شبيهات الأساسية لوجهك في السهرة هذا الموسم".

ما من شيء يعجبك تجدين تفاهة هكذا؟

كلا. ولكني أستطيع أن أحاكي تصميمه لها إن إصبع آخر القطعة التي لدي من الخيوط التي تستخدمه. أمسكي يا "شارلوت" فأنا أريد أن أجرب.

جلست "شارلوت" القرفصاء على أرضها ولم تتكلم إلا بعد أن انتهت أختها من التزيين.

في أية ساعة ستعودين؟

لا أعرف. ليس قبل منتصف الليل وربما بعد ذلك.

وكيف حظرت ما تفعلين؟

فحصتها "شارلوت" بانتباه وقد تذكرت كم أصبحت متحررة بشكل غريب بعد أن أبعدت جزءاً واحدة من تلك الثياب.

ولكن "غلاديا" لم تكن متحمسة لها ومدت لتلك وهي تنظر إلى حتفك. على انظري كم كمامة الأذن "عزيزة" سيكون لي انظاري في الغرفة يا "شارلوت". لا تقلقي ستستمع بوقتي وسأقص عليك كل شيء في الصباح.

ولكن "شارلوت" لم تتمكن من أن تمنع نفسها من القلق. ولم يكن مجرد خوفها من انفضاح الأمر هو الذي جعلها في قلق وتوتر فهي حي وقت لأخر تسمع هنا النوع من كتاب الذين يقولون البحث في حب كيف تعلم. وهنا أخذت لعبها لكن غير مريح من أن "غلاديا" قد تجد في الفتى عنده أكثر مما تجد متعة.

كانت تأمل في ألا تظهر لها العلل الروايات الرائعة "غلاديا" التي صاغته لها أو للقريبة الساذجة في الأرض.

لم يكن قد مضى على ذهابها أكثر من ساعة عندما ارتعدت "شارلوت" عين ربطي عليها من عتبة الحقبة الغلقة بضياع الأمس.

غلاديا لم أزعج عرفتك قبل ساعات.

سمعت "غلاديا" الخطفة وعبرت الغرفة تمرق على الفراش وتطمر بالبكية.

REMA

ماذا حدث؟ أريد أن تخبريني بموقف مترفقين لكي رأيته.

بحثت الأم بعينيها في الردهة. بدا أن حسبها كانت يرتعش شبح مكتوم وحينما وصلت شارلوت بعدها على كتفها. أشاحتها بعيداً، ورفعت رأسها لتطلع إلى صوت المنزل.

- طمئنيني علي! دعيني وحدي. إن هذا شيء طبيعي

- حاذا ماذا فعلتما مع صديقتها!

قالت بحدة وقد عرفت أن تخفي صوتها

- كنت تنتظرين بالقلق لتعلمي إلى الليل بينما لم تسمعي حتى كلمة مما لحقت أليس كذلك؟ لم تخبريني من أحد سيرددون تاريخ أسرتنا بالكثير على شخصي لماذا عما قدماً. ماذا تظنين كان تصوري عندما سألني ذلك الرجل الغريب عما إذا كنت أعرف. جعلني أظهر كالبلهاء أمام الجميع. لم أشعر بمثل هذا القلق من قبل لليلتي الأول في حياتي كنت سأستمتع بوقتي. وقد حطمت كل شيء.

رأسها لتعطيها بين الغضب والإحباط أنستها نفسها لمرة ثانية من الشك

* ... ...

سلسلة ... أحلام ...

صاحت شارلوت مستجدية أمها:

- لقد استيقظوا، هناك شخص ... أرجوك ... في الفراش.

رغم خوفها، لم تكن شارلوت ... ... شارلوت إلى غرفتها قبل أن يفتح الباب.

لم تكن أمها هي التي ... ... شارلوت ... ...

... ...

... ...

... أحداً ... هذا ...

... كنت ... ... وأن لا أبكي.

... ... من ذلك.

... ... أن ...

نهضت شارلوت من فراشها ... أمامها في غرفة الصغيرة

كانت تحب ... ... الرعاة في ... ... الأم ...

لم يكن ما سمعت ...

REMA

قال: «كيف؟» باصرار وهي تثني أطراف الغطاء المبلل.

«أمسكت بطرفه الآخر» ثم ...

انحنت لتقبله فتشبث في اللقاء عنقها حباً وهو يقول:

«تصبحين على خير يا عزيزتي شارلوت».

لم تستطع يوماً التخيل أنه كان يقصر بالمعاني. لقد كان يحبها حباً عميقاً، كان صادقاً ولكن الشيء الذي [illegible] ما عن [illegible] لم تكتشفه من الماضي الصغير.

كانت الأغنيات الشعبية لبريطانيا وصور الجنة المعروضة وبعض الاسطوانات الكلاسيكية من كل ما يعرف [illegible] عن الموسيقى مصدرها من جهاز عتيق [illegible] للاسطوانات. أما معرفتهم بالأغاني الحديثة الواسعة الانتشار فلا تتعدى وصول بعض النغمات في سمعهن من أجهزة الراديو المحلية.

عندما عادت شارلوت كانت «لالايا» قد خلعت ثيابها [illegible] الذي [illegible] لها [illegible] في [illegible].

جلست شارلوت على حافة فراش أمها قائلة:

«لالايا، أنا آسفة لما حدث. ولكن كيف كان لي أن أعرف أن [illegible] هاملتون [illegible] مالكة [illegible] أصحاب [illegible] لم يكن [illegible] أنه سيمنع عني [illegible] أخرجه عن [illegible] لأنك كنت في حاجة [illegible] بشأن [illegible]. [illegible] لن تتعرضي بعد للموضوع [illegible]».

«أين التقيت به؟»

«أرسلني [illegible] على بعد أميال قليلة من الساحل».

«أنت تعرفين أنه ما كان لك أن تتحدثي مع الغرباء».

«ولكنك تحدثت مع جيرالد».

«هذا وضع مختلف. نعرف [illegible] منذ [illegible] أنا لم أكن لأصادق رجلاً في سن [illegible] هاملتون هذا. ليس بوسع أي شخص أن يرى كم هو كريه».

«كريه؟ لماذا تقولين هذا؟»

«أظن أنك تستطيعين...».

«[illegible] في [illegible] الأمر ولكني استطعت لم بعد».

«ما كنت ستقولين ذلك لو أنك رأيته وهو يتصرف بصفاقة مع تلك المرأة».

«يتصرف بصفاقة؟ ماذا تعنين؟»

«كانا يرقصان معاً وكانت تحيط عنقه بذراعيها. [illegible] كان هو يحني [illegible] فيها [illegible] حتى أنني رأيته يقبلها أمام الجميع. أعتقد أنه كان [illegible]. وكانت هي [illegible] فقد [illegible] مني... أعتقد أنها كانت [illegible] وهي ترتدي ثوباً من الحرير [illegible] وكثيراً من المجوهرات. بعد ذلك ظل [illegible] لي، ثم طلب مني [illegible] أن [illegible] لي. [illegible] أن [illegible] اسمي [illegible] «أنت شارلوت» [illegible] لم [illegible] لأنك [illegible] كنت [illegible] الأرض في تلك اللحظة [illegible] لي. ولكن هاملتون هذا [illegible] أن [illegible] من [illegible] الناس [illegible] من [illegible] إلى المنزل، [illegible] هذه [illegible] في [illegible] تأخرت عن موعد [illegible] إلى [illegible] في تلك اللحظة كان الجميع [illegible]».

«كان هذا [illegible] من موعد [illegible] إلى [illegible]. [illegible] ليس من [illegible] أن [illegible] في مثل هذا [illegible]».

«ليس هذا هو كل ما [illegible]».

[illegible] شارلوت وهي تقول:

«ماذا؟»

«[illegible] ما هو [illegible] فلا [illegible] إلى [illegible] لو لم أكن [illegible]. [illegible] على [illegible] هذا كان [illegible]».

«[illegible] أن [illegible] لم يكن [illegible] وأنت ما كان يجب أن تتعرضي إلى [illegible]».

«وكيف عرف [illegible] من [illegible] له أكثر من اسمي».

REMA

معظم [illegible] أنني أكثر من [illegible] لا يسمح لك بالخروج مع الفتيات
ذلك هذا الشخص [illegible] أنك [illegible] ليس من حقك أن [illegible]
في [illegible] تماماً [illegible] الصورة [illegible] التي كان [illegible]
[illegible] أنها [illegible] طبيعية [illegible] ماذا كان [illegible]

تركت شارلوت [illegible] أن [illegible] الفتاة [illegible] أن تكشف لها عن مكان [illegible] كل شيء [illegible] أنها أكبر سناً من [illegible].

[illegible] فلافيا [illegible] من هذا الاعتراف.

شارلوت: [illegible] من أمر [illegible]

[illegible] بل [illegible] إلى [illegible]

[illegible] فلافيا [illegible] لا [illegible] الذكرى [illegible].

[illegible] شخص [illegible] من رجل [illegible] على [illegible] تلك المرأة في يوم واحد

[illegible] قبل أن تقول شارلوت

[illegible] على [illegible]

ولكن [illegible] التي تعرضت لها [illegible] من [illegible] أن [illegible] كل [illegible] ما تفكر فيه [illegible] أن [illegible] هو منزل [illegible] الذي [illegible] الليلة [illegible] أن تفكر في المنزل [illegible] أن تفكر [illegible]

هل كانت فلافيا [illegible] تلك المرأة التي [illegible]

[illegible] صباح اليوم التالي [illegible] إلى [illegible] الليلة [illegible]

بعد الإفطار [illegible] الأولاد الثلاثة [illegible] أما شارلوت [illegible] من [illegible] الآن [illegible] أن [illegible] كل [illegible]

[illegible] ذلك [illegible] إنجاز تلك [illegible] الذي [illegible] لا [illegible] كان [illegible]
[illegible] أو [illegible] منها [illegible] في موضوع [illegible]

بعد تناول [illegible] الأولاد الثلاثة [illegible] إلى [illegible]
[illegible] في [illegible] كانت [illegible]
[illegible] إلى [illegible] مذكراتها [illegible]
رأسها [illegible] أكثر [illegible] كان [illegible]
[illegible] من [illegible]

[illegible] ذلك [illegible] كان [illegible]
[illegible] قبل أن [illegible] إلى [illegible]
[illegible] في [illegible] من [illegible]
[illegible] عن [illegible]

[illegible] أصبح [illegible]

ولكن ما هي [illegible] من [illegible] أم هي [illegible]
[illegible] كان [illegible] أن [illegible]

[illegible] كان [illegible] من المنزل [illegible] كان [illegible] اليوم [illegible]
[illegible] من [illegible]

وصل إلى [illegible] الشرطة [illegible] أنه [illegible]
[illegible] في [illegible] ثم قال

[illegible] هل أنت [illegible]

[illegible] وقالت [illegible]

[illegible] في المنزل الآن [illegible]

[illegible] أن أراه.

[illegible] على [illegible]
[illegible]

[illegible] بإيجاد [illegible]

REMA

طريقه.

لحظة رحلت هيلين شاعرة منذ زمن لم تشعر به بالضعف والاضطراب.

«ربما جئت في وقت غير مناسب؟»

«أبداً. كلا على الإطلاق. تفضل بالجلوس. كل ما في الأمر أننا لا نرى كثيراً من الناس هنا.»

جعلت تتمالك نفسها ثم استطردت قائلة:

«هذه هي ... ابنتي الكبرى.»

«كيف حالك يا آنسة ... ؟»

كانت شارلوت لم تزل ... فلم يمكنها أن ترى وجه أمها في تلك اللحظة ولكنها كانت ترى وجهه. لم يكن في تعبير وجهه ما يدل على أنه ليس مرتاحاً في هذا الموقف.

ثم قالت هيلين قبل أن تتركه مع شارلوت:

«سأعد لك بعض الشاي ... أو أنك تفضل يا سيد هاملتون قهوة أو شراباً بارداً؟»

«شراب بارد لو سمحت.»

وحين كانت ... تجري إلى الداخل وأطبقت الصمت ... كلاهما ... شارلوت.

لم يعد ... [illegible] ... واضح وهو يقول:

«صحيح ... [illegible] ... أنا وشارلوت من قبل.»

... [illegible] ...

«هل ... من غيره؟»

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

لشعرونا بالغبطة في التحدث مع زائر مثلك أي زائر.

«هل جئت لتقيم هنا يا سيد هاملتون؟»

«لم أحضر بعد إلى البيت ولكن ... من عملي ... منذ ثلاث سنوات قبل ... »

«... [illegible] ...»

وحيداً من ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

الفتى يا سيد هاملتون.

«نعم ولكن ...»

«وأليس لك أسرة ...»

«كلا. لا أحد ...»

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

«وأين تقطن الآن يا سيد هاملتون؟»

«... في منزل ... ولكني ... »

... [illegible] ...

... [illegible] ...

انتظرته حتى يكمل حديثه، ثم ترددت في أن تسأله ... لم ...

أما شارلوت فقد كانت أقل ... إلى ...

على ...

REMA

بالرفض.

نعم عرفت الآن. تذكرت أنها لم تعرف بأمر هذا البحث ولا بسبب تسجيل تحاليلها خارج البيت، فاستطردت:

- أتذكرت أنه في ... أمس؟

- هذا لا أذكر لكن هذا البحث ليس مثلي. إنه يخص ... دار مونتيفالكو .. الأمير مونتيفالكو.

- الأمير مونتيفالكو؟ هل تعني أنها أمور عائلية؟

- هذا يعتمد على ما تعنيه أنت بكلمة عائلية. مونتيفالكو هو لقب من بين ألقاب الأرستقراطية العريقة التي لم يعد لها وجود ... نظرا ... عن طريق الزواج.

تذكرت شارلوت ما قالته لها ... عن ... فتساءلت:

- وهل الأمير مونتيفالكو هو من سيحكم على البحث أيضا؟

- كلا، إنه في مكان ما في أوروبا لكنه سيتصل بي.

عادت ... وهي تغلق الباب ... وعندما ... رمقته بنظرة ... غير أنها ... إلى وجهها ولكن ... لم ... . أما شارلوت فقد ... هذه اللحظة ... أن ... أباها ... ويكتشف أمره. ولكن في هذه ... ساعة ... في ... مع أبيها. وعندما نهض ليرحل ... الجميع ... لم ... شارلوت ... على كتفها وكأنها ... كبيرة.

- ... يا ... شارلوت ... إلى ... ولكن الأفضل ألا تكرري ... .

وعندما اختفى ... قالت شارلوت ... ألا ... خاصة ... معه بالأمس.

- كلا. ولكن ليس من الممكن أن ... مع ... على ... .

ثم أعرف ... أنه ... .

أعادت فيليب تلك الكلمات الأخيرة وهي تفكر بصوت عال.

- ... تلك هي الكلمة التي كنت أبحث عنها بالأمس. كنت أعرف أن هناك كلمة تصف ذلك.

- هل أنت متأكدة أنك تعرفين معنى هذه الكلمة يا عزيزتي؟

- ... لا أنا لم أعرف معنى كلمة أبحث عنها في القاموس ... ولكنها ... تصف ... الأشخاص الذين ... .

أعني ... ولكنها ... أن شارلوت ما زالت ... على الفهم ... بين ما تقرأ في الكتب وبين الناس الذين تقابلهم في الحياة. كانت ... تتمنى لو أن أباها ... كما كان ... لم ... . ولكن ... كانت ... شارلوت التي ... في المرآة ... .

- هل ستقولين لأبي عن بحثك؟

- هل هناك سبب يمنعني من ذلك؟

- كلا .. بالتأكيد. ولكنه لا يحب الأقرباء ... أن ... أمر ... للأطفال.

- ولكني لا أظن أن ... أو ... وأعرف أنه سيزورنا مرة أخرى ولنا ... من الأسئلة ... أم لا. ليتنا ... .

ولكن عند عودتها إلى الشركة لم يكن من السهل على ... أن تركز في العمل الذي أوكله إليها ... . شارلوت ... تفكر في أصحاب البحث وخاصة ... أما ... مع أنها كان ... الوقت الذي بدأ فيه ... الاعتراض على ... من ... .

كانت تعلم أن ... ستكون أول من ... لأنها ... أيضا لأنها لا تتفق مع أبيها كثيرا. ... كان يريد أن ...

REMA

«وكوراً وجاء مولد جالاتي حينما أول كبير له. ثم صار يحمل شارلوت لأنها أكبر ذلك، ولا يجهد نفسه كثيراً لإخفاء هذا التفضيل.

ولكن عندما عاد الأب لم تتلقه جولي بل توقف عند باب حجرته وظل غير عابئ وكانت نظرة واجمة في وجهه كأنما الآن تعصيها كل شيء.

وبعد أن دلف إلى غرفة نومه ومن ورائه أمها بادرت شارلوت أمها متسائلة:

«ماذا حدث؟»

أجابها زوجها قائلاً:

«لا أعرف. كان في صحة جيدة حتى وصلنا إلى منتصف طريق العودة ثم فجأة أحس بألم مفاجئ»

وأضاف بشيء من القلق:

«كان وجهه ممتقعاً وكان لا يقوى على الكلام. كان ذلك شيئاً مفزعاً.»

وركضت شارلوت نحو غرفة والديها وتساءلت:

«هل أذهب لأحضر الطبيب؟»

أجابها والدها قبل أن تتكلم زوجته قائلاً في غضب:

«أنت في حاجة إلى الطبيب؟ لم [illegible] به قبل الآن. اتركوني في سلام. لا داعي للقلق [illegible]»

عندما [illegible] الطفلة [illegible]

«ما تصورك عن سبب مجيئه؟»

«مجيء من؟»

هكذا ردت شارلوت [illegible]. لقد كانت [illegible]

«هذا الرجل الذي يدعى [illegible]. من سيكون [illegible]»

«ليس لدي أدنى فكرة. هل هذا أمر مهم؟ يجب [illegible] أن يسمح أبي بمجيء الطبيب. فهو يبدو مريضاً جداً.»

«لن يقصد أن يخلق الفضائح [illegible] إذا جاء الطبيب دون إذن منه ولكن ليس من العدل والصحة [illegible] أبي. [illegible]»

«إنما لم أفهم أبداً السبب الذي جعلها تتزوجه»

«لا أدري»

صاحت شارلوت في غيظ:

«حسناً هل تستطيعين ذلك أنت؟ إنه لم يحاول أبداً أن يجعلها سعيدة. أما هي فعليها أن تفعل دائماً ما يرضيه [illegible] جميعاً أن نفعل ذلك»

«[illegible]. كيف لك أن تذكرين بهذه الفظاعة في أبي المريض، وكل ما تعرفين [illegible] هو أنك لا تعرفين ما [illegible]»

نظرت كل منهما [illegible] للأخرى [illegible] بكلمة واحدة بعد هذا.

[illegible] في اليوم التالي [illegible] صحته تماماً. [illegible] للأم والأولاد الثلاثة [illegible] في الحياة [illegible] ولم يفكروا في الأمر مرة ثانية. أما جولي وشارلوت فما زال يساورهما بعض القلق.

وبعد مضي ثلاثة أيام رأت شارلوت زورقاً أحمر جميلاً ينطلق عبر الخليج [illegible] من جديد [illegible].

[illegible] الأولاد كانوا [illegible] الزورق في ذلك [illegible] الأزرق [illegible] نحو الشاطئ.

[illegible]. شارلوت [illegible] تحت [illegible] الأبيض [illegible] لم يكن الزورق [illegible] من جانب البحث [illegible] في [illegible].

[illegible] شارلوت [illegible] التي كانت [illegible] البحر الأزرق [illegible] الأمر لم يكن [illegible] للاقتراب من [illegible]. ولكن بعد أن [illegible] ولم [illegible] لم تستطع [illegible] على السلم [illegible] إلى [illegible].

وبينما هي واقفة على السلم [illegible] سمعت صوتاً يقول:

«مرحباً [illegible]»

كادت شارلوت تسقط عن السلم [illegible] هذا المكان [illegible] الصوت [illegible] لقد كانت واقفة [illegible] من أن [illegible] لم يكن في

REMA

[illegible]

- شارلوت! أنت... شارلوت مارتن؟

[illegible]

أحست كراهية شارلوت له تتصاعد مع كل كلمة.

[illegible]

[illegible]

ولا يهم. فالأمر ليس بهذه الأهمية.

[illegible]

[illegible] إنها لا تعرفني.

[illegible]

شراب من فضلك.

[illegible]

شكراً لك.

[illegible]

أمر. وصعدت سلماً عريضاً بالمعرض حوله. كان أعلى الطرف من وجهه بعد عقله نظارة تعطي شعرية كما حال شارلوت. قالت أول ما ترى شخصها وقد ظهرت بدون أمر قليل.

- أوه، ها أنت يا عزيزتي... من فضلك.

- صديقة الليلة اسمها شارلوت. شارلوت هذه صديقة أمي.

اعتدت شارلوت بما رمت عيون نظارتها في ساعديها طفلة

- صديقة للبيت.

تلك النظرة الصغيرة الفاترة التي تعطيها لعب كل شعر أو وحدة

أطلقت أمه ضحكة خفيفة ثانية

- لا تذكري أنني تارا هل عرفت في صحة سيئة.

وقبل أن تعيده صعد إلى السطح قد: أمر من النظر وجهه في عرفهم عن شارلوت. فقول مثل أمه بخجله، ويحضرون الأمر الذي جعل شارلوت تشعر بشيء من عدم الارتياح حاولت ألا يظهر هذا عليها، ولن أن تجيبه ... في هذه اللحظة لم تكن تعبه سوى الصبح كل هذا اليوم بها

هذه ظهرت امرأة أخرى، وأدركت شارلوت فوراً أن هذه هي تارا مونتالكو. وعلى خلاف الجميع الذين كانوا في ثياب السهرة، كانت ترتدي بنطالاً مصنوعاً من حرير رقيق ذي الألوان. كانت شرابه حمراء وكان شعرها أسود قصيراً ملتصقاً برأسها وكان عنقها الطويل أصاب رأسها شارلوت في حالها

- أنا تارا. تعالي لتتعرفي بصديقة لنا. يدفن أنهم كانوا يقضي معظم الوقت وحده بعيداً عنا. شارلوت هذه هي مضيفتنا الأخيرة مونتالكو.

أحست شارلوت أن الجميع يحضرون أنفسهم وكان بوسعها أن تحس بالتوتر الذي يطف للكل.

- أعجب في ليلة

- كيف حالك؟ أمل ألا يكون تارك معنا للعشاء. جئت لأتحدث مع السيد مانسفيلد

كانت عيناها الواسعتان الزرقاوان لا تكشفان عما بداخلها. لم تقل بصوت هامس جواب

- سأرسل شخصاً يبحث عنك. ولكن قبل كل شيء ألا تحبين تسريح شعرك، وارتداء قميص حتى تخلعي ثياب السفر لباس من شيء بعد الإحساس بعدم الراحة أكثر من الجلوس في ثياب صحة. تعالي إلى غرفتي.

كان جناح الضيفة بغاية الكشف لشارلوت. كانت جدران الغرفة مغطاة بحرير أزرق متموج بها الأريكة والمقاعد مغطاة بحرير أبيض اللون.

وهناك رفة تكسوها ألواح خشبية تؤدي إلى قسم الثوب. وبحثت أحد تلك الألواح فكشف عن خزانة ملابس مليئة بالثياب. أخذت منها واحداً ما هيسر طويل وبلون أصفر

- من الأفضل أن تأخذي حماماً لن يستغرق هذا أكثر من خمس دقائق.

أخذتها عبر غرفة حية وردية مفضية إلى حمام رخامي بها طوف ودوش ماصح كبير كأنه عمارة ضخمة

- عندما تكونين مستعدة تعالي إلى غرفة الجلوس.

ظلت شارلوت تراها تسعود لأحد الجزء وهي تشعر بفضول من تطور الأحداث. كان هناك عرض في منزل أسرة مانسي ولكنه يعاني لقلة بالمقارنة مع الأسرة المصنوعة من الزجاج والمعدن وظلمتها الحمد اعتقد ثلثها.

وعندما ذهبت إلى غرفة النوم كان الباب مفتوحاً قليلاً كما كان الباب الرابع في نهاية الردهة فسمعت تارا تتحدث مع شخص ما، ويبدو في صوته الغضب وهي تقول

- الأمر مضحك وغير معقول. فأي إنسان يستطيع أن يرى أنها مجرد طفلة.

هد صوت ... عنها

- طفلة جذابة جداً يا عزيزتي؟

- أعلم ستكون رائعة بعد سنوات قليلة. ولكنها الآن ساذجة والعربة التي لا تجذب انتباه

هل أنت واثقة من ذلك؟ أنا لا أريد أن أختلف يا عزيزتي ولكن يجب أن تعترفي أن أمره أصبح مثيراً في الآونة الأخيرة. أين يذهب بغرفة له؟ المكتب الخاص لم

REMA

كنت ستشعرين بالأسف من أجل كبريائي.

«عندما أتوقع أن تفكري كذلك، وتذكرت أنني [illegible] يكبر. ويقولون إن المرأة [illegible] تصبح عادة أكثر عصبية وحدة [illegible].»

عند هذا الحد أدركت شارلوت أن ليس من حقها أن تسمع إلى هذا الحوار، فأغلقت الباب، ولكن قد سمعت ما يكفي. كلا، [illegible] مرة [illegible] برغم أنهم [illegible] لكنهم في [illegible] كالأصوات العصبية المتوحشة.

لم تكن قد انتهت من [illegible] عندما عادت تارا إلى غرفة الجلوس [illegible] وراءك.

«يجب أن [illegible] أمر [illegible] لكنه قد يعود [illegible] ويحاول معي [illegible] على كل شيء من نفسه.»

تبعتها شارلوت إلى [illegible] حيث جلست تارا على الأريكة في أناقة، وأشعلت [illegible] السكائر [illegible].

«أتحبين [illegible]؟»

«أنا في السادسة عشرة من عمري، السابعة عشرة تقريباً.»

أجابت شارلوت وهي تجلس بارتباك على حافة المقعد.

سألتها تارا أسئلة عدة. لم [illegible] على [illegible] من نفسها [illegible] أن [illegible] لكنها [illegible] أن [illegible] تسقط [illegible] تركتها جعلها أكثر عصبية.

«هل هناك رسالة [illegible] ليام [illegible] قبل أن يعود؟»

«أو [illegible] كلا، شكراً. جئت فقط لأودعه [illegible] قريباً.»

«أتعنين أنك سترحلين [illegible] هل تستطيعين؟»

«نعم، إنه [illegible].»

[illegible] شارلوت [illegible] تارا ضحكة [illegible] في [illegible].

«هل [illegible] كذلك؟»

«[illegible] أنت [illegible]؟»

«لذلك يعتقد [illegible] ما تعنين بكلمة [illegible] في الحقيقة شخص [illegible] ولكنه [illegible] تعنين أنت هذه الكلمة؟»

«أنه [illegible] وطيب في رأيي.»

ضحكت تارا مرة أخرى قائلة:

«أنت فتاة بريئة، [illegible] الفتيات [illegible] في سنك [illegible] الكثير من الرجال إلى أن يعثرن على ذلك النمط الذي يعرف بالزوج المثالي.»

«هكذا تعتقدين بالزوج المثالي.»

«الزوج المتخصص في [illegible] ليام [illegible] رجلاً [illegible] بل هو رجل [illegible] وسمعت [illegible] من [illegible] إلى هذا الحد [illegible] هذا [illegible] الفرق الوحيد [illegible] كان علي أن أعمل من أجل الحصول على ما أريد [illegible] ليام [illegible] أمواله كما كان [illegible].»

نهضت السيدة ونظرت من [illegible] إلى جانب [illegible] بعد أن [illegible] عن بعد [illegible].

«[illegible] الزورق [illegible] سيكون [illegible] بعد [illegible] ماذا تنوين أن [illegible]؟»

«لا أعرف، لم أفكر في الأمر بعد.»

«الآن يجب أن تفكري [illegible] في موقع [illegible] كنت في السابعة عشرة من عمري كنت [illegible] لي [illegible] كان علي أن [illegible] البحث عن زوج. أما أنت [illegible] أن [illegible] حتى [illegible] وأنت في مكانك [illegible] ربما [illegible] مثل هذا.»

لم تقل شارلوت شيئاً في البداية [illegible] تارا، وأحست بالارتياح إزاء [illegible] للمراهقة، ولكن [illegible] تارا [illegible] صوت [illegible] الزورق [illegible] سألت شارلوت نفسها ماذا كان ليام [illegible] غير [illegible] هؤلاء القوم.

بعد [illegible] ليام [illegible] أن تارا لم تكن [illegible] لم [illegible] لرؤية [illegible].

«[illegible] هنا؟»

أجابت تارا [illegible].

REMA

[illegible]

آوه! ثلاثة!

تساءل وهو ينظر إلى شارلوت بطريقة جعلتها تحس وكأن تصرفها كان مخزياً للغاية

أحست بالدماء تصعد إلى وجهها وقد ارتبط لسانها.

عفواً من أجل أمر خاص بسكرتيرتك

قالت سارا تلك الكلمات وهي تتجه صوب الباب.

تقدم ليام مسرعاً ويده ممدودة على وسطها، أرجعها نحو الأريكة. جلسا سوياً متلاصقين ثم جلب [illegible] من سيكارتها

لحظة [illegible] الآن النظر في [illegible] الأمر الذي جعل شارلوت أكثر توتراً.

[illegible] هذا الثوب الأصفر [illegible] يا سارا.

تساءل ليام بعد أن لاحظ الثوب الزعفراني، [illegible] جعل شارلوت تحس أنه من الواضح أن ترتدي ثوباً صمم لفتاة أكبر منها [illegible]

بعد [illegible] شارلوت المسافة بين الشاطئ واليخت سباحة. ولم يكن ممكناً أن تبقى في الباب بمفردها

[illegible] شارلوت [illegible]

يجب أن أذهب الآن لقد جئت لأودعك وأشكرك على أنك لم تقل عن [illegible]

[illegible]

قالت سارا [illegible]

[illegible] شارلوت [illegible] على [illegible]

[illegible] شارلوت [illegible]

[illegible]

[illegible] كلماتها [illegible]

[illegible] الأحمق إلى [illegible]

ولا تقلق [illegible] بالطريقة التي أتيت بها

[illegible] سارا [illegible] إلى غرفة النوم. [illegible]

[illegible] الأمر [illegible] مع ليام [illegible] لا [illegible]

[illegible] ليام [illegible] ولكن لديه القدرة على [illegible]

[illegible] جداً لكنني لا أظن أنني [illegible]

[illegible] سارا [illegible] على التعبير

[illegible] عاطفي [illegible] أحس [illegible] ولكن ربما يكون [illegible] أمراً في [illegible]

[illegible] بالنسبة إلى [illegible] في [illegible]

بعد أن [illegible] شارلوت من [illegible]

[illegible] على [illegible] لا [illegible] إلى [illegible]

[illegible] سارا [illegible]

[illegible] يا شارلوت.

[illegible] ليام [illegible] بجوار السلم [illegible] إلى [illegible] اليخت [illegible]

[illegible] لي حاجة [illegible] الفرصة [illegible] في [illegible]

[illegible] وآمل أن تستمتعوا [illegible]

[illegible] ولكن [illegible]

[illegible] دون [illegible] من [illegible]

[illegible] بعد أن [illegible] في [illegible] من [illegible]

[illegible] من [illegible] نحو [illegible] رغم [illegible]

لم [illegible] إلى هذه [illegible]

[illegible]

[illegible] من الشاطئ [illegible] ليام

[illegible] ولا [illegible] أن [illegible]

يا شارلوت [illegible]

[illegible] ثم [illegible]

[illegible] من [illegible] أكثر من [illegible]

[illegible] ليام [illegible]

[illegible] إلى [illegible] من [illegible]

REMA

ولكن مرة صوته بقلبها مرح وقد استدار نحوها ملقياً ذراعه على ظهر المقعد
«ولكن كلما أنت فالمهم؟»
«ما لا أحب أن يسخر بي أحد، وكأنني كبيرة من القرائن»
«آه آسف، ولكن تلك كانت الطريقة الوحيدة أمامي لإبعادك. ألست كذلك غاضبة مني لذلك؟»
«كلا. لم أكن غاضبة، إنما فقط لا أحب الاستغلال» انتظرت قراءة جيب الساعة»
«أليس من الغريب أن تنتظري شخصاً ما نصف ساعة، ثم أن تهربي منتظرة لحظة ظهوره»
«صدفة، ظننت أنك ابتعدت لوجودي»
«ربما أكون مسافراً»
«لا أعرف، ولكن من المؤكد أن هناك ما يدعو للقلق»
«أرجوك، هذا كل ما في الأمر. كيف كان لقاؤك مع تارا؟»
«كانت جيدة جداً معي»
«هل التقيت بأي من الآخرين؟»
«بعد أن [illegible] [illegible] [illegible] والدها الذي يعمل حول رأيه في [illegible]»
«لقد كانت لطيفة»
«هل كنت تعيشين في انكلترا؟ [illegible] أتمنى [illegible] هذا هو الأول [illegible]»
«كلا من المستحيل [illegible] [illegible] ولست [illegible]»
«[illegible] ولكن [illegible]»
[illegible] جميلة [illegible] من الشعر على كتفها وقال:
«عندما أنظر إليك أحس أنني [illegible] من جميع [illegible]»
«لكنك لست [illegible] في السن. كم عمرك؟»
«عمري [illegible] ولكن [illegible] ما [illegible] في [illegible] من [illegible]»
«لا [illegible] أن [illegible] من [illegible]»

أحست فجأة أن [illegible] الإحساس الذي [illegible] [illegible] [illegible]
«[illegible] [illegible] [illegible]»
[illegible] [illegible] لم يكن [illegible] [illegible]
لم [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الجزيرة
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] الأخرى
[illegible] لم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا أرى [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]
«[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]»
«[illegible] في [illegible] هذه؟»
«[illegible] [illegible] [illegible] في هذا؟»
«[illegible] لك هذا الأمر»
«هل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]»
«[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] الرحلة؟»
لم يجب على سؤالها [illegible] [illegible]
«[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]»
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
«[illegible] [illegible] [illegible] جيدة جداً [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]»
[illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]
«[illegible] [illegible] كان يجب أن [illegible]»
[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

REMA

فالأمر ليس سراً.

وعندما أصبح الزورق مواجهاً لها أخرجت قطعة قماش لوحت بها إليه طويلاً حتى أصل إلى الشاطئ.

وداعاً يا ليلى.

في اليوم التالي رأت البحث يختفي مرتعشاً متجهاً صوب الشمال. ومعها في رأسه جملة من الأفكار أصبحت خليطاً من الراحة والقلق. فمن ناحية كانت سعيدة بلقائه. ولكن في الأيام التالية بدأت الحياة التي كانت راسية جيداً من قبل تأخذ شكلاً باهتاً، ووجدت لا نهاية له لا يحمل من الأمل والعزم وبعث الفرح شكلاً لم يسبق لها أن عرفت أمراً يكسر هذه الرتابة.

ورغم أن هذا الإحساس بالأسى كان تقريباً، لكن ذكرى ليلى لم تفارقها. كانت تعلم أنه من الحماقة أن تحيى أحلام علاقة مع رجل لن تلقاه ثانية، ولكنها لم تكن بوسعها أن تتخلص من التأثير الذي تركه عليها. وبعد مرور شهر أو أكثر بدأت تهدأ وأصبحت لا تتذكر الآن سوى لقائها الأول. ثم بدأت تتذكره ليس كرجل ولكن كحلم جميل وبدأت تتخيل قصصاً خيالية تدور حولها هي وهو، الشاب القادم من البحر على متن عامة بطلعات حول العالم.

مرّ شهران قبل أن تتمكن شارلوت من أن تتخلص من قسوتها في إحدى رحلاتها الصغيرة إلى جزيرة سرتلك.

وعندما وصلت إلى المنزل لم تصدق عينيها. كانت النباتات الزراعية قد جرت وانتشرت كلها خالية من النباتات الأرضية. وفي الطرف البعيد من تلك الرقعة المزروعة رأت عدداً من الأشجار المقطوعة.

وقفت شارلوت فترة طويلة من الوقت متجمدة لا تفهم شيئاً. ثم تقدمت نحو المنزل وهي متعبة. كانت هناك مفاجأة أخرى تنتظرها، فالباب الذي دخلت منه العليّة كان بابه مفتوحاً بعد أن جاء أحد ما إليه، فدخلت بابه المفتوح على آخر مغلق.

وبعد بحثه، تحركت إلى الخلف على مقعد قديم لا تخرج منه. وقفت واقفة في مكانها شعرت بصمت. كان المنزل ساكناً كالعادة وقلت في أعماقها

القلب خفقها في عنف.

كان أول ما لاحظته في البيت هو اختفاء الفروع والنباتات المتدلية من السقف، وفي المطبخ اكتشفت وجود مرقد صغير وأشياء أخرى تكفي احتياجات فرد أو اثنين.

وفي الطابق العلوي، وجدت أن غرفتين من غرف البيت أنظفت، ووضعت فيهما على ثلث للفراش ولكنها لم تر شيئاً.

كل شيء كان وكأن أحداً يجلب شخصاً على الأقل من هنا أو حتى في هذه اللحظة.

وقبل أن تعود إلى الشاطئ، بحثت في كل موقع في الجزيرة، لكنها لم تجد أي شيء آخر لم تعلمه. فقالت: كيف أفضل أن أعود إلى المنزل دون أن أجد إجابة لهذه الأسئلة؟ إنما كانت تود أن تحل هذا الغموض. لعلها أن تنتظر مكانها. أخرى بنفسها هؤلاء المتطفلين.

ظلت واقفة على الشاطئ، بعين تقظة على كل ما يحدث، وفي الثامنة من بعد الظهر أحست عيناها نهايتها من كثرة التحديق صوب الماء، اللامعة. أغمضت عينيها أمام هذا الوهج، وظلت كذلك أطول مما تحب أن تعترف. في الجلوس ساكنة أمام صخب الأمواج، ولكنها لم تكن قد تستسلم إلى النعاس

ألقت على نفسها السؤال: هل أنت جائعة؟

وكيف عن هذا يا كريستي؟

تمتمت وهي نائمة.

ثم أدركت فجأة أنها ليست راقدة على الشاطئ، وحول جزيرتي، وأن من معها الآن ليس أحداً غريباً، تكاد ترى وجهاً باسماً لم تعرف عيناها.

فأحست أنني كنت هنا من قبل ألا تريدين أن تنظري إلى هنا وتفكري

جاء صوت ليام ماكنزي هادئاً

أنت؟

طرفت عيناها وهي تنظر وجه الشخص الماثل ـ ذلك الوجه الذي لم تتوقع أن تراه ثانية ـ وامتلأت عيناها مزيجاً من الارتياح والدهشة.

ليام ... سيكشفها ... ليام ... سيعرف ما يجب أن تفعل ... كيف تتخلص من

REMA

«أوه... ليام، لقد عدت! أنت الشخص الذي أحتاج إليه. عندي قريب مزعج [illegible]. أليس كذلك؟ يجب أن تساعدني».

وانقطع [illegible] لقد استطعت ما هي المشكلة؟ ما هي العواطف الشيطانية؟ هذا [illegible] عن [illegible] هذا الرجل».

«لا شيء... لم تفعل شيئاً. لست المشكلة في هذا الموضوع يا ليام. إنما [illegible] مني وصعدت على الجزيرة وأخذها هل ستقيم هنا في النهاية؟ هل أنت وصلت إلى أن الآخرين [illegible] أيضاً».

«لم تعطيني نصف فرصة. إنك لم تتركي لي أي [illegible] لأنك سرقت [illegible] جزيرتي. تعتقدين أن أحداً لن يعطلني في حل المشكلة».

«ماذا [illegible] تتصورين [illegible] بالاعتداء [illegible] معجزة. إنه شيء رائع».

وحتى [illegible] ما [illegible] أنها لفت ذراعيها حول عنقه واحتضنته.

[illegible] العطر [illegible] لم يلاحظ [illegible] ذلك [illegible] وأدركت أنه [illegible] زمن طويل. لم [illegible] تتصورين [illegible]. بل أنه رجل لم [illegible] منذ شهرين.

«أنا آسفة... كنت [illegible]... أنا لم [illegible]».

[illegible] في خجل [illegible] منه.

«لا داعي للاعتذار فأنا [illegible] الاستقبال الحار والآن [illegible] ما الأمر ما هي [illegible] يا صغيرتي [illegible]».

«ليس الأمر مزاحاً إنه أمر خطير للغاية [illegible]».

وعندما [illegible] الأرض [illegible] استدارت نحوه وهي تتوقع أن تراه [illegible] كما كانت في هذه الليلة.

«ولكن يا ليام [illegible]».

«[illegible] كان عليه [illegible] التي [illegible]».

[illegible] لم أفعل أنا كل هذا. فأنا لم أحضر منذ [illegible] لعل ذلك الشخص [illegible] هذا الأمر».

«الشخص ما؟ ألا تعرفين من؟».

«لم أرها بعد [illegible] أنها [illegible]».

«لا تقول هذا يا [illegible]. إن أنا [illegible] الذي أعيش هنا. [illegible] هنا. [illegible] فأنا آتي هنا منذ شهرين [illegible] أن [illegible] هنا [illegible]».

[illegible] غير [illegible]. وأخيراً استطاعت [illegible] لتقول في [illegible]:

«لا يمكنك ذلك... لا يمكنك [illegible]».

«[illegible] أن [illegible] الأزواج [illegible] لي أية مشكلة. وإنما [illegible] على [illegible] ما لا [illegible] أن [illegible] آخر [illegible]».

[illegible] شيئاً [illegible].

«[illegible] لا يمكنك أن [illegible] عليها [illegible] جزيرتي [illegible]. [illegible] ذلك. إن جزيرة [illegible] في جزيرتي».

«[illegible] يا [illegible] أعرف كيف [illegible] إلى هذا [illegible] ولكن يجب أن [illegible] أن [illegible] يمكنني أن أفهم [illegible] عندما [illegible] أن [illegible] إلى الجزيرة. ولكن أنا لن [illegible] من [illegible]».

«[illegible] أنا لن [illegible] إلى هنا [illegible] أنت [illegible] أنا [illegible] كي [illegible]».

«[illegible] هذا هو ما [illegible] كانت [illegible] بالنسبة إلى هذه الجزيرة».

«ما كان يجب أن [illegible] عن [illegible]. [illegible] ما [illegible] لي أن [illegible]».

«كلا... ربما ما كنت [illegible] في ذلك. ولكن ما [illegible] لا يمكنك [illegible] عندما [illegible] في الأمر [illegible] لم [illegible]».

«من أين لك أن [illegible] في [illegible]».

[illegible] جعلتها [illegible] في [illegible].

REMA

ولا تكوني واثقة من أن بوسعك أن تطلقي فكرتك الغبية من خلال أن تضعي بينك وبين الجزيرة مكانا. يجب أن تشعريها وربما أن يوافق مالكها على بيعها لك.

ألقى عليها نظرة جعلتها تعتقد لحظة إنها لم تفهم كل الأمل بعد ثم قال بجفاء:

ماذا بالفعل. أملك مع مالكة الجزيرة إلا أنك ستكونين في هذا تعلقين الأمر بي إياه.

هل فهمت؟

أطلقت شارلوت صرخة لا إرادية.

ثم استدارت وركضت. ولكنه هذه المرة لم يتبعها. وعندما وصلت إلى الشاطئ ألقت نفسها في البحيرة.

٤ - لم تكن لنا فيها صورتي الزرقاء في المجهول

دانتيري - أجلي - شارلوت

وكانت شارلوت في اضطراب عاطفي كبير عند عودتها إلى الجزيرة. ولم يكن هناك من تبوح له بسرها. وكان عليها أن تتحمله وحدها. ولم يكن بوسعها أن تتحمل سخرية. لأنها عند أشد ما تحترق شعورها بالألم والضياع.

لم يكن بوسعها أن تهرب فقط من الجزيرة، بل من الصورة التي رسمتها عنه بعد أن استولى على مكان لا يبعد إلا أمتارا قليلة من الشاطئ، وكان يعيش بشكل منعزل.

لم تكن شرور الجزيرة الفترة الماضية هينة قبل أن تلقي عنه أسابيع، غير أنها أيضا بعد موتها الشريعة الناجحة من الجزيرة تحضر أيام أشد وهو يتناول طعام العشاء وحيدا.

ويمكنك أن تلقي المقارب هنا يا شارلوت؟ إذا أردت ذلك.

- شكرا.

- حسنا مساء.

كانت قبل ذلك ترتب في بعيد لتشعر بالبهجة إذا ما سنحت مثل تلك الفرصة.. ولكن هذا العرض الآن زاد من شعورها بالإحباط لو كانت لم سمحت على ألا تطأ قدمها أرض الجزيرة ثانية طالما هو هناك.

غير أن الأمر اختلف الآن بعد أن واتتها الفرصة ودفعها لها بين الفشل والاحباط شعور بإمكان الرجوع عن شعورها.

REMA

واستسلمت في النهاية لشعور قوي يغريها بأن تذهب لتستطلع الأمر. لم تكن لا تريد أن تراه بل تريد أن تعرف ما ينوي أن يفعله بحديقتها.

وأحست بالذنب عندما فكرت أنها ستضطر أن تدخل الجزيرة عن طريق القناة التي لم يجرؤ أحد سواها على أن يعبرها لسنوات طويلة. وتذكرت كيف انزلقت بعصبية من الشاطئ في أول مرة ولحقت سايمون عند الشجيرات الصغيرة.

وعندما بلغت المنزل لم تجد أي عمال وأصبحت متأكدة من أنه قد ذهب. ولكنها عندما اقتربت من الباب الأمامي وجدته مفتوحاً على مصراعيه، وسمعت صوت صفير.. ووقفت في الردهة تحاول أن تتعرف على مصدر الصوت، ثم انطلق طائر صغير من غرفة الجلوس فحلق حولها وجلس على سلالمها الخشبية العاريتين.

واتجهت لتداعب الطائر فقال:

«بحسن نية».

كان الطائر نموذجاً للفاتنة ولم تكن فرصته في حياة طيبة ربما كانت حياته مليئة بالمخاطر من قصص المغامرة. لكنه لم يكن مغمضاً أو ظريفاً ووجدت عند بيضها تأتي ألها إلى المطبخ وتقدم

وتوقف صوت الصفير وسمعت وقع أقدام وظهر سايمون في أعلى السلم فتوقفت لحظة وارتفع حاجباه ثم هبط إلى الردهة قائلاً:

«أهلاً وسهلاً، كيف حالك؟»

وأحمر وجهها وقالت في شيء من الخجل:

«صباح الخير».

«ما كنت أتوقع أن أراك قبل أسبوع أو أسبوعين، ظننت أنك لن تستطيعي الحضور إلا مرة في الشهر».

وعقبت في شيء من الحسرة:

«أعتقد أنك لم تكن تنتظر أن تراني بالمرة».

«على ذلك لأنك كنت مضطربة في المرة الماضية»، كان ذلك أمراً طبيعياً وكنت أعرف أنك ستعودين وتحضرين عندما تجدين الوقت لتستعرضي الأمر من جديد».

وقبل أن تفتح فمها لتعترض على هذا الكلام أضاف:

«كنت على وشك الذهاب لأعد كأساً من الشراب. ماذا تشربين؟ كوكاكولا أم قهوة؟»

«لا أريد شيئاً، شكراً».

«إذاً تعالي لنجلس معاً في المطبخ وتريني ما يزعجك».

وأشار إلى النقطة التي جرت أمامها على الأرض تجاه المطبخ

وقال سايمون وهو يفتح علبة الشراب:

«من حسن الحظ أنك جئت اليوم إذ كنت سأتصل بك في المدينة وأترك لك ملاحظة على الباب».

ونظرت شارلوت إلى آرليت وقالت:

«من أين حصلت على هذا الطائر؟»

«الصحيح هي أول مرة ذهبت فيها إلى المدينة وكان من الواضح أنه ليس ملكاً لأحد وقد أحضرته ليؤنسني وسميته آرليت لأنه كان عربياً أنصحك. ولكنه الآن أصبح هنا أمانات معنى على ألا تشتري لبيتك».

«لا، شكراً».

«إذن فلنخرج إلى الهواء الطلق». وهذا يعني أنه فرصة للرغبة في أن أكتشفه

ولاحظت شارلوت أنه قد أزال مساحة كبيرة من الشجيرات والأعشاب التي كانت تنمو وراء المنزل منذ زيارتها السابقة. وكان هناك كرسيان من الألومنيوم، وضعهما تحت شجرة من أشجار الجوز المطلة على البحيرة، وسألته شارلوت بعد أن جلسا:

«هل يعرف أهل القرية أنك تسكن هنا وقد استخدمت أحداً في إصلاح المنزل؟»

ووضع كأسه على المنضدة، ونظر إليها قائلاً:

«إنني أعتمد على نفسي في المرحلة الحاضرة. وعندما يصبح المكان جاهزاً للسكن أحتاج إلى من يساعدني ولكني أفضل الاعتماد على نفسي في هذه المرحلة».

وابتسم ثم استطرد يقول:

REMA

«هل تظنين أنني لا أستطيع العيش بدون شعر؟ إن إعداد الطعام أو تنظيم المنزل من الأمور التي لا تحتاج إلى مهارة كبيرة».

«نستطيع أن نعمل لأسابيع قليلة. ولكن الأمر سوف يحتاج إلى شهور [illegible] لكي [illegible]».

«الأمر قد يحتاج إلى حوالي ستة شهور شرط أن يتم تركيب الزورق الكبير حتى [illegible] رحلتي».

«ولكن حتى لو [illegible] لا تستطيع أن تعيش هنا وحدك لعدة شهور».

«إنك لا تفكرين حتى في [illegible] يا عزيزتي. من المعروف عني أنني أتم قراءة كتاب بعد كتاب ولا أشعر أنني محروم من [illegible]».

«إنك لم تعرف هذا النوع من الحياة. ويبدو أننا [illegible] نشعر بالملل في بعض الأحيان».

وعلق ساخرًا:

«إنك ذكية وطبيعي أن تشعري بالقلق. أما أنا فقد استمتعت بالحياة وقتًا [illegible] بهيجة هنا».

وقالت في إصرار:

«أعتقد أن [illegible] أنني أعرف تمامًا ما سوف يحدث. سوف تدخل تعديلات على المنزل وسوف [illegible] حتى [illegible] به [illegible]. وبعد ذلك سوف ترحل [illegible]».

وضحك [illegible]:

«لا أظن أنني [illegible] من العيش [illegible] قريبة مني يا [illegible]».

وعلت في [illegible] قائلة:

«هل تحبني أن أكون قريبة منك؟»

[illegible]

وأحمرت خجلًا [illegible]:

«وجدت أنني قلت شيئًا [illegible] الصحيح».

«حول الأفق أيضًا ذلك، ولكن ربما أكون مخطئة في مكان آخر فربما حول ذلك ربما ساعدتك في البحث عنه».

وأضافت [illegible] أن تكون [illegible]: أم نظارة شمسية أم [illegible] [illegible]:

«[illegible] الذين [illegible] ويكتفون أن [illegible] الصدق. لهذا لا [illegible] الأسئلة التي [illegible] في المرة السابقة».

وصمتت لحظة ثم قالت:

«تريد أن أعرف هل الشريط [illegible] أم استأجرتها؟»

«لا هذا ولا ذاك. إنها كانت ملكًا لأبي».

[illegible]

«[illegible]».

وكانت هناك عدة سجائر على المنضدة فأخذ واحدة منها [illegible].

«ولكن لا يمكن أن تكون [illegible]».

[illegible] اليوم أن [illegible]

وأشعل السيجارة [illegible] وواصل يقول:

«إن [illegible]... ولكنه [illegible]: [illegible] من جزيرة [illegible] [illegible]. أعتقد أنني [illegible] بالفعل.. ولكن الأمر [illegible]».

وأحست [illegible]:

«[illegible] هنا هو الذي [illegible] أول مرة رأيتك، كنت [illegible] غرفة الجلوس [illegible]».

وتوقفت عن الكلام وهي [illegible] وكنت أكمل [illegible]:

«[illegible]».

REMA

«ولكن، أن تعيش هنا بعد ما حدث؟ كيف يمكن لك أن تفعل ذلك؟»

بعد أكثر من عشر سنين كما تعلمين تنطفئ الذكريات.. حتى الأليم منها. وإذا بدا على الاكتئاب في اليوم الأول فلأنني كنت شارداً في التفكير فيما إذا كان المكان يستحق الإصلاح، وكنت أتوقع أن أجده في حالة سيئة بالطبع. ولكن آثار التصدع تتجسد بشكل متزايد للشخص الذي يكون له شأن أكبر معه في وضع معقول.»

وعرف شارلوت أن إجابته كانت مصطنعة لكنه يذكرها في حادثه الأول بما يمس الذكرى الخفية لرقة والده وزميله [illegible] يقول:

«ولكن على أي حال ليس لي خيار في الموضوع... هذا المكان هو آخر ما بقي لي من الثروات. كما أنه ليس في وسع القراء أن يقطنوا فيه ولهذا فإنني سأصبح في أزمة مالية بعد إصلاح المنزل.»

وتوقفت لتعليقه الجديد:

«هل يعني ذلك أنك ستصبح مفلساً حقاً أم تعني أنك ستعاني من ضائقة مالية؟ ولن أكون في ضائقة مالية طبعاً.. ولكني مضطراً عليه.»

وعقبت شارلوت:

«لو عرفت كيف يكون حال من يعاني المتاعب المالية لما سخرت بهذه الطريقة.»

قالت ذلك وهي تتذكر قلق أمها وقلقهما كلما جدت متطلبات مالية تثقل كاهل ميزانية أسرتها المحدودة.

وعلق [illegible] في قرارة:

«إن الضيق والحزن لا يفعلان شيئاً.

ولكن إذا أصبحت مفلساً حقاً فكيف سأعيش؟

لن أموت طالما أن هناك سمكاً في البحر وأستطيع أن أزرع بعض الخضار والفاكهة. وإذا ساءت الأمور فسأحاول أن أعمل.»

«ولكن هل سبق لك العمل؟»

«لم يكن ذلك ضرورياً.»

لا بد أنه من المضحك بالنسبة إليك أن تجد فرصة هنا.. فكل الفرص أصبحت لا تحوي فرصة كافية للعمل.»

«لا أستطيع أن أرى أي سبب لرفضي. فلست بحاجة إلى أعمال إضافية»

ونهض من كرسيه وقال:

«سأشرب كأساً أخرى.. هل تشربين الكوكا كولا الآن؟»

«[illegible] شكراً.»

ولاحظت وهي تعود من المطبخ بعد ذلك مباشرة أنه وجد مكاناً في كرسيه أبعد من كرسيها الأول. [illegible] من بعض الشيء أشعل سيجارة في المطبخ ورجعت وجلست، فبدت عضلات كتفيه [illegible] أكثر [illegible] على وجهه أثر الأسابيع الخمسة الأخيرة من العمل الشاق كما كانت تبدو في ليالي السهر المتأخرة وأيام البطالة.

وسألته بعد أن جلس:

«هل يحتاجك الآخرون؟ ألا تنوي أن تعطي عنوانك؟»

[illegible] يقضي بضعة أيام وتركت الشارة في مكانها، توردت قليلاً واستمرت وهي تحاول أن تخفي مشاعرها:

«ألم يفتقدك ذلك الأخيرة في موضوعك؟»

وأجابت بمرارة:

«فقط لأنها اعتادت التخلص من عيوبها عندما تتعامل معهم. وليس حتى ما يحزنون من الاعتراف عنها.»

وأخذت شارلوت تحتسي شراب الكوكا كولا لكنها لم تستطع أن تقاوم [illegible]

«ألم تكن بينكما لحظة حب ولو إلى حد ما؟»

كان مستلقياً في كرسيه، وأجابه بدون أن يرفع رأسه:

«لم يكن بيننا شيء من ذلك يا شارلوت. لا يحصل لكل شخص.»

REMA

ماذا تريد أن تتزوج ويكون لك أطفال؟
طلبت منها أن تكف عن ذلك بشكل قاطع.
ولكني، [illegible] أصبح وحيداً في شيخوختي.
عشت وحيداً معظم حياتي.. وأفضل أن أعيش كذلك.
وحاولت أن تغير الموضوع فقالت:
متى بدأت في النزول إلى البحر [illegible] هل أحضرت معك شيئاً من الطعام؟ إذا لم تكن [illegible] أن آخذ بعض [illegible].
كانت شارلوت قد أحضرت معها طعامها الخاص رغم أنها لم تكن تعتزم أن تأكله على الجزيرة ولكن [illegible] القشر من [illegible] ثم [illegible] وأصبحت [illegible] بالعطف والخجل. وقالت: [illegible] أحضرت بعض الطعام ولكن إذا كنت لم تصل قبل الآن فكيف تستطيع أن [illegible] الطعام وتعبر كل هذا [illegible].
[illegible] في [illegible] بعض [illegible] عليه. ولكني لم آكل كثيراً [illegible] أشياء كثيرة.
[illegible]
مثل [illegible] والطيور [illegible] على [illegible] [illegible] إلى [illegible].
كانت شارلوت قد [illegible] كثيراً من حياتها في البحر [illegible] إلى [illegible] وكانت تستطيع [illegible] إلى ما يقرب من [illegible]. [illegible] أن [illegible] على [illegible] لم يكن [illegible] في [illegible] إلا [illegible] بها [illegible] الأمر [illegible] على [illegible] البحر.
ولم تستطع أن تكتم [illegible] التي لم تكن تتوقعها. وقالت [illegible] الطعام.
[illegible] أن [illegible] الآن أن [illegible] في [illegible] أن [illegible] عالم.
وابتسم [illegible] وقال:

ستصدقين أن أبيع [illegible] إلى [illegible].
[illegible] في [illegible] على [illegible] [illegible] الأسماك النادرة التي يطلبها [illegible].
[illegible] [illegible] أن [illegible] على [illegible].
[illegible] على [illegible] عليها [illegible] [illegible] من أنواع [illegible] في [illegible] على [illegible].
[illegible]
[illegible] في [illegible].
[illegible] إلى [illegible] ولكن مع ذلك [illegible] في [illegible] التي [illegible] الذي [illegible] [illegible] وخاصة إذا كانت [illegible].
مثل [illegible].
[illegible] لا أحب أن [illegible] في [illegible] التي تعيش فيها. ولكني [illegible] التي [illegible] كبيرة [illegible] [illegible] عن [illegible] ولكني لا [illegible] [illegible] أن [illegible] على [illegible] [illegible] من أنواع [illegible] ما [illegible] في هذا [illegible].
[illegible] إليها في [illegible] ثم قال:
[illegible] أن [illegible] يا شارلوت.
[illegible].
[illegible] . [illegible] أي أنواع [illegible].
مثل [illegible]. [illegible] جداً [illegible] أن [illegible] هذا [illegible]. وربما [illegible] [illegible].
[illegible] وجهها [illegible].

REMA

«حتى أعود مرة أخرى».

«في أي وقت تريدين، طالما أن أمرك تعرف بذلك».

«ولكن الجزيرة ستكون مكاناً مأموناً طالما أنك هنا».

كان يتطلع في جانب الوجه، وقد بلغ الألم [illegible]، وحملها إلى [illegible] وفي يلوح.

وربما تعجز بعض الشيء عن أنها تبحث مكاناً مأموناً بعد، واعتقد أني لست الرجل المناسب لتقديم حماية مرتفعة.

«لو كنت حريصاً حقاً لا تعمد أن يعرف أبواي. وفي أي حال فقد قابلت أمي وأصدقائي».

«ولا أظن أنها كانت ستفعل ذلك لو عرفت أني لم [illegible]، وربما حدثتك لتبتعدي عني».

وقالت شارلوت في صراحة:

«نعم، وكانت غاضبة: إنها تكرهك».

«حسناً يوضح أنها أكثر تعقلاً منك يا صغيرتي».

«لكن... أنت... [illegible]. أنا أعلم أني [illegible] على الإطلاق».

وأضاف في لين:

«هل أنني لست طفلة».

«ولما لا؟»

«حسناً، أنت لست طفلة. ولكن من الأفضل أن يكون لك أصدقاء من سنك حولك».

«حين تشكل بي، للعمل الذي ينتمي إليه، ولكن من المؤكد أن تبعد العديد من الشبان ذوي الخلق الطيب».

«ليس في هذه المنطقة، وفضلاً عن ذلك...»

وتوقفت لتشجعها على مواصلة الحديث قائلاً:

«وفضلاً عن ذلك...»

كانت تحاول أن تقول... وفضلاً عن ذلك فإنه لم يكن هناك شيء قبل أن لن

يسمح لنا بالاختلاط بهم... ولكنها بدلاً من ذلك قالت:

«لا شيء ينبغي أن أنصرف الآن... وداعاً».

وفي اليوم التالي لعيد ميلاد شارلوت السابع عشر في نهاية ذلك الشهر، كسرت ساقها اليمنى... وليس فقط كان الكسر بسيطاً في الحقيقة الخارجية من الساق، ولم يعجب وقت طويل حتى استطاعت أن تتحرك بصعوبة في البيت وعلى الشاطئ... وإذا وضعت ساقها في الجبس كان من الصعب عليها أن تركب زورقها الشراعي.

وعندما تخلصت ساقها كانت قد مضت فترة تسعة أسابيع منذ آخر مرة زارت فيها الجزيرة.

وفي اليوم التالي لإزالة الجبس، كانت تجلس في مرفأ الجبال تتذكر لماذا كان ليام لم تحصل شيء من [illegible] بسبب [illegible] أو أنه لم يهتم على الإطلاق. وحينئذ ألح على [illegible] بصعوبة الشاطئ... ورؤيته خلف الصخرة الأولى التي كان ليام قد [illegible] عند [illegible] وهي [illegible] إذا كان متجهاً نحو الجنوب، [illegible] قلبها يسقط من اليأس. ولكنه حول طريقه [illegible] نحو الشاطئ، ولمحت [illegible] وذهبت إليها [illegible] وانتظرته ليصل بحبل المرساة. [illegible] أكسبت [illegible] زرقة [illegible] مياه البحر لقد ازدادت [illegible] وأصبحت [illegible] أكثر خضرة.

وقال ليام [illegible] أمركيها في قلبك.

«أهلاً أيتها الغريبة! كيف حالك؟»

«أنا بخير، وكيف حالك أنت الآن؟»

«على ما يرام، ماذا حدث لساقك؟»

«لقد كسرتها، وكانت في الجبس... وهذا هو السبب في أنني لم أزرك».

«يا لك من مسكينة يا لسوء حظك» [illegible] كأنما لم [illegible].

وعلى الأرجح لينظر إليها وقال:

«أين كان الكسر؟»

وربتت شارلوت على [illegible] وتحسس [illegible] بالتحديد أين كان

REMA

الكلب؟
وتحسس «ليام» بأصابعه منحنى ساقيها وقال:
«ولكن، كيف حصل ذلك؟»
«كنت ألعب مع الأولاد وسقطت عن سطح المطبخ»
«وكم عمرك؟»
«كنت في هذه الأثناء [illegible] التي تلعب الصبيان»
«[illegible] عمري ست عشرة سنة [illegible] الآن»
وجاءت لمسته على الأرض وتركت يدها على كتفه للحظة أطول. وأحست بأن كتفه قوية كالصخر، وسمعته يقول:
«ست عشرة سنة! كنت أحسب أن هناك شيئاً [illegible] أن تكوني طفلة»
«صغيرة... [illegible]»
وأحست بالضيق [illegible] عندما يكبرون لا يستطيعون أن [illegible] كما تفعل فتيات [illegible] عشرة؟
وصاحت نفسها:
«[illegible] إنك تمزحين»
واستأنف الصوت قائلاً:
«كنت أظن أنك لم [illegible] لأن أبويك لم يسمحا لك بتلك [illegible] في [illegible]؟»
«كانت هذه الطفلة أحسست حينها أنني بحاجة إلى أن أجد شخصاً أتحدث إليه. حتى لو كان هذا الشخص أنت»
«سأتذكر ذلك جيداً... وأنا فعلاً أفكر في زيارتك مرة أخرى.»
«أفهم من هذا أن [illegible] وأنا [illegible] على أن تزورني؟»
«[illegible] أنها [illegible] هذه [illegible] شخص رجل.»
«[illegible] أن [illegible]»
ومد يده [illegible] فأمسكت بيده تقول

«صحيح لكن لا تفهم»
«هل تعني أن أكون من المعارضين للصداقة بينك وبين الآخرين؟»
«[illegible] إلى حد ما... ولكنك عرفت ذلك»
وأحسست به يصبح [illegible].
«قد لا يكون لطيفاً [illegible] ولكنه لا يقصد أن يكون فظاً والأمر لا يزيد عن كونه متقلباً بعض الشيء»
«هكذا يكون الأذكياء أحياناً»
[illegible] على يدها [illegible].
«ألا تعتقدين أنني أسبب له أي ضيق؟»
كانت تعني لا [illegible] الصغيرة التي يحلو لها [illegible] إذا ما أحسّ [illegible] شيء عن [illegible].
وظهر «رسل» فجأة في الشرفة المكشوفة وهو يحمل [illegible] المنزل فأحست بشيء من الضيق، وربما [illegible] وكانت [illegible] تأمل في أن تكون [illegible] في هذه اللحظة بين [illegible]، [illegible] الهام [illegible] ولم يبد عليه أي اضطراب، وقال:
«[illegible] السيد مارس! أنا [illegible] التي يمكن [illegible] كنت أقرأ كتابك عن تاريخ جزر الأرخبيل [illegible] التي كنت أعتزم تقديمها في [illegible]. ولكن خطر لي أنك ربما تجد فيها ما يهمك. وقد تستحق أن تنظر إليها في الطبعة المقبلة من مؤلفك»
«[illegible] عزيزة [illegible] على ما أعتقد والتي تقع على الساحل على مسافة من هنا. كنت أظن أنه لا يعرفها أحد»
«[illegible] ولكنها لم تعد كذلك الآن [illegible] أن [illegible] أن ما يشيع عن الجزيرة من أنباء [illegible] في الوقت الحاضر [illegible] من وجهة نظري لأنني أريد ألا يطلع أحد على عملي»
ونظر إلى [illegible] وواصل حديثه قائلاً:
[illegible] الجزيرة من [illegible] إلى [illegible]

REMA

فقد أوهمت أنها تهتم بصورة واضحة في [illegible] الزهور [illegible].

وأحست شارلوت بشيء من الكآبة عندما [illegible] الأعوام [illegible] [illegible] ولكن [illegible] أبيها [illegible] كيف [illegible] بعضها. [illegible] لم [illegible] إلى [illegible] شارلوت أن [illegible] بعض [illegible]. وكانت [illegible] أول ما [illegible] شارلوت [illegible] على [illegible] من [illegible].

[illegible] أمها [illegible] من [illegible] في [illegible]، وقال [illegible] في [illegible] زوجته [illegible]

[illegible] من [illegible]. [illegible] لم تكن موجودة [illegible] يا [illegible].

وانبعث [illegible] من [illegible] وقالت:

[illegible] يوم أن [illegible] إلى [illegible] يا [illegible]. [illegible] [illegible] ما [illegible] من [illegible] [illegible] أن [illegible] الطعام الآن معنا يا [illegible].

[illegible] أن الآخرين [illegible] كانوا [illegible] من [illegible] التي [illegible] الباب [illegible].

[illegible] هنا [illegible]

[illegible]

[illegible] هنا [illegible]

[illegible]

[illegible] إلى المكتبة [illegible] في [illegible]

[illegible] وأسرعت [illegible] إلى المطبخ [illegible] بعض [illegible] إلى [illegible] ثم [illegible]

[illegible] بعض [illegible] شارلوت [illegible] من [illegible] [illegible] أن يكون [illegible] من الوقت [illegible].

وطمأنتها شارلوت

لا تقلقي يا [illegible]. [illegible] لا [illegible] له [illegible]

[illegible] شارلوت [illegible] قبل أن [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible] طويلة [illegible] يا [illegible] [illegible] على [illegible] من [illegible] إلى [illegible]. [illegible] أن [illegible] عندما [illegible].

والتفتت إلى زوجها قائلة:

[illegible] لا [illegible] [illegible] أن [illegible] من [illegible] أن [illegible]

[illegible]

[illegible] ولكن ذلك [illegible] إذا [illegible]

[illegible] ولكن [illegible] من الأفضل أن [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible].

كانت شارلوت تظن أن [illegible] سيكون في انتظارها عندما تصل إلى [illegible] في [illegible] ولكنه لم يكن هناك [illegible] إلى [illegible]

[illegible] أنا هنا

ولكن [illegible] [illegible] من [illegible] شارلوت [illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible] إلى الباب [illegible] حول [illegible] لم تسمع إجابة من [illegible] [illegible] عندما كانت [illegible] إلى [illegible] ما زال في [illegible]

REMA

وأدركت أن تعيد إلى الطابق العلوي لترى ما إذا كان قد استقر في النوم. لم تكن غرفة النوم مغلقة بالمفتاح. وطرقت على الباب وانتظرت بعض الوقت ثم فتحت الباب. كان الفراش يدل على أنه لم يمس ليلة هناك ولكنه لم يكن هناك الآن.

وفكرت في أن «ليلى» لا بد أن يكون موجوداً في مكان قريب. فالفراش والملابس والمصباح على الأرض. كانت الأشياء المعتمة الموجودة في غرفة النوم وكانت العربة تعكس مظهر حجرة خالية في بيت مهجور. لا بد أن أعصاب «ليلى» [illegible] أو أنه لا أعصاب له بالمرة. أيكون باستطاعته أن يواصل العمل هنا بدون أن تؤثر فيه الوحشة أو القلق!

وأحست بالضيق والخيبة وهي تبحث في سائر الغرف وفي حجرات كثيرة من الجزيرة بلا جدوى. ثم [illegible] أن تعثر على أثر له [illegible] واستبعدت الفكرة. أيمكن أن تكون وقعت له حادثة. كالسقوط من فوق شجرة أو جرح جرحاً بليغاً وهو يقوم بإزالة الشجيرات والأعشاب!

وأحست بذعر حقيقي. وأخذت تعدو بأسرع ما تستطيع بدون اكتراث بالخدوش والجروح الناشئة عن الأشواك [illegible] وهي تحاول أن تتعلق بملابسها.

ووصلت إلى الشاطئ الثاني للجزيرة. لم يكن «شارلوت» قد [illegible] على أن تزور هذه الجهة بعد الاستكشاف الأول الذي قامت به للجزيرة بسبب الشجيرات الكثيفة والأعشاب التي كانت تجعل الوصول إليه صعباً. كان من الممكن الوصول إلى المكان عن طريق البحر ولكنها كانت تخشى أن يلحظ قاربها بعض الصيادين من الرصيف في [illegible] على الجانب الآخر من القناة لو سلكت هذا الطريق.

وأخذت تهرول على الطريق الطويل الضيق وهي تتوقع عند كل انعطافة أن تصل إلى نهاية الجزيرة ولكنه [illegible] الشاطئ الصخري. وهناك كان «ليلى» [illegible] ممدداً بقامته الكاملة على الرمال.

وأحست بالذعر عندما رأته في وضع الانبطاح. كان [illegible]

[illegible] وكان يرقد على بطنه وقد أسند رأسه على أحد ذراعيه.

واقتربت منه وهي تلهث [illegible]. لم يكن ذلك المرض وإنما كان مستغرقاً في نوم عميق. وركعت على ركبتيها [illegible] من المكان الذي [illegible]

كان من الواضح أنه لم [illegible] لينام في اليوم السابق وكان [illegible] كما رأته لأول مرة [illegible] عن القبعة والرجولة. [illegible] ولكنها غير مكترثة بالبحث عنها.

[illegible] «شارلوت» [illegible] في [illegible]

«انهض يا «ليلى»»

وبدأ يتحرك في بطء وهو [illegible] بدون أن يفتح عينيه.

[illegible]

«هل استيقظت؟»

كانت يدها لا تزال على كتفه [illegible] بطريقة أكثر قوة.

وكان مستغرقاً في النوم. وفجأة [illegible] على ظهره وحمل [illegible] إلى ذراعيها [illegible]

«[illegible] الأرض»

وأحست بشيء من الاضطراب جعلها تعجز عن أن تجيب [illegible] ولم يكن [illegible] أن تخلص [illegible] كانت تتوقع أن [illegible] ولكن [illegible] إذ كان يستطيع [illegible] أن [illegible] الأحمر [illegible] حتى تتمكن من [illegible]

وخرج من «شارلوت» صوت بين الشهقات والضحك وفتح «ليلى» عينيه [illegible] جسمه كأنما أصابته [illegible]

REMA

يترك.

«ما الذي تطلبينه؟»

«لم أفعل شيئاً.. على العكس.. أنت الذي تفعل.. كنت أرغب [illegible]»

«حسناً، إذا أردت أن توقظيني فعليك أن توقظيني بلطف»

«لقد صمتت طويلاً.. ولكنك [illegible] وتنشتني.. لا بد أنك كنت تحلم.

لا بد أنك ظننت أنني [illegible]»

ويجلس ليام ويحكم الفوطة حوله وهو يقول:

«لا.. لقد ظننت.. نعم.. [illegible].. لا أستطيع أن أتذكر.. أظن أنه.. لأنه

أنني سببت لك بعض الانزعاج.. أعتذر.. كم الساعة الآن؟»

«حوالي الثانية عشرة، على ما أظن. جئت مبكرة على غير العادة

وما الذي جاء بك إلى هنا الآن؟ أصبحي بعض الهدوء بعد أيام بطالة [illegible]»

وأخذ ينفض [illegible] قبالة النزل أمامها

وعندما اقتربا من النزل، قال:

«لن أتأخر أكثر من خمس دقائق، [illegible]»

وعندما [illegible] كان يرتدي [illegible] ولم [illegible]

وقال

«أرجو ألا يضايقك إذا كنت ستلحقين بي هناك»

فهزت رأسها بالنفي.

ووقف [illegible] أمام مرآة صغيرة معلقة على [illegible]

و[illegible] فكرها [illegible] وتذكرت أنها قد [illegible]

آخرها [illegible] وهي في الخامسة عشرة من عمرها لم تعرف سوى [illegible] على

وجنتيها وأحست [illegible] أكثر [illegible]

وقطع ليام أفكارها بقوله [illegible]

«حبيبي [illegible] على [illegible]»

وأحست [illegible] ما زالت [illegible] لم [illegible]

بعد.

وسألته وهي [illegible]

«أحقاً لديك بعض [illegible] التي [illegible]؟»

«[illegible].. ولا [illegible] لم يكن [illegible]»

«حسناً [illegible] في علم [illegible]»

«كلا [illegible] وهنا [illegible]

[illegible] في [illegible]»

[illegible] بعض [illegible]

وقالت [illegible]

«كيف [illegible] أنت [illegible]»

[illegible]

«[illegible] في [illegible] مع كل [illegible]»

«[illegible] ولكنني [illegible] أن

[illegible] لا [illegible] ولم أكن [illegible] على [illegible]

[illegible]»

«[illegible] في [illegible] أنه [illegible]

كانت [illegible]»

و[illegible] أن [illegible] ثم [illegible]

[illegible]

«[illegible] أن [illegible] في [illegible]

[illegible] أن [illegible] الرغبة [illegible]

[illegible] لا [illegible] عن [illegible]

[illegible]»

[illegible] لم [illegible]

«[illegible] الأوراق.. [illegible] الآن»

وعندما [illegible]

«[illegible] إلى [illegible] ويوضح أنني لا أستطيع

أن أدعوه لتناول الطعام».

كانت شارلوت تتوقع أن تقضي اليوم كله على الجزيرة ولم تستطع أن تخفي إحساسها بالإحباط.

وأعطاها القارب [illegible] الضخم [illegible] في [illegible] من [illegible]
إلى الجزيرة، وكان لها عند حافة الماء.

فقال: كنا نستطيع [illegible]، ولكنها لا أخرج كثيراً ومرحباً بك دائماً.

وابتسمت وهي تقول:

«حسناً. أشكرك.. إلى اللقاء يا [illegible]».

ومد [illegible] لم يحملها إلى [illegible] واكتفى بأن قال:

«وداعاً».

وأخذ [illegible] في [illegible] و[illegible]:

«[illegible] أولاً».

وكان [illegible] أنها [illegible] أن [illegible] عن الماء.

وأحست شارلوت إحساساً لا يكذب أن [illegible] إلى المدينة لم تكن إلا [illegible] منها. ولقد [illegible] في القرية [illegible] هذه الجزيرة كانت في حيرة بسبب تلك الزيارة [illegible] العربة [illegible] من [illegible] سريعاً من [illegible] مارتن [illegible] إلى الشاطئ. [illegible]
حول لي صوت [illegible] أجش:

«أسرعي يا حبيبتي، أسرعي!»

والتفتت شارلوت إلى [illegible] كانت تبكي وتنهد في [illegible]،
وصاحت شارلوت:

«ما الخبر؟ [illegible]».

وساعدت شارلوت [illegible] إلى [illegible] ثم أمسكتها بين ذراعيها [illegible] في صوت [illegible]:

«[illegible] يا طفلتي [illegible] بسرعة [illegible] إلى

البحر. [illegible] ثم [illegible] ملابسها [illegible] الأولاد في [illegible]
[illegible] يا [illegible] ليس [illegible] وقت. [illegible]
[illegible] مارتن [illegible] أن [illegible]
[illegible] التي كانت أكثر [illegible] من الأولى [illegible]
[illegible] التي [illegible] إلى البيت.

[illegible] مارتن [illegible] لم [illegible] زوجها. كانت [illegible] الأطفال [illegible] أو [illegible] على الشرفة [illegible]
[illegible] لا [illegible]

وفي [illegible] شارلوت [illegible]:

«[illegible]».

وأخذت شارلوت [illegible] في غرفة [illegible] الباب كان [illegible] أمام الباب [illegible] ولا [illegible] إلى [illegible]. [illegible] شارلوت [illegible]
[illegible] حتى نام بين ذراعيها.

كان [illegible] في الصباح التالي [illegible] من [illegible] في [illegible] شارلوت [illegible] كانت أكثر [illegible]
من التعب العميق طوال الليل.

و[illegible] إلى غرفة مكتب زوجها بعد الإفطار [illegible]
أوراقه حتى وقت الغداء.

وبعد [illegible] أرسلت الأولاد إلى [illegible]
[illegible] أنها تريد أن [illegible] المستقبل معها [illegible]
[illegible] من [illegible] أن تنظر إلى المستقبل [illegible] لا [illegible] في [illegible]. لا
أريد أن [illegible] الأولاد [illegible] ولكني [illegible] الآن [illegible]
[illegible] أنا [illegible] من الواجب أن [illegible] في
[illegible] القرارات [illegible] لا [illegible] إلا [illegible]
الوحيد [illegible] الذي [illegible] هو [illegible] البيت [illegible] لا [illegible] كثيراً في الوقت الحاضر

REMA

ولكن ثمنه قد يرتفع كثيراً إذا ما لم نتخلص بالمستأجر الحالي. وأعتقد أن ذلك سيحدث عاجلاً أو آجلاً لأنه من أجمل المناطق في الجزيرة. لكننا لا نستطيع أن نعيش على ذلك الأمل فليس لدينا الوقت.. والآن سيكون علينا أن نجد المال مبلغ يقدم لنا لعله وتعود إلى انكلترا. ولدينا مبلغ المال في المصرف.. أما ثمن البيت فينبغي أن يغطي تكاليف رحلة العودة على أحسن حال للوزن
[illegible] انكلترا لم لا نذهب إلى الولايات المتحدة؟»

قالت ذلك ثلاثتها. وكانت ترى أن [illegible] هي الفكرة التي تطمح به

راقبت شارلوت [illegible] وفرحت إذ رأت أنها تفكر في الغربة ثم أتوقف فقالت:

«هل هذا ضروري يا أمي؟ نظل مستعدين للبقاء في انكلترا. وأعتقد أنها الآن أكثر سوءاً مما كانت عندما هجرتها آخر مرة.»

قالت شارلوت: «لقد تحدثت مع الكثير من سكان الجزيرة الذين عادوا بعضهم إلى انكلترا ورغم أنهم كانوا يستمتعون بالحياة هناك فإن وصولهم إلى الوطن أتعبها وإنما سوف تتعثر من [illegible]»

وعلقت جوليان في ابتسامة باهتة:

«الطقس لا يسقط هناك دائماً يا حبيبتي... والطقس في بلادنا لطيف وعلى كل فانكلترا ليست كاملة. بل ليس هناك مكان يعرف له الكمال. ولكنها أفضل من أماكن عديدة، من أنها وطننا الذي نحس إليه.»

وعلقت شارلوت:

«أنا أحن إلى هناك.»

وردت ثلاثتها:

«ليس المهم أنا لا أحن إلى هذه المنطقة.»

وعلقت الأم:

«ألا ترين أنكما تتحركان حول نفسيكما، ألم تحب نفسيكما؟ أعتقد أن انكلترا هي أفضل مكان لهم.»

ثم جلست على الكرسي في الرقعة جوليان وبعدت [illegible] لتحرصن أن

السفن عاطلون في الطريق ينتظر أن يقبل أصدقاء ماريان، وقالت جوليان:

«لابد أنه سمع بخبر الرحلة وأنه جاء للتحدث.»

وقالت ثلاثتها:

«هل نتعظر وتقله ثلاثتهما؟»

«كلا، من الأفضل أن أقابله، ويمكنكما أن تغادرا كاملتين.»

وبما أن [illegible] لم يكن له سمع الخبر فلم يظهر [illegible] العروبة، وتلقى عليهن التحية لاثنا.

«خطاب وتشكره»

ثم قال جوليان:

«جئت أطلب مساعدتك يا سيدة ماريان. هل يرضى أن أتحدث إليك حديثاً ودياً؟ ربما استطعت أن تتغلبي على المشكلة. ثمة شيء دقيق.»

«لا بأس إذا كنت تريد ذلك.»

وانسحبت ثلاثتها بعد أن صعدت أمها مع [illegible]

«هكذا يريد يا أميره»

وعلقت شارلوت:

«وكيف أعرفه؟»

وركعت شارلوت [illegible] على الوسائد التي يجلسها بالشرفة وسحبت [illegible] يستند إلى بعض الاعتقادات التي ترفع الملف وقالت:

«هل رأيت تذكرينه؟»

«نعم.»

«ماذا؟»

«إنه غريب تماماً.»

«أتريدين أن تقولي لماذا؟»

وأجابت ثلاثتها في ثقة:

«لا عطلا بدأ الطمع الذي على [illegible] لا أثق بعد هذا الصديق الوحيد.»

REMA

«قد يكون مزيفاً... ولكنه ليس حقيقياً.»

وكان على الشابين أن تحبب رغبتها في الاستطلاع الأكثر من عشر دقائق، وظل هاميلتون وهيلين يرويان قصة وعاداً حول حفلة الصحافة في المنزل، مشيرين بحديثهما الخاص. وقرقا عند محطة معينة وراحا يخطران بعد الجبت لمسة القلق على وجه الجوارح. وقرقا بعد ذلك أسرة الخاصة. وطلب ليام [illegible] وربما كانت تحدث ملاحظات على الرسائل المفصل على خط الذي بالجزيرة وإلى جانبه الصحف العميقة [illegible] تتابع ما يقوم به.

ولاحظت لالاليا في قلق تسأل:

«هنا بذلك، وإذا كان موضوع التقنية أننا لا نفهم شيئاً لا يسمح لنا بالمشاركة؟»

وراقبت تشارلوت من مكانها على المراقبين وهي تقول:

«إنها خدعة.»

وعندما اقترب هاميلتون وهيلين نظرت تشارلوت إلى وجه ابنها الذي أن يستطيع ما يساعده على استكشاف مواضيع الصحافة الخاصة به

[illegible] وقالت هيلين وهي تصعد إلى الشرفة:

«تعالا وانضما إلينا...»

«ربما كانتا في شبه مأزق؟»

وجلست تشارلوت ولالاليا تتحدثان لوقتهما واستعد ليام إلى المراقبين وأشعل سيكاراً.

وقالت هيلين تحدثت قائلة:

«يجب أن نعود هاميلتون بعد وقت طويل. ولقد فكر في أنها قد تصادف بعض المصاعب. وتقترح أنه الحل المشكلات.»

وأجابت هاميلتون:

«وستشعر أنا أيضاً.»

ونظرت إليه هيلين تقول:

«هل أنت متأكد تماماً من ذلك؟»

وطلبتها لالاليا:

«أتريد أن تنضمي إلى المشروع مباشرة يا عزيزتي؟»

وتطلع ليام إلى إتمام شروطها قائلاً:

«بالتأكيد... كنت أحب أن أمسكها أن تحضروا جميعاً لتحقيقها معي في جزيرة سرابيت.»

«أوه... لا.»

«نعم... طبعاً.»

أجابت لالاليا بالمرحة تتحدث عن القوة ولكن الشاطئ من فوق فعلها أيضاً واسعاً تعطيه فقد أمسكت لالاليا بالرغبة كما عرفت تشارلوت عن البرنامج الكامل.

وقال ليام بنبرة يطلقها المزاح:

«نعم لا يا أمة عزيزتي.

إنني لا أريد أن أصبح سجينة في جزيرتك. إنا أشعر بالرضى الآن هنا في كل شيء. أريد أن أعيش كما يعيش الآخرون.»

وسألت هيلين تريحها:

«ماذا تريدين؟»

وأصرت لالاليا على مواصلة الكلام قائلة:

«أريد أن أحصل على عمل... أريد أن أعتمد على نفسي.»

وعلق ليام بصقلة:

«يستطيع... ولكن ذلك سيكون من الصعوبة بمكان إذا لم تحصلي على مؤهلات. إنما لا تستطيع أنت تتوج نظرتي والتكامل قبل أن تحصلي لرزقك.»

وعلقت تشارلوت تقول:

«أعتقد أنها محقة.»

وطرحها ليام قائلاً:

«قد تغيرين رأيك إذا عرفت جزءاً أكبر من التفاصيل.»

REMA

ـ المشاكل تحدث مرة بعد أخرى

... لويس سابريت الأمريكية.

قالت جوليان:

ـ أرجو أن تسمح لي بالتفكير كثيراً من الصيد معتذرين أن يشغل نفسه بمشكلاتنا وأخشى أن يكون القرار في صالح الإنكليز.

وقالت شارلوت:

ـ أنا أيضاً.

وأصرت لاتيشيا على موافقتها بالقسمة.

ووجه ليلى الكلام إلى لاتيشيا:

ـ عزيزتي أنا لست في حاجة للسفر الآن والبيت الذي أسكنه يكفي لكي يكون نصيراً لأسرة تحتاج إليه عدم وجود ... وهو كبير جداً في أحوال الزوجة وأعدم تحويله إلى شقق.

وأحس أن شارلوت قد تحركت، فنظر إليها وقال:

ـ إذا فكرت جيداً ستجدين أنه مشروع أفضل من مشروع ...

وسكت برهة ثم قال:

ـ سيحدث على نحو قريب من الحياة يجعلكم بحاجة إلى فترة الاحتفاظ الأخرى قبل أن تتخذوا قراركم بشأن المستقبل. ولهذا دعوتكم لتجتمعوا معي أولاً قبل حضور شارلوت.

ونظر إلى جوليان واستطرد قائلاً:

ـ ربما كنتم تعتقدون أن كلاً منكم يمكن أن يحصل لنفسه طريقة ولم تفكروا في أي نوع من التعليم.

ولم يأت ثم طأطأت رأسها وواصل يقول:

ـ أنا لا أستطيع منع الأمور الباطلة التي قد تقع المتكلم المحلي بأن تعثروا على عقارات ولكن بعد أن تعيشوا على الجزيرة فترا معينة سوف يدركون أن عقاراتهم وهيبة ويطلبون العمل بالأمور الحديثة وبمرور الوقت في تنظيم المنزل ولن يتطلب ذلك جزءاً كبيراً من المهارة. فلقد العمل بحاجة رسمية لتطلبي العمل من شخص واحد لهما تكون ثانية إذا قبلت ... الشباب معنا.

واعترضت لاتيشيا:

ـ ماذا تريد أن تقول من الشر الذي فرق الشر إلى الشر ذاتها. لقد ملت الحياة هنا... وعملنا كلنا ... لن يكون أفضل حالاً.

وأنهتها جوليان قائلة:

ـ لاتيشيا، هذا يجري للدار.

ولم أكن أعرف أنها تحل على أن أمر من رأيي... أنا أكن هذا المكان، فقد عرفت فيه من المزايا التي تستمتع بها الغيبة الأخرى... هذا ليس عدلاً.

وكررت الهواء الأخيرة واعترت بالبكاء، وانطلقت إلى داخل البيت.

واعتذرت جوليان قائلة:

ـ آسفة للغاية يا سيد ...

وحاولت أن تنهض ولكنه وضع يده على كتفها قائلاً:

ـ لا تقلقي عليها، أنا أعرف مشاعرها، إنها مسكينة. هل تأذنين لي أن أذهب لأتكلم معها؟ أين غرفتها؟

ـ أخشى أن ... الأمر من سيء إلى أسوأ.

ـ أرجوك، دعيني أحاول.

ودعتها تتكلمها قائلة:

ـ غرفة الثالثة في الكنيسة. ولكن...

وابتسم قائلاً:
ـ [illegible] في الوضع؟
وانصرف .. ومضت أربع عشرة دقيقة قبل أن يعود وفي يده جريدة فتحها،
وقال:
ـ كل شيء على ما يرام، وهي تعني [illegible] الآن. لقد حضرت اليوم بطريق إلى
والشاطئ [illegible] في إنقاذ [illegible] سريعة إلى الجزيرة تستطيعون [illegible]
الجولة التي تنتظركم [illegible] الغرامي. وسيكون [illegible] العربة على
الغروب.
وقالت جولي:
ـ شكراً [illegible] كانت [illegible] مذكرة للأولاد [illegible]
[illegible] يعودون [illegible] هل تأتين يا شارلوت؟
ـ ما يريد أن ألعب معكم؟
كانت [illegible] في [illegible] وكان من الصعب أن يظن إنسان أنها هي
الفتاة التي كانت [illegible] بالشك. كانت روحها المعنوية قد ارتفعت بشكل
واضح. وسألتها شارلوت:
ـ [illegible] ماذا أقول لك؟
وأجابت [illegible]:
ـ لقد انتصرت
ـ على أي شيء؟
ـ على كل شيء في تلك الليلة [illegible] وفي إعلاني عن [illegible]
وتوقفت بعض الشيء ثم قالت:
ـ قال إن [illegible] عندما أحضر أحد [illegible] واسعة [illegible]
ستصبح شيئاً آخر، إنه ليس كريهاً كما ظننته.
ولم تعلق شارلوت بشيء.
وقضاء الرحلة إلى القرية المواجهة للجزيرة على [illegible] في حوار [illegible]
[illegible] شارلوت [illegible] بين أمية [illegible] جيد في

الغريب. وكانت [illegible] عن أسئلتها وكانت [illegible]
على [illegible] أنها لا تعرف [illegible]
وركبوا الزورق على رصيف الميناء حيث تجمع عدد من المتسولين من أهل
القرية، وعندما وصلوا إلى الجزيرة أحست شارلوت [illegible] جيداً [illegible]
[illegible] ينظرون [illegible] من [illegible]
[illegible] سيكون عليها أن [illegible] على أن يشاركها في الجزيرة [illegible] ولم تكن قادرة
بعد على التحكم في مشاعرها المتناقضة إزاء ذلك.
وجاء يوم [illegible] في [illegible] وهو [illegible] على السير إلى
الشاطئ.
ـ سأعود يوم الأحد. وسأعطيكم أربعة أيام لتتوصلوا إلى قرار.
وعلى الأولاد الثلاثة [illegible] أما جوليت [illegible] عن [illegible]
[illegible] أيضاً [illegible] التي [illegible] فإنها ستمنع [illegible] في
الجزيرة ولكنها [illegible]
وقالت [illegible]
ـ سوف تقلق [illegible] بعد أن [illegible] أو [illegible]
وعرفت شارلوت السبب [illegible] من [illegible]
من خلال حديثها معها في [illegible] في تلك الليلة حين قالت
[illegible] التي لم أجد [illegible]
[illegible]
[illegible] في الخارج، وربما [illegible]
[illegible] في الحصول على [illegible]
لم يكن [illegible] في [illegible] التي [illegible] عندما [illegible] في يوم الأحد
كان له [illegible] في القرية ينتظرونه [illegible]
أنهم [illegible] قال
ـ حسناً، والآن [illegible]
[illegible] الثلاثة [illegible] الزورق [illegible] على [illegible]

REMA

حتى ترسم موقع أماكن [illegible] لكل منها.

واجتمع أفراد الأسرة حوله [illegible] وقال:

- أقترح أن تحتل السيدة [illegible] [illegible] الغرفة [illegible] في الطابق العلوي. أما [illegible] فيحتلان الغرفة التي كانت مخصصة [illegible] وسوف أنام على أريكة الغرفة [illegible] [illegible] أيضاً [illegible] الطابق الأول [illegible] على [illegible]

وقالت [illegible]:

- [illegible]

- [illegible] أول شيء [illegible] إلى [illegible] وبعض الأدوات [illegible] الأطفال [illegible] سيارة لنقل [illegible] إلى القرية. ثم [illegible] إلى الجزيرة. وبعد ذلك [illegible] هذا البيت [illegible]

[illegible] أيضاً.

وقالت [illegible] في [illegible]:

- لا، ولكن ربما غيرت رأيها فيما بعد.

وسألت [illegible]:

- من كان [illegible] الجزيرة [illegible] يا سيد [illegible]؟

- لم أشترها. [illegible] رغبة [illegible] الأول [illegible] عنها.

لم يكن راغباً في [illegible] عن [illegible] الأولى التي تخصص لها هنا [illegible] ما أفضل [illegible]

[illegible] مع [illegible] في [illegible] الأولاد [illegible] [illegible] في [illegible] الأولاد [illegible] في [illegible]

وقالت [illegible]:

[illegible] أمراً [illegible]

الأول [illegible] إلى [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] لا تستطيع أن [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

لم [illegible] أن [illegible] [illegible] كما [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible]. والأولاد [illegible]

[illegible] على [illegible] مع [illegible]

[illegible] في اليوم التالي. [illegible] [illegible] الأسرة [illegible] [illegible] [illegible] أيضاً [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لم [illegible] [illegible] [illegible] أمها.

[illegible] لم [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible] أنها [illegible]

[illegible] أنها [illegible]

[illegible]

[illegible] كل ما [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] أمها، وقال:

- كان عليك أن تصغي [illegible] [illegible]

[illegible] أفراد الأسرة [illegible] في الجزيرة [illegible] [illegible].

وفي اليوم [illegible] إلى الجزيرة [illegible] أفراد الأسرة [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] لم [illegible] [illegible] كانوا على [illegible]

و[illegible] بعد [illegible] الأول من [illegible]

REMA

ورتب ... ساعدت ليلى ... والسائق في عملية الشحن، وعند العصر كان البيت قد أصبح فارغاً تماماً كما كان عندما حضرت ... وابنتاها وزوجها ليسكنوا منذ أمس بعيد، وعندما حلت لحظة الرحيل، أخذت ... تبكي وتقول لأنها لن تلبث ... عليهم مرة أخرى.

ولم تنس ليلى، برغم ما عانته طيلة اليوم من جهد في نقل الأثاث والأمتعة على طريق البحر من القرية إلى الجزيرة، أن تعد لهم وجبة العشاء، وطلب إليهم بعد العشاء مباشرة أن يذهبوا إلى الفراش.

وقالت ...:

- ولكن ينبغي أن نحتفل بالانتقال أولاً.

وعلق ... قائلاً:

- سوف أحتفل بها ... ولا بد أن ترتاحوا. فهناك عمل كثير ينتظرنا غداً. طابت ليلتكم.

كانت ... بعد العشاء، بجوار ... في النافذة المطلة على الجزيرة ... عليها ... عندما ... إلى ... أريد أن أنام ... لا أريد أن أنام ...

... وقالت:

- سوف ... يا ...

- ... أن يكون البيت ... كما قالت ...

... ليلى ... الأسابيع ... وتحن في أمان ...

... أن ...

- ... معي... ولكن الليلة ...

وفي ... الأيام في فترة ما بعد الظهيرة، وكان قد مضى عليهم أسبوع في الجزيرة، ذهب ... إلى ... ولكنه لم يعد كما وعد في الرابعة ... وعندما رجع ...

- ... ...

- ... الأطفال ... أحضرت معي ... هل لديكم طعام ...

... كبيرة من ...

وأشار ليلى ... خلفه

- ...

وقفز الجميع من أماكنهم ليعبروا بها ... الأكل بالضجيج ... ...

- هل حضرت ... معنا يا ...

وأومأت ...

وقال ... ليلى: ... لا تحتفل بدوني ... وأنا ... فأنتم ... ولن ... أن ... الذي ...

لم تمض ... حتى ... الجزيرة ... للزوار من جهة ... وكانت ... ... في ... التي لم ... الديمقراطية ... من بعد في ... الصغير ... ... الأجنحة التي تسطع ... الأبيض في ... الشمس.

وكانت ... الجديد.

... الغروب ... المثيرات ... من ... وكان هناك ... كهربية ... ... من ... أعجب بها ... كما ... الأكثر ... بالرائحة الكهربائية.

وبرغم أن ليلى ... أعداد من الأطفال لم ... ... حتى ... العيد ...

... الفرحة ... ... عامل ... ... الأولاد في شراء ... الأطفال ... وبعد ... ... من الأشرطة ... ... الأغنية ... والأشرطة لنا ...

كانت ... ... أن ... ... من ...

REMA

وتنظر برعب إلى قميصها بالعيون لا من ... فلانيا فقط بل من الجميع وحتى من ليوليت ذاتها

كانت دائماً تعتبر أخوتها أطفالاً صغاراً وأصبحت بالذعر عندما اكتشفت أن تلك بالضبط كانت الفتاة التي تعتني بهما لم تكن تختلف عن ... الرابعة ... أيام وأمها وأختها ... ولذا كان يضايقها أن تجد ... التي عرفت ... جميعاً إلى ... كانت ... في ... قد ... وكأنها ... من الأسرة

وهبطت السيدة ... المسرح وجلست إلى جانب شارلوت ولاحظت ... تتعلم الرقص بسرعة. ولكنه ليس الرقص الذي كنا نعرفه ومع ذلك ... والرقصات ...

وعندما توقفت الموسيقى وقف ... على حافة المسرح يقول

«هل ترقصين يا ... ؟»

«كنت ... سنوات»

«هل ...»

«...»

«... أنا ... لم ...»

ورقصت ... وعندما ... كأنها لم تترك الرقص لأكثر من أسابيع رغم أنها لم ترقص منذ أكثر من عشر سنوات.

وضحكت وهي ...

«هلا تعطي شارلوت ... دروساً»

«... لم ...»

«... أن ... يا شارلوت»

وأجابت على الفور

«آه... شكراً»

كانت شارلوت ... أن تمضي ... عندما ... أنها ... المسرح ... الرقص ...

...

وأنسى كل شيء ... وانشغلي ... إلى ...

وأمسك بيدها وانتظرت حتى بدأت ... ثم ... إليه لم ... إلى ...

وعندما ... قالت ...

«... يا ... . الرقص ...»

وقالت ...

«... الآن . ... أمريكا اللاتينية ... بعد ... أستطيع أن ... ولكننا نحتاج إلى موسيقى مناسبة أما الآن فأنا بحاجة إلى ...»

وكانت شارلوت قد ذهبت إلى الفراش قبل أن يحين ... في الأيام التالية أنها في كل مرة ... كان ... مع الآخرين كان ... شارلوت ... إليها على ... وكذلك في ... الآخرين ولا يدخل ... إلا ... للانسحاب

وفي أحد أيام ... صوراً ... في ... كان ... من ... وكان ... الأسرع في ... الذي ... الطويل ... أن ... إلى ... ذات يوم

قال ... أن ... أن ... أخرى ... قبل أن يستخدم ... صوراً ... إلى ... التي سيكون ... دون ...

و... كله في ... صوراً أكثر ... للكتب ... الأفلام ووكالات الإعلان

كان ... في ذلك اليوم ... من ... على كثير بطريقة ... وهي ... الأمر ... وعندما ... رائعة ... الطفل ...

REMA

رغبت شارلوت في أن تراها ترتدي ذلك الاسمرار الفاتن، وبعضها ذلك في الفلبين الأرخبيل وعرفت ريكاردو وعدد في الرحلة، وحصلت على أن يحتفظ لها ببعض الصور، وهي فيها ترى ذاتها الزرقاء القاتمة فوق الشاطئ. كانت تعتبر أنه يضيع الفيلم لأنها لا تستحق تلك الصور، ومع ذلك أطاعت تعليماته، وتبرمت تفكر في ليام، وليتها لو تكون معها صورة له تنظر إليها في وحدتها.

واكتشفت أنها تحب ليام، وعرفت أن صداقته وحدها لم تعد كافية لتعيد إليها السعادة، فهي تريد الآن شيئاً أكثر من الصداقة. تريد أن يصبح لها حبيباً مكانة واضحة في أعماق قلبها.

وعند ريكاردو إلى الجزيرة في عطلة الأسبوع التالية لتريهم مجموعات الصور التي أخذتها، ونزلت الصور إعجاب ليام، لكن أن هذا يعرض عدد آخر من الصور التي أخذتها لشارلوت والتي كانت قد شهدت كل شيء فيها.

وقال روب يخص مشاعر الآخرين:

- الصور، إنها شارلوت كنت أظن أن الكاميرا لا تكذب، ولكنها تقول شيئاً آخر لأنها ليست كذلك في الواقع على الإطلاق.

وضحكت شارلوت بابتسامة منها إذ كانت تبدو في الصور أكبر سناً وأكثر رشاقة وجمالاً، ومنعتها الغريزة أن تنظر إلى ليام، كان ساكتاً والتفت موجهاً الكلام إلى ريكاردو:

- متى التقطت هذه الصورة؟

وابتسم ريكاردو إلى الصورة وهو يقول:

- لقد أن يمضي يومه.. لم أكن أتوقعه.

- إنها صور للطفلة.. لكن من الذي يريد أن يحتفظ بها؟

وأجاب:

- صور الجميلات تظل دائماً.

وقاطعه ليام:

- متأكد أنا.. كان ينبغي أن تستأذن قبل أن تلتقطها يا ريكاردو. قال إن

ومع كل أسبوع يوضعها في مقعد وراء الغرفة، وعلق روب قائلاً:

- لقد خاب الأمل في أن تصبحي فتاة الغلاف يا شارلوت.

وظل والأولاد الآخرون يضحكون في ضجيج حتى جعلتهم جيلين يغادرون المكان.

وسألتها قائلة:

- هل لم تعرفي أن ريكاردو التقط لك صوراً؟

وأجابت شارلوت:

- نسيت كل شيء عنها.

وظل الأولاد ليوم أو يومين يضحكون إلى إغاظة شارلوت حتى ظلت تفكر في السبب الذي من أجله أبدى ليام ذلك الاستياء الواضح.. وكانت تود لو أنها طلبت أن تحتفظ بصورة منها، ولكنها خشيت أن يتهمها بالعجب والخيلاء.

وفي اليوم الموعود الذي كان التسجيل الفرنسي فيه موضوعاً على مكتب الأستاذ، ومعاً لتسجيل الضيوف الأربعة الأوائل قالت جيلين وهم يتفاوضون الطعام:

- ما أسرع ما يمضي الوقت عندما يكون الإنسان منشغلاً بالعمل.. كانت أسبوعاً رائعاً أو أسبوعين فقط منذ أن جئنا هنا.

حدث ذلك في أول يوم يصل فيه الضيوف إلى الفندق.

وبعد ذلك بحوالي أسبوعين كان بوسعها أن تقول:

- لو أن ضيوفنا يستمتعون بوقتهم كما أعتقد أنهم استمتعوا، فنحن لا نتذكر ما لا يمكن أن تكون أمامنا مشكلات.

وكانت شارلوت معجبة كالآخرين لأن الأمريكيين الأمريكيين أعجبتها بأخلاقهم وبعدها بدأ تشكل بمرح ما قطر ذلك الأصدقاء، ومع ذلك فالنزلاء الذين وصلوا إلى الفندق بعضهم مباشرة لم يكونوا أيضاً رقيقين منهم في سنة أشخاص يقضون النهار ويأكلون الفطور حتى الساعات الأولى من الصباح ثم ينامون فلا يستيقظون قبل الظهيرة الحارة يشكون آثار آلام الشقاء ورثة

REMA

العشب على ملاءات الفراش المرتبة. وكل يوم كان هناك على الطاولة قطعة [illegible] ملفوفة أو صندوق شوكولاتة أو أوراق أخرى، معلقة على الشاطئ، [illegible]
أمر وضعها
وقالت فيوليت وهي تعيد الأزهار في آخر يوم الجمعة أولئك الزوار
«[illegible] أنهم سيرحلون غداً.. وأتمنى ألا نرى منهم [illegible]»
وتوترت فيوليت [illegible] وقالت بعصبية:
«في رأيي أنهم أفضل من ألا يكون لدينا زوار بالمرة»
ونظرت فيوليت إلى الساعة [illegible] أمام الباب، وقالت:
«من المؤسف أن السيد [illegible] ليس أكبر من عشر سنوات [illegible] أصغر بكثير نفسه»
«[illegible]»
«[illegible] أنه كان أكبر لكان من الممكن أن يتزوج السيدة ماريون، ولو أنه أصغر كان زوجاً مناسباً للآنسة شارلوت»
قالت ذلك دون أن ترى القدر الذي أصاب شارلوت [illegible] لحظة صمت
قالت شارلوت [illegible] في مرح:
«أعتقد أن الزواج لا يعتمد فقط على السن المناسبة.. [illegible] أن يكون هناك حب متبادل»
وضحكت فيوليت بينها وبين نفسها، وقالت:
«لن يجد [illegible] صعوبة في أن يجعل أي شخص يقع في حبه»
وفكرت شارلوت [illegible]
وفي أحد الأيام [illegible] شارلوت في فترة ما بعد الظهيرة أن تستكشف لأول مرة ساحل الجزيرة [illegible] من الجهة [illegible].. [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
«[illegible] على الشاطئ، [illegible] ملكية خاصة» [illegible] أن أكون قد [illegible] على أرض

الغير
ورفعت شارلوت رأسها وقالت:
«ليست هناك شواطئ خاصة على الجزيرة، فالشواطئ ملك للجميع»
«[illegible] أيضاً. كنت أعتقد [illegible] أمريكية [illegible] كيف عرفت؟»
[illegible] يده إليها
«وأنا شارلوت ماريون»
«هل تقيمين [illegible] في [illegible]»
«كلا.. [illegible] في الفندق [illegible]»
[illegible]
«هل [illegible] أمك؟»
«[illegible] مع [illegible] جدي»
«[illegible] كان عمري أربع سنوات. [illegible] الأصغر [illegible]»
[illegible]
«كم عمرك الآن؟»
«سبعة عشر عاماً. وما عمرك أنت؟»
«[illegible] عشر عاماً. [illegible] الذي [illegible] أن [illegible] الجامعة [illegible]
[illegible]
[illegible] أمي ماتت منذ ثلاث سنوات [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] من الأربعين [illegible] الخمسين أو الستين [illegible]
[illegible] في الفندق [illegible]
[illegible]»

REMA

ومع ذلك لا ينبغي أن نعرف تفاصيل، بمعرفة [illegible] الأشباح أتلك الصغيرة.
يجري كل شيء كالمعتاد على الغداء والسباحة والتنس، والرقص.

كانت شارلوت قد أمسكت نفسها بالكلام منذ رآها، وكان يعرف أن علاقته غير ودية، أمسك بالارتياح إليه كأنه من أقرانها. لم يكن حسن المظهر لكن وجهه كان صبوحاً وشعره أشعث بعض الشيء ولم يكن متكلفاً، وتحدث مثل ذلك الشاب الذي دعا شارلوت إلى الحفلة.

وأمضيا حوالي نصف ساعة يتحدثان، قال إيفان:

«هذه السيدة من كل أسبوع تحضر في فندق الماء الصافي، هل [illegible] في كل ليلة تقام رقصات على الموسيقى الحية، لكن السيدة تحضر يوماً معيناً تحضر فيه فرقة حية... هل تحبين أن تحضري هذا الحفل؟»

وقالت في تشكك:

«لا أعرف.»

وعلت وجهه حمرة خجل بالغة وقال:

«لكن على أن أعرف إن كنت [illegible] لا بد أن تكوني مرتبطة بأسبوع [illegible]»

وكررت وراءه:

«حفلة حقيقية؟»

وتردد بعض الشيء ثم قال على عجل:

«ذلك أجمل فندق رأيته.»

كان يتكلم بأنفاس متقطعة جعلت شارلوت تعجز عن الكلام لحظة وقالت بعد صمت:

«يجب أن أحضر الحفل يا إيفان ولكنني سأستأذن أمي.»

ورافق على الفور قائلاً:

«إني [illegible] من [illegible] هل يمكن أن أتي معك لأقدم نفسي إليها فإنه لا يليق [illegible] في الجزيرة؟ ولكن ما مصير [illegible] ويمكنها أن ترسله لتستمع إليه في الغرفة.»

وأمسك البرود على الطريقة عند الشاطئ [illegible] وكان أول شخص قابلناه [illegible] كان يقوم بعمل [illegible] لا [illegible] عن [illegible] إلى [illegible] بإيماء [illegible]

وقال [illegible] وهو ينظر بعين الاستفسار إلى رفيقها:

«أهلاً [illegible] لقد [illegible]»

وأوضحت له قائلة:

«هذا إيفان [illegible] إنه [illegible] يقيم في فندق الماء الصافي»

وقال إيفان:

«كيف حالك يا سيدي [illegible] شارلوت [illegible] الحفل الراقص [illegible] في الفندق الذي أقيم فيه [illegible] أن [illegible] لاستطيعها [illegible] أرتدي [illegible]»

وأطرق [illegible] وقال:

«لا أرى مانعاً... ولكن ينبغي أن تستأذن أمها»

وأومأ إيفان برأسه ثم واصل حديثه

وقال إيفان [illegible] يواصلان السير

«إنما كنت أعرف عنه [illegible] فلا أعتقد أن [illegible] تعترض.»

وقاطعته قائلة:

«[illegible] ليس أبي، ألا ترى أن [illegible] لا يسمح بأن يكون [illegible] ولكن من يكون [illegible]»

وشرحت قصة وفاة أبيها... وكيف حضرت أسرة [illegible] إلى الجزيرة.

كانت [illegible] واضح [illegible] التعبير [illegible] بالأسف الذي [illegible] في رحلته [illegible] وأرادت [illegible] شارلوت [illegible] في الحفل [illegible] قبيل منتصف الليل

وقالت وهم يتبادلون [illegible] في تلك الليلة:

«ذكرني إيفان بشخص لا أستطيع أن أتذكر من يكون.»

وقال [illegible]:

REMA

وعلى كل حال ما الخطب في هذه الفكرة يا شارلوت؟ سأذهب إلى المدينة غداً وتستطيعين أن تأتي معي لتشتري ما يلزمك
وقالت: ولكنها...
- لا أجد ممكناً لأسباب كثيرة في الاعتبار.
وهز ليام رأسه وقال:
- لا.. لا يمكن أن تتركا العمل أيا كان في هذه الصباح. نستطيع أن نجري حسابات بالإضافة إلى عمل شارلوت يا ... للأطباء.
كانت قلقة، فلا معنى لتركها على مثل هذه التحكم ولكنها الآن تنظر الأمر ببساطة والتفتت إلى مكتبه.
- لو كنت مكانك يا شارلوت لذهبت إلى المتجر الصغير في شارع الكنيسة لتشتري فستاناً أنيقاً ولعلي أجد لك الفستان.
وابتسمت شارلوت
- سوف أفعل.
لم تكن فكرة شراء فستان جديد ما أفكر به من قبل، ولكنها بدأت تفكر وتحدثت مع ليام بسلبيات عنها
وللأسف لم يكن لها وقت أثناء الرحلة في الصباح التالي لأن جميع القرويين الركاب معها ولكن بعدما انتهت رحلتهم إلى المدينة وصلت إلى الغامضة لم يجدها في مكانها ثم اتفقا على أن يعملا أمام المحكمة عند منتصف النهار تماماً. ومضى إلى حيث تركها وبدا تراقب في بطء حتى اختفى
ووصلت إلى المكان الذي تركها فيه قبل الموعد بنصف ساعة، وانتظرته حتى حضر طويل. ولم تكن مبتهجة كثيراً رغم نجاح مهمتها في شراء ما تريد وارتفعت روحها المعنوية عندما رأته يعبر الميدان وساعة المحكمة تشير إلى الثانية عشرة إلا عشر دقائق. تركا المرج أن يتناولا وجبة الغداء في المدينة أو على الأقل مشروباً بارداً يتناولانها قبل رحلة العودة.
وقد قلبها وهي عندما رأته يقترب من المقعد مبتسماً وقد بدا على وجه الطبيب معها. ولكن ابتسامتها لم تدم طويلاً وكان أول ما قاله:

الآن تحت مراقبتي.. لو تركت الآن تستطيعين مع الضباط الزكي في عمل بعض الطرق منذ هذا الصباح
وكانت رغم أحست بشيء من الإحباط:
- العمل وبعض المسائل.. وأضاف آخر وقال
- مبلغاً حملته ألم تجدي كل ما كنت تريدينه؟
ولم تنكر شعورها، وقالت:
- نعم فقط البعض، ولكنني متعبة وعطشانة.
وانسرت بإحساس من الأسى عندما ركبا في المقعد في مكان انتظار السيارة، وعندما استقلتها التفت إليها قائلاً:
- آه.. أشكرك؟
ولم يكن لديه سابقاً قبل أن يعتذر لها إذا كانت تريدها أم لا. فقبلها لم تكن طفلة.. وكانت تحس بالغضب لمعاملتها بهذه الطريقة
وانطلقت بهما السيارة في طريق العودة في صمت أطبق عليه. شارلوت بالبحر وشعرت بهذه الطريقة كأن قلبها يحترق بالأسى والحسد، وعندما وصلا إلى المزرعة حاولت أن تشكر على استضافتها إياها وأحالت بطريقة عارضة دون أن تشكر على وقتها
كان من الصعب على شارلوت أن تنام في تلك الليلة وظلت تفكر في زوجها حتى منتصف الليل. وفي الثانية صباحاً سمعت في هدوء من نافذتها وقع أقدام في المرج. وأدركت المحققة أن وحدت بعض الضوء يتسرب من أسفل باب المكتب. لم يكن من اليسير أن يجري ليام ... ولم تسعها رؤية المرج في سكون في الأوقات. وسمع الباب كانت القصيرة ترتفع فوقه عنده وهي في منتصف الطريق بين نافذة السلم وباب غرفته.
وأصيبت بما يشبه الشلل حينما وقع عليها الضوء فجأة التفتت ببطء شارلوت التي تعثرت وهو يقول:
- إلى أين؟
- لا أستطيع أن أنام.. وسأخرج لأستمتع في الحديقة

REMA

والهد نحوها بقول.

«لا ينبغي أن تصابي بالأرق في مثل هذه السن».

«تمامًا.. اذهبي الليلة على القابلة».

لم يكن كما توقعت بل لم يكن له مكان في تفكيرها بعد. كان لا يزال يلبس البنطلون الذي لبسه على مائدة العشاء، وكان عاريًا حتى خصره وسألها:

«هل استطعت أن تتحولي إلى مثل هذه السلحفاة»

وهزت رأسها بالنفي، وبدلاً من أن يطلب إليها العودة إلى غرفتها قال:

«لا تستطيعين أن تسمعي وحدك. سأذهب معك. انتظري حتى أعود بملابس وأحضر معطفي»

ودخل غرفته وأوصد الباب دون أن يغلقه. فلما نزلا جميعًا من القصر، لوجهت تلمسها إلى نوع من الظل الخفيف ذلك الموجة بطريق الذي ... كان مهجورًا تمامًا. انطفأ مصباح الكتب ولم تستطع الصعود أن تبصر شيئًا، وتساءلت عن الضوء الذي كان يدخل من طريق نافذة على الدرج اختفى أيضًا وانطفأ مصباح الكتب ولم تستطع الصعود أن تبصر شيئًا. وتساءلت عن الضوء الذي كان يدخل عن طريق نافذة على الدرج لتحجب أيضًا بسحابة فقدت وجه القمر.

لما لم تسمع صوتًا يخبره عن وجود أية حركة قالت:

«ليام»

ولم تسمع إجابة

وأحست بشيء من الخوف وكررت

«ليام»

وطبعًا صوته وقد اقترب منها قائلة

«جوليا»

«أين»

وسارت ذراعها بطريقة غير مقصودة لذلك وكانت أن تصطدم به فقد كان

قريبًا منها أكثر مما تظن لولا أنه أمسك بذراعيها ليوقفها، وسألها:

«ماذا حدث!»

«لا شيء.. لقد أحسست انفلاقة بشيء من القلق»

كانت يداها تستقران في صدره تحت القميص، وأحست بأنه من المفارقة أن تزعم أنها عادلة بالنسبة غريبة وقلق قائلة:

«أجد أنا بطريقة الشعور بالخوف من الأشباح»

وتحللت هذه صورة القمر إلى الرفعة من جديد، وأطلقها ليام بعد أن كان منظرها يبدو وكأنها على وشك العناق.

وأجابت في صوت خافض رغم أنه لن يعود الظلام لفترة أخرى:

«لا...»

وفتح الباب الرئيسي بعناية وتطلع أمامها على الحديقة في الشاطئ. كانت الصخرة التي تحت القمر تبدو بيضاء والسماء تبدو صافية.

وعندما اقترب ليام في الشاطئ، والذي بناه كانت تتوقع أن يطلب إليها أن تخرج من ... ولكنه لم يفعل ورغم ذلك وهي تخرج من غرفتها إلى الأمام البعيدة قعد على الرمال بمفرده مستكرًا.. وجلست في جواره وأثيرت بمشاعرها، لكنه لم يبد حراكًا. ثم قال:

«هل تعرفين أن هذه الجزيرة كانت في وقت ما مبنية بالقلاع المحروقة»

وأحست بالبهجة لأن ليام يتحدث إليها بطريقة ودية كما كان يفعل من قبل.

وسألته:

«هل كنت تحب أن تعيش في هذا القلاع في ذلك الزمن؟ منذ خمسمائة عام»

«ليس بصلة للخلفية وأنت؟»

«لم يكن بحسباني أن أكون لنا في عصر الأرستقراطيين، فقد كان شعبًا سعيدًا قياسًا للشلاء، وإذ قدر لي أن أعيش هذه الأيام لا كنت أميرة فقط لأنني كنت سأكون متزوجة ولي طفلان أو ثلاثة أطفال»

وبطفت قطة بيضاء من دهشتها وواصلت القول:

REMA

«أنا أتعجب لماذا كان الناس في تلك الأيام يعتقدون أنهم وصلوا إلى سن النضج في سن أصغر بكثير مما يحدث الآن.»

«لقد أجبت على هذا السؤال من قبل.. معظم كانت النساء يرحن ليلدن الأطفال ويلبسن بالأحوال البدوية المقررة»

«ما زلت أظن ذلك رأيي معظم الحالات.»

وراح يفكر قبل أن يجيب:

«نعم.. على أنه من الأفضل أن أقول لكن لا يجبرن على أن يكن عجائز، هن أيضاً. لأننا نعيش لفترات أطول وليس من الضروري أن تهب الفتيات إلى إنجاب الأطفال دون نضجهن. وإن كان هذا هو القرن الخامس عشر وكنت أنا من نسل الأرستقراطية لكنت الآن رجلاً عجوزاً ليس أمامي فرصة كبيرة تتجاوز الفترة القصيرة. بل لكنت مجرد شخص لا أتمتع بفترة أطول، لا يحدث هذا.»

وبعد قليلاً

«هل تحسين بحاجة إلى النوم الآن؟»

«ليس كثيراً. إنها ليلة جميلة»

وطلع رباط وقال:

«اخلعي ملابسك الفضفاضة المبللة والبسي هذا حينما أصبح [illegible].»

كان الرباط الضيق يصل إلى [illegible] قدميها [illegible] فلفته حولها وثنت أكمامه وربطت حزامه حول خصرها

وبعد أن عصرت ثيابها الخارجية ووضعتها في سلتها رجعت [illegible] إلى داخل المنزل

وجدته في المطبخ. كان قد خلع ثيابه المبللة ولبس عباءة [illegible] وأخذ منشفة من سلة [illegible] وقال:

«لا يمكنك أن تذهبي إلى الفراش وشعرك مبلل.»

[illegible] رأسها بلفة، ثم قال وهو يلقي بالمنشفة جانباً:

«هكذا أحسن.»

وأكمل [illegible] على [illegible] وأحضر كأسين [illegible] وقال:

«هل تريدين أن تأكلي شيئاً؟»

وهزت رأسها بالنفي وابتسمت.

«لماذا كنت [illegible] في هذه الساعة المتأخرة من الليل؟ ألم تستطع أن تنام أنت أيضاً؟»

وتناول كأسه وقال:

«لا. ولعل هذه إحدى ميزات العيش في هذا العصر. كان الأرستقراط [illegible] [illegible] ليستمتعوا في [illegible]. أعرفين كيف أكتشفوا أن [illegible] [illegible] يفقد خواصه المسكنة إذا ما تعرض للظلام؟»

كان لديها الإحساس بأن أجل [illegible] [illegible] في [illegible] لأنه لم يكن يريد أن يناقش معها السبب وراء قلقه وقالت:

«لا أعرفه»

وأضاف

«ولكنه ليس [illegible] [illegible].»

وهاته

«ألا تشعر بالنعاس الآن يا [illegible]؟»

«أعلم على أني [illegible].»

«هل تعرفين القول الإنجليزي [illegible]. وعلى ذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].»

«هذا الذي جعل هذه الفكرة تخطر ببالك؟»

«تذكرت إذا كنت [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible].. هذه [illegible] [illegible] بطريقة [illegible] ولم يكن لدي الوقت لسيمون في الأمر. والحياة التي نعيشها الآن [illegible] [illegible] من الحياة التي كنت نعيشها قبل أن تأتي إلى هنا»

وتردد قبل أن يجيب

«ليس [illegible] أن تشغلي [illegible] يا [illegible]. إنا لا أندم على الماضي إنما [illegible] على [illegible] [illegible]» وحدقت في حيرة

«ماذا تعني؟»

وهز كتفيه [illegible]

REMA

ضحكت كثيراً من الوقت وأنا على أنها، لم أكن أريدها مجنونة والتلوث لا
تمس الكثير. ولكن الأمر يختلف لها بعض الوقت. والآنسة قادر على تحرير بعض
المشاعر اللذيذة أما الوقت ولا يمكن لمرضاه.
ماذا ستكلم عما لو كنت كبيراً في السن؟
كنت كبيراً في السن ولكني كبير على بعض الأمور التي كان من الممكن أن
أعملها منذ عشر سنوات.
مثل ماذا؟

وفي هذه المرة عمد إلى تغيير الموضوع بطريقة مضحكة للقلب.

الشوكولا مبيعة. سوف تأكل الشمس قبل أن تنامي بالهاء العقابة. الأفضل
أن تلفيها معك إلى الطابق العلوي.

لا أستطيع، لأنني تراجعت اليوم لأدوار تلك في إنقاذ الآخرين. ولقد يمكنك
في الظلام، وفي حقل...

وابتسمت منه رشقة بعض، وقالت:

إنه لا يزال مضحكاً.. وأحس بالفرح.

وراحت لتبحث في الثلاجة، وعندما عادت وضعها بعض بقايا الأرز وبعض
لحوم السمن والقطعة كبيرة من الجبن وثلاث قطع من الخبز الفاطي والزبد ثم
أمام.

سبحان الله.. إن ساني أماً ما أكثر هذا الطبيعة التي تؤدي إلى عسر الهضم.

وتطلعت بحرقة من الجبن ووضعتها على قطعة من الخبز العشي بالزبد وضعتها
أمام ثانية.

ولم لا؟ هذا شيئاً شهياً.

وهز رأسه قائلاً:

ما كانت لي شبه الشكاكة في الهضم، ولكنك لن تكوني ملتبة عندئذ.

ونظرت إليه نظرة استغراب. كانت تظن أنه لم يكن يحتجها أن أقدم أي...
الحياة.. لتكتيك لاحتفاظ بعض شهوتها للطعام!

وواصل يقول:

دعيني أتحمل أنك لم تكوني كما كنت مرة. أرجو ألا تكوني تظهرين تقدماً
ملائماً بالسيارة.

إن كان ذلك صحيحاً فإن أكون هنا الليل.

هكذا حاول العثور الأولى يحس ملتفاً تماماً للأكل، ثم يتلفتين قوة إرادتين
بعد قليل ويكثرت من الطعام.

ومد يوريها الجبن يجري الحديث، فقالت:

كانت الموقف من الشاطئ. إن الناس يحتاجون إلى وقت ليتحسسوا عاطفياً مع
مقدار ذلك الوقت؟

بالسياقة تتوقف...

مثل أي شيء؟

مثل شخصية كبيرة. الوقت في البيئة.. الحالة الاجتماعية.

هواة لبعض الناس يصبح في سن مبكرة نسبياً.

نعم.. ولكن ليس في مثل سنك.

لا أستطيع أن أفهم هذا لا تقط بحدوث ذلك في بعض الأجيال.

لأن ليس عامل هو الفترة. وضربك في الحياة تجربة للغاية.

ولكن ظروفك ليست عمرها، ومع ذلك قضيت عشر سنوات لما الذي حل على
التي.

لا نوع على الإطلاق، لأن كل ما حالة خاصة. لقد أعطيت تعبيراً كبيراً في
الفرصة في سن مبكرة، وأنت طلب حبيبة لقوا طريقاً، والآن كفى من الغريزة
والدس كأنك، ربما لا تحسين بالتعب ولكنني متعب جداً.

وسرت تقاوت كأس الشوكولا على مضض. وعمست وحي في الرحلة.
المشكلة على الوقت الذي قضيته معك.

حسناً.. ولكن أشكر من عادة التجول أثناء الليل. ليلة سعيدة.
ليلة سعيدة.

وعادت إلى فراشها وهي في حالة نفسية أفضل مما كانت عليه عندما انطلقت
إلى الطابق الأرضي.

REMA

كان «أوليفر» [illegible] قبلها ثم [illegible] على وسادتها يستمتع بالفراش الوثير
رغبة في [illegible] إلى [illegible] على الأرض وما كادت تبتعد حتى وثب من جديد
إلى الفراش وكور جسمه بارتياح [illegible] إلى ظهرها [illegible]
وتنظر إليه وهي تربت على ظهره «أوليفر» [illegible] ربما [illegible] عندما [illegible]
«ليام» كان يعاملها [illegible] كان مشغولاً بمشكلات [illegible]
كان أول شخص رأته «شارلوت» [illegible] بعد أن صعدت [illegible]
[illegible] على الدرج وسألتها «شارلوت»:
- هل يعجبك فستاني؟
وأخذت «ملاني» تتفحص [illegible] كان فستاناً طويلاً أسود
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قطر [illegible]
وقالت «ملاني»:
- بأنك تبدين جميلة للغاية
ولكن «شارلوت» أدركت أن [illegible] لم تعد [illegible]
[illegible]
[illegible]
أصغر سناً بل أقرب [illegible]
كانت «ملاني» [illegible] إلى المطبخ [illegible]
ابنتها [illegible] على الفور [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] شكراً لك
وضحكت ثم واصلت [illegible]
[illegible]

[illegible] إنه الشيء الذي كنت أنتظره [illegible]
كانت «شارلوت» [illegible] من [illegible]
[illegible] «ملاني» [illegible]
[illegible] «ليام» [illegible] على ما [illegible]
[illegible] «شارلوت» المطبخ [illegible] كان [illegible]
[illegible] على الباب [illegible] الذي كانت [illegible]
وسمعت صوته يقول:
- ادخل!
كان «ليام» [illegible] على [illegible]
[illegible]
[illegible]
وواصل [illegible] على [illegible]
ووقفت «شارلوت» [illegible] وهي تحاول أن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رفع رأسه لينظر إليها.
[illegible] «ملاني» [illegible]
[illegible]
[illegible]
وقالت بصوت [illegible]
- [illegible]
كانت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] كان هناك شخص [illegible] على الباب [illegible]
[illegible] كان ذلك الشخص [illegible]

REMA

ويريد أن يسد [illegible] مطاردين من مطارديه الشريد الجوي، ولا يوجد منها

شيء في الخارج. هل تريدين شيئاً منها يا ليام؟

وأعتقد ذلك.

ونظر بيتر إلى شارلوت وقال:

ما هذا الفرق. أنت في أيدي زوجة تعامل صديقك [illegible] في أي حال.

واقترب منها وأخذ يتأمل، وقال:

وضعت نظرة لهذا [illegible] أن تمت الليلة.

ولم تعلق شارلوت بشيء، ولكنها كانت تود أن تعلم [illegible] وعندما أعطاه

ليام [illegible] القطار [illegible] ليام [illegible]

هل تعتقد أن الخطر الذي وضعته أكثر من اللازم؟

وأجاب:

لا يزال بيتر صغيراً لا يدرك مغزى ذلك. ولكن [illegible] سوف يعود كل

[illegible]

وسقط ظلها إلى الوحدة التي كانت تغمره [illegible] قبل أن يقطع [illegible]

حاولا تلك الطريق... ورغم أنهما كانا الآن في جهة واحدة من [illegible] لا تكاد

تفصل بينهما [illegible] الحاجز عبر [illegible] يفصل بعضهما عن بعض

تماماً

هل تحسين بشيء من الغرابة؟

ولماذا أحس بالغرابة؟

إنه حدث كهذا، أول موعد في حياة ليام

وأنت بطريقة جارحة

عيناها أول [illegible]

واضطرب [illegible] وهي تقول

يحق أن تعني شخص آخر على [illegible] أنت [illegible]

وأطلق ليام [illegible] في جيبه [illegible] عضلات [illegible]

[illegible] كما أنه [illegible] على لسانه [illegible] وقال:

نعم قلت ذلك. ولكنك لا يمكن أن تنسي وقتاً [illegible]

وقبل أن تقول: كيف؟ أو لم لا؟ وأضاف يقول:

والعمر في الآن لا يسمح لي أن أعود [illegible] إن [illegible] جميل [illegible]

الحظ [illegible] برفقتك يا شارلوت.

ومضى في [illegible] لها [illegible] أنه لا [illegible] بينهما [illegible] لكن [illegible]

بقربه أحدهما الآخر.

REMA

ـ لا، بمعزل عن صحبة نفسي.

بصحبة نفسي.

وبلغا الفندق والليالي المتشابهة وتقدم «إيفان شارلوت» إلى السيد «تريزو» وكان وجه السيد كئيباً بين الآباء والأبناء قبل أن [illegible] السيدة «تريزو» [illegible] كان يقترب من اليأس وكان يوجهه خطوط ثقيلة.

ووجدت فيه «شارلوت» شخصاً ساحراً ومثيراً من معاملته لأن ابنه عثر على صديقة [illegible] ثم استأذن ومضى إلى غرفته.

وقال «إيفان» بعد أن مضى أبي:

ـ إن أبي المسكين، لقد كبر في العمر بسرعة [illegible] لو كانت أمي على قيد الحياة لكانت الأمور أفضل بكثير، إنه لم يتغلب على الصدمة بعد [illegible] وأعتقد أن [illegible] يحس بشيء من الضياع بدون [illegible].

وابتسمت «شارلوت» وقالت:

ـ هل لك أخوة أو أخوات يا «إيفان»؟

ـ نعم، لي أخ وأخت، يكبرانني بسنوات ليست قليلة، أختي «ماري» ٣٥ سنة وهي متزوجة من كندي وتعيش في «فانكوفر» أما أخي «آندرو» فعمره ٤٢ سنة وهو في «نيوزيلندا» الآن، [illegible] ولذا لا أعرف ما سأفعله بعد، وربما [illegible] ولكني لم [illegible] لي حتى الآن أن أقرر [illegible].

ـ [illegible] والدك.

ـ إنه صاحب مصنع «سكوتش» ولا بد [illegible] أكون من [illegible] وتركه [illegible]

ـ الشخصين اللذين [illegible] «ماتشيزا تريزو» وكان أحدهما [illegible].

وبعد ذلك بساعات قليلة كان «إيفان» قد ودعها بعد أن [illegible] ليلة سعيدة، وأخذت «شارلوت» تمشي على الشاطئ حتى اختفى [illegible] بعيداً عن الأنظار، كانت قد استمتعت بالأمسية إلى حد ما، ولكن ليس إلى الحد الذي جعلها تنسى [illegible] ما حدث في المكتب قبل أن تخرج، [illegible] عادة في العطلة ولم يكن بينهما الانسجام الكامل [illegible] في السن.

كان «إيفان» شخصاً [illegible] ولكن [illegible] وقد أمضى أكثر من ثلثي عمره في مدرسة داخلية [illegible] في [illegible] الاجتماعية [illegible] من العلاقات العامة، إذ لم يكن له [illegible] في الساعات الأولى من الليل بعد أن [illegible] كل منهما [illegible]

وعندما عادت إلى النزل وجدت «آدم» يقف في قاعة الانتظار [illegible] ورأى «شارلوت» [illegible] لكنه لم يبتسم [illegible] على [illegible] مع [illegible].

ثم سأل إذا استمتعت بالأمسية [illegible] في اليوم التالي كانت «شارلوت» [illegible]

وأجابته على استفساره:

ـ نعم، أشكرك.

ـ وهل [illegible]

ـ لا أعرف.

ـ [illegible] أنه بإمكانك أن [illegible]

ـ نعم ولكنني لست متأكدة إذا كنت أريد ذلك أم لا.

ـ [illegible] لا.

ـ [illegible] إلى [illegible] مرة أخرى [illegible]

REEMA

ونهض ثام وقال:
«هذا الجنون».
وأنا لم أجب قط.
«لا بد أن تصدقيني يا فلوريت. ما الذي أغضبك ليلة الأمس؟»
واستمرت في كيّ الملابس وهي تقول:
«لا شيء. لقد تعشينا، وتكلمنا ثم أحضرني إلى هنا».
«هل قررت عندئذ ألا تقابليه ثانية؟»
ظل ثام ألقى السؤال في هدوء وبلا اكتراث. لكن فلوريت لم تتحدث وعرفت أنه لم يكن راضياً وبدأت تعرف السبب.
لم يكن في نيتها أن تندم. لكنها لم تستطع أن تقاوم رغبتها الآن في أن تعرف كل ما يمكن أن يحدث لو أنها تركته بمفرده، فسألته:
«نعم».
كان يحس بثقل وطأة الذنب. وفجأة نظر إليها لكنه كان متعجلاً في وقت وقال:
«أعتقد أنه من الأفضل أن تحكي لي ما حدث بالضبط».
«ليس هناك ما يقال».
وهنا خطرت له فكرة بعثت بعض الطمأنينة إلى نفسه، وأشرقت قسمات وجهها نحوه، وقال:
«أنا عزيزتي لست غاضباً. أريد أن أعرف ما إذا كان الشاب قد قام بتصرف طائش معك».
وأجابت في برود:
«لا أفهم لماذا!»
«لأنني مسؤول عنك في الوقت الحاضر».
«عوضاً عن أمي؟»
«إنها الكبرى من العائلة. والأفضل أن تعتمدي عليّ قبل أن تعتمدي على رجل».

في هذه الحالة لأنه لم يحدث قبل ذلك. ولأنني أمثله للرحمة لقد تركته
أنه فعل قبل أن تعود أمي. وهذا كل ما تستطيع
«ولكن أنت ملك ذلك...»
وتابعت قائلة:
«إنني لم آتِ شيئاً. لكنك أنت هنا لي لترسلك إلى المستشفى هناك. إذا كان يجب الأمر حتماً في إيان فلتطرحه حينئذ عدا في أعين الناس. من يلام في الأمر
ثم لم يطلبني وهو يرتجف».
وأمسكت أصابعه بأصابعها على ذراعها، وقال:
«إذن أنت لا تريدين أن تقابليه ثانية؟»
وهزت كتفيها وقالت:
«إنه ليس من شأنك».
وضحك وقال:
«لا أدري من أين تعلمت هذه العبارة، ولكن لا تستخدميها ثانية لأنها لا تليق بك. ما الشيء الذي لا يعجبك في إيان؟»
«لا شيء».
وسكتت لحظة ثم أضافت في هدوء:
«هذا شيء كذلك لا يعجبني في إيان».
«هل تعتقد أن إيان صغير جداً بالنسبة إليك؟ كم عمره؟ لعله في الثامنة عشرة؟»
«عمره ثماني عشرة سنة. ولكنه ليس ناضجاً بما يتناسب وهذا العمر».
وهنا على ثام، ولكنه في موقف فكاهي وهو يتساءل في سخرية:
«هل خطر لك أنه ربما حاول أن يصل إلى مستواك؟»
واحمر وجهها وكزت على شفتيها، وقالت:
«إنه لسوء... في ظلي».
«وهكذا الحياة؟ أليس من السهل أن تنتقي صداقة إيان وهو يحافظ عليك؟»
وتركها قبل أن تجيب، وخرج قرار الحيرة على كل إيان يكون قادراً من

REMA

«شارلوت»، فلم تكد تمضي ساعة بعد حديثنا مع «إيلي» حتى نظرت من نافذة غرفة نومها ورأت «إيلي» يقترب من البيت الذي أعطي له أسفل الحديقة، ومعه السيد «غروفنور» الذي اشترتها في الليل مؤخراً.

«طاب وقتك يا عزيزتي، أرجو ألا تمانعي حضوري الآن فجأة، ولكن وصف إيلي الرحبة لكم جعلني تواقاً لأن أراها بنفسي. بدا لي من مكان جميل، كم كنت أتمنى أن أعرف بهذا المكان قبل أن نتعرف إلى صديقنا الذي...»

وقال «إيلي» وهو يبتسم لها:

«إنه السحر نفسه بالنسبة لي».

ورحبت بهما «شارلوت» وبعد أن تحدثت معهما دقائق قليلة دون أن تحضر مشروباً وبعضها قدمت «إيلي».

«يبدو المكان على شيء كبير من الدفء، هل أنت وحدك هنا؟»

«كلا فالآخرون موجودون ومتفرقون في مكان ما، يحب الأولاد اللعب في دار ... حول البيت، وأعتقد أن «إيلي» ذهب إلى الغرفة الواقعة عند الطرف الآخر للقاعة مع أمي وأختي «كاميلا».»

قالت ذلك عندما رأت السيدة «مارتن» و«كاميلا» تدخلان من جهة اليمين.

ونهض السيد «غروفنور» من على كرسيه وعلى وجهه ... بالسيدة «مارتن»، فتحولت ابتسامته إلى حيرة ثم إلى دهشة وقبل أن تقوم «شارلوت» بتقديمه إلى أمها، وجدته يصيح:

«جوليا! جوليا ليستر!»

وتوقفت السيدة «مارتن» فجأة وقالت بدهشة:

«يا إلهي! هنري».

واستند بيديها إلى ظهر أقرب كرسي ووجهه شاحب.

«ظننت أنك ... بعد كل هذه السنين. إنها مفاجأة سارة. فكرت فيك كثيراً ولكني لم أكن أتوقع أننا سنلتقي ثانية».

وضحكت قائلة:

«لا أكاد أصدق. ولا عجب أن ... «إيلي» ... يا «هنري»، كان ...

أن أتذكره من تاريخ عندما سمعت اسم عائلتك، ولكني لم أتذكر أنك من قبل بنفس الكامل «غروفنور» قريبي إلا أنني ... أتذكره على أنك «غروفنور» وأعرف أنك من سلالة «ماكنيل».

وسألت «كاميلا»:

«متى عرف كل منكما الآخر؟»

وضحكت أمها حتى ...

«إنه منذ زمن بعيد جداً، منذ خمس وعشرين سنة على الأقل، وربما أكثر، أنني متعجبة أنك عرفتني يا «هنري»».

«عرفتك على الفور، أنت لم تتغيري يا «جوليا» العزيزة، ولكنني أنا تغيرت كثيراً».

قالها في مرارة.

«كلا تعرفك ولكن لم يتغير أبداً شيء ... وكنت ... مهما حدث، ولا زال بك أثر حادثة الرماية كما أرى، أتذكر ذلك جيداً».

وأشارت إلى جرح صغير في جبهته.

«كانت معجزة أن عيني لم تصبها، ظننت أني سأفقد بصري كذلك».

«نعم، لقد أقلقني ذلك ...، وكان ... قد ... الجائع ...»

وترددت «جوليا» ثم قالت:

«هل تعرف أنني لم أذكر شيئاً من تلك الأيام التي قضيناها في العطلة لسنوات، ولكن الآن أتذكر كل شيء بوضوح كأنه بالأمس القريب».

ونظرت إلى ابنتيها وقالت:

«لا بد أني حدثتكما عن العطلة التي قضيتها في «اسكتلندا» مع خالي، حيث كان والداي في الخارج، حيث كانت أسرة «ماكنيل» تمتلك المنزل الملاصق لمنزل الخالة «لوريا»، وكان «هنري» يقضي معهم لأنه كان وحيداً أيضاً».

والتفتت إليه وقالت:

«ماذا حدث لنا جميعاً... كنت أتراسل مع «مارغريت ماكنيل» بعد زواجها قليلاً ... ولكن في النهاية انقطع الاتصال بيننا».

وأمسك بالسجلات وأجاب أن «آموا» ... «غروفنور» سوف ينتظرها إلى

REMA

للذكريات لبعض الوقت، فاستحيا من الكلام ليتركها لها الفرصة.
وقال: إيلي الغالية.
- هذا حظ عظيم، لا شك أن حديث أبي مع أبيك سوف يساعده على التحسن
أجواء كثيراً، إن عمر يجب أن يدعوا إلى الضيعة مثل ما كانوا يفعلونه وهم
في سن الشباب كنت قد سمعت عن حديث معظم الرواية ولكني نسيته الآن.
وأعتقد أن أبي بقصده حفظ سعادته.
- كلا، إنما لا أقول أن أبي حدثنا [illegible] بعض القصص عن تلك
[illegible] وحركات الشقاوة التي كانوا يقومون بها ولكن أبي يميل إلى
الانسجام أكثر مما يميل إلى الكلام.
ومع ذلك على السيدة مارتن في الأيام القليلة التالية أصبحت كثيرة
الكلام على غير العادة مما أثار الدهشة بل إنهم لم يلاحظوا أن [illegible] تمضي في
كانت تقضي مع السيد غريفز
وعللت ذلك لأقاربها وهي تتحدث عن التغيير الذي طرأ على شخصيتها أنها
قائلة
- مع من الكآبة التي يجرها ثقلها...
لأول مرة أحست شارلوت بشيء من عدم الاستلطاف للسيد غريفز
ولكن نظراً لأنه كان في الحسن من حيث الأكل وكانت زوجته معه فإنها لم
تكن تتوقع أن تتحول كراهيتها الغريزية له إلى خوف عميق من أن يجمع لي
تتواجد وحدها معه في مكان واحد
وفي صباح أحد الأيام بعد مرور فترة على وصول أسرة غريفز إلى الفندق
وكانت قد وضعت للتو آنية الزهور على المنضدة المقابلة لباب الغرفة فاجأها
بطريقة مريبة بأن ضغط على خصرها وقال
- صباح الخير يا عزيزتي، كيف حالك اليوم؟
وابتعدت وهي تبعده عنها.
- آه! يا سيد غريفز كنت آسفة ذهبت إلى [illegible]
وتحسس جيب قميصه وقال

- سببت لها السكينة.
كانت أسنانه وأصابعه اصفرت من أثر التبغ وأنفاسه تختلط برائحة الشراب.
ولم يمكن سماع صوته وهو يعاني من أزمة السعال في الصباح، وعجبت
شارلوت كيف تحتمل زوجته أن تقبله. وخمنت أنها لم تكن تفعل ذلك إلا
نادراً
ولم تكن السيدة غريفز أقل إثارة للنفور من زوجها بصوتها العالي الأجش
وشعرها الذي صبغ بشكل فاضح ومرونتها المصطنعة التي كانت تضفي عليها
مظهر العجائز لا مظهر الشباب كما كانت تريد.
لم تكن هذه أول مرة يعبر فيها السيد غريفز عن مشاعره لشارلوت. لكنها
في المرات الثلاث السابقة حرصت ألا تتواجد معه بمفردها بالمحل
نصف الأشجار.
وعندما دخلت في هذا الصباح
- معذرة!
وحاولت أن تمضي بعيداً عنه، أمسك بخصرها وهو يقول:
- سمعت أن هناك شاحنة أحضرت البضائع، ما رأيك في أن تصحبيني إلى [illegible]
ولكنه شاطئ صغير للغاية فضلاً عن أنه بلا كراسي أو مظلات.
ولكني أريد أن أراه بنفسي. أليس من الممكن أن تعطيني نصف ساعة من
وقتك؟
- آسفة يا سيد غريفز فأنا مشغولة بتنسيق الأزهار في أماكن متعددة
[illegible] ووضع الأزهار في غرفتي، سأعود لك [illegible] بعد الظهر.
واعتذرت وهي تحاول أن تتخلص بأدب قائلة:
- لا.. أشكرك.
- سوف [illegible] أنك لا [illegible]
- ليس الأمر كذلك ولكني مشغولة جداً في الوقت الحاضر.
ووجدت قرابة [illegible] حركة معاكسة.
- أرجوك يا سيد غريفز.

REEMA

وبما أنك تعتقد أنه ليس أمامنا مفر من أن نخفي قصتنا [illegible] من [illegible] الكريه، وعندما أوشكت أن تعلن حضوره للذكرى بوقتها سمعت ضحكة بصوت الأطفال وربما كان [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كانت أول مرة وربما ظن أنها [illegible] [illegible] وأسرعت [illegible] كانت [illegible] لا تعترض على أن [illegible]. [illegible] أن [illegible] ولكنه لم يشجع لأن شارلوت حولت وجهها عنه [illegible]. [illegible] [illegible] بكامله [illegible] إلى الخلف [illegible] في الجانب الآخر من [illegible].

[illegible] [illegible] الكلام إليه قائلاً:

ماذا تظن أنك فاعل [illegible] الأمير؟

[illegible] [illegible] أن [illegible] قال:

- أريدك أن [illegible].

[illegible] أن [illegible] عنها [illegible] ولم يجد [illegible] طاقة [illegible] بما [illegible] إلى [illegible] وأغلق الباب [illegible] وراءه.

[illegible] [illegible] أن شارلوت [illegible]:

- هل أنت [illegible]؟

لم تكن شارلوت تظن أن [illegible] يمكن أن يصل به الحال إلى هذه الدرجة من [illegible]، ولكنها أدركت أنه يمكن أن يصل به الأمر إلى ذلك. [illegible] [illegible] [illegible] من رأسه.

[illegible] في [illegible]

- [illegible] أن [illegible] - [illegible] [illegible] ليس هنا.. بل [illegible].

وأغلق باب مكتبه في الطابق الأرضي [illegible] [illegible] [illegible]:

- [illegible] عما حدث بالضبط.

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

- [illegible] يا.. [illegible]

وكانت تعني أنها [illegible] لا [illegible] له أن [illegible] في ذلك [illegible] مع [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] [illegible]

- [illegible] [illegible] أن [illegible].

كانت شارلوت [illegible] أن [illegible] [illegible] ولكنها [illegible] من [illegible] [illegible] أنه [illegible] [illegible] [illegible] واعترفت [illegible].

- [illegible] لم تكن [illegible].

- [illegible] [illegible] [illegible]. كان الرجل [illegible] الباب [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] كان [illegible] أن [illegible] القرب منه.

- [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible]. ولم أكن أعرف أنه [illegible] على [illegible]، مع زوجته. ولم أكن أتوقع [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible].

[illegible] هذا [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] لم [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] أن [illegible] [illegible] من أحد حتى ولو [illegible] في [illegible] [illegible].

وقالت شارلوت:

- ما [illegible] [illegible] [illegible]... [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible]، هل هو [illegible]؟ لم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

وأجاب بطريقة [illegible]:

- نعم [illegible] أن [illegible] [illegible].

[illegible] وكان ذلك [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible].

ورحلت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أو [illegible]. وفي إحدى الليالي [illegible] كانت شارلوت [illegible] [illegible] جاءت [illegible] إلى غرفتها [illegible].

- هل أنت متعبة؟ هل يمكن أن أتحدث إليك بعض الوقت؟

[illegible] شارلوت [illegible] [illegible] [illegible] وقالت:

REMA

«عن أي شيء يا أمي؟»

«الموضوع يخص فلافيا كذلك» وهي قلقة.

وجاءت السيدة ماريتي من المزرعة تتفحص أغطيتها وكانت في الأيام الأخيرة لم تبدأ تطلبها بعد. فلم اللون وعندما وصلت فلافيا قالت:

«اغلقي الباب يا عزيزتي حتى لا يأتي صوتنا إليهم.»

وأغلقت فلافيا الباب وهي تقول:

«لماذا هذا القلق العائلي؟ هل هناك شيء خطير؟»

«لا... ولكن لدي ما أقوله لكما. ولا أدري هل هي مفاجأة. فربما تكونان لا تهتمان.»

وظهرت الحيرة مستيقظة.

وسألتها شارلوت:

«ما هو؟»

«إن فيردون وتيلفورد فيردون طلب مني أن أتزوجه.»

وحدقت الفتاتان في أمهما بصمت. ثم سألتها فلافيا:

«وهل قبلت؟»

«لم أقل بعد. فأنا متأكدة من شعوركما نحو هذا الموضوع.»

«والذي تشعرين أنت؟ هذا هو الأهم.»

«إذا أخبرتني بما تفكرين فيه أنت»

وبعد أن تجيب الأم، واصلت فلافيا تقول:

«يبدو أن تقول نعم أعتقد أنها فكرة عظيمة.»

«هل تعتقدين ذلك حقاً؟ ما رأيك يا شارلوت؟»

«أتفق مع فلافيا. فالسيد فيردون رجل طيب... وقد أحببناه منذ أول مرة قابلناه فيها.»

وابتسمت السيدة وانشرحت، وقالت:

«كنت أخشى أن يكون رأيكما مختلفاً... ولكن يبدو أنكما قد ساعدتماني كثيراً على حل مشاكلي.»

وعلقت فلافيا

«مطلوب... ولا أرى شيئاً هل عرفت ... إلى الشتاء»

«قال فيردون إنه سيحضر إليك الليلة.»

وأضافت شارلوت:

«أعتقد أن إيفان نظر إلى ذلك فقد قال لي منذ أيام إنه يظن أن ماما ستصبح هنا وحدها ناقصة. وكانت طريقة تعطي الفكرة. ولكني لم أدرك ما كان يعنيه.»

وهزت أمهما رأسها وقالت:

«أظن أن إيفان لم يقوم بعد أنه فيردون لا يزال في السادسة والخمسين من عمره وليس في سنه أن يحول الحديقة بعد وفاة زوجته. ثم أعتقد أنه مع أمها أحسن الأمور من كل أحد، وهذا في بيته الذي يقع بالقرب من القرية.»

وسألتها فلافيا في قلق:

«متى؟ وبعد كم من الوقت تتزوجان؟»

«لا يزال أمامنا الوقت وقد نرسل بعد إلى خطة عندئذ.»

«هل ستذهبين هنا أم هناك؟»

وقالت شارلوت:

«من المفهوم أن بعد الزواج منا يتفق على كل ما يجعله بعد ... حتى الآن.»

وأحنت شارلوت رأسها وصاح صوتها.

«وماذا عن إيفان؟ هل تكلمت بالموضوع؟»

وابتسمت أمها وقالت:

«أعتقد أنه ربما نظر إلى ذلك. ولكني ... سأترك الحديث معه الآن.»

وقالت شارلوت في يأس:

«ولكن يحتاج إلينا ولا نستطيع أن نتركه.»

«لا أعتقد أنه يجد صعوبة في الاستعانة بمرضة. أنت ... وطبعاً ...

نشاط إيفان ... وحتى أن يساعده مالياً ويعتقد أن الشيء المستحيل ... والواقع أن إيفان يحتاج إلى رأي أكثر مما تحتاجين أنت ... يحاول أن يعمل شيئاً بعد أن تتركه.»

وأضافت تقول:

REMA

«فلماذا كنتِ إذن.» لكنها على درجة كبيرة من الحنق والغيظ عادت تمسك بـ [illegible]
حزنها.

وقالت غلاديس بعد أن انصرفت أمها:

«أعتقد أن هذا كان عملاً لا [illegible] في رأيي. لها فكرة [illegible] أي أمر أبداً بأنها تخرج من جديد وأن تجد الحل لكل مشكلاتها.»

وقالت شارلوت في صوت خفيض:

«وكل مشكلاتي أنا.»

«ماذا تعنين؟ ألا تريدين أن تحدثيني؟»

«إن هذا معضلة بالطبع. ولكنني بصفة خاصة لا أريد أن أعود إلى [illegible]»

«مطلقاً يا شارلوت أنا لا أفهمك. أمضينا كل حياتنا سجناء في الغابات المعزولة بعيدين عن كل شيء. ألا تريدين أن تري العالم؟ ألا ترغبين أن تعيشي ولو قليلاً؟»

«أنا أعيش هنا وأحس بالانتماء إلى هذا المكان الذي أحبه.»

وقالت غلاديس:

«حسناً، بإمكانك أن تأتي إلى هنا باستمرار في المستقبل إذا شئت.»

وأمضت شارلوت الأيام التالية كأنها متجولة في دوامة. ولم يكن بوسعها رغم ما تبديه من مقاومة ورغم الكلمات أن تتفادى تلك الدوامة. كان هناك شخص واحد يستطيع أن ينقذها، ولكنه [illegible] أن يعيد الطريق الذي [illegible] نفسها فيه [illegible] التي [illegible] كان زوج أمها المقبل.

وسألها ذات يوم وهما يتناولان وجبتهما:

«هل أنت آسفة يا شارلوت لأنك صرت صديقة لي يا إيان؟»

ونظرت إليه في صمت لحظات ولم تستطع أن تتظاهر بأنها لم تفهم ما يعنيه. وقالت في هدوء:

«كلا أنا سعيدة بهذه الصداقة التي تسعد أمي. لقد كانت حياتها قاسية وأنا مسرورة بأنها سوف تكون سعيدة من جديد.»

«ولكنك لا تنظرين بعين الأمل إلى مستقبلك أنت؟»

وهزت شارلوت رأسها وقالت:

«لا أحد من الأطباء يتصور ذلك. لا فرصة لي للكلام. أما أنا فأحس [illegible] وربما كنت إنكليزية بالمولد، ولكنني هنا أشعر أنني أنتمي إلى هذه الجزيرة.»

وابتسم وقال:

«ولكن هذه ليست الجزيرة الوحيدة في العالم كما تعرفين. فهناك جزر في الكاريبي أيضاً وهي جميلة ومثيرة. وإن عرض من الأشياء التي تحبينها كالسباحة ورياضة القوارب وغيرها في الصيف.»

وأضافت قائلة:

«ويمكن الصيف [illegible] إيان يغيظ [illegible] إلى نادراً ما يكون حاراً هنالك.»

وعلق السيد فريزر قائلاً:

«السعادة لا ترتبط بالمكان يا شارلوت. بل تتعلق على الصحبة. وحتى لو كان [illegible] أكبر [illegible] والمعطف [illegible] أنت [illegible] بالسرور [illegible] عند أصدقائك وأعز من تعرفينه.»

[illegible] على الإجابة.

«هذا هو الذي لا [illegible] أي شخص [illegible] آخر شخص [illegible]»

وبعد مناقشات طويلة أن [illegible] على الرصيف في [illegible] ويحمل إلى رأيها إلى البيت [illegible] أسرة مارتن بعض الوقت.

[illegible]

ولم تستطع شارلوت أن تفهم سبب عدم [illegible] العام الرابع [illegible] أفراد أسرة مارتن. هل [illegible] أنت [illegible] أي من أفراد الأسرة.

REMA

في الليلة الأخيرة التي قضتها الأسرة على الجزيرة كانت شارلوت تعاني من يأس شديد جعلها تحس بالمرض. وحين أوى الجميع الى فراشهم مبكرين استعدادا للرحلة الطويلة التي سيقومون بها في اليوم التالي، جلست على سريرها بدون أن تبدل ملابسها، وانتظرت لمدة نصف ساعة حتى هدأ البيت، وتسللت بعد ذلك الى مرسم ريتشارد تحت ثوبها الطويل العريض.

ووجدت شعاعاً من الضوء يتسرب من أسفل باب غرفة ويليام، كما توقعت، واخذت نفساً عميقاً ثم نقرت على الباب وسمعت صوته يقول:

- ادخلي.

كان يجلس على كرسيه المريح وعلى حجره كتاب والى جانبه منضدة عليها كأس فيها بعض الشراب وبين أصابعه سيجار. كان الرضى بادياً عليه تماماً، وعجبت كيف يحس بذلك الرضى بينما تعاني هي كل هذا الألم.

وعندما رآها، ارتفع حاجباه، وقال:

- أهلاً.. شارلوت، أما زلت يقظة؟ كنت أظن أنك استغرقت في النوم الآن وخاصة أنك ستستيقظين في وقت باكر غداً.

- أريد أن أتحدث اليك يا ويليام. انا آسفة.

- حسناً.

ونهض واقترب منها عندما قال:

- أتفضلين أن نتمشى على الشاطئ، حتى لا يوقظ صوتانا الآخرين، فالأصوات تسري بسهولة في الليل؟

- حسناً.

وخيل اليها أن هواء الليل سيساعدها على أن تبوح بمكنون نفسها. وتبعته عبر الردهة وهي ترتعد من التوتر العصبي.

REMA

- لا، ما هو الحب الحقيقي الا الحب.. ولكن ستظلين...

- وداعاً.

وفي الطريق الى الشاطئ، لم ينبس أحدهما بكلمة حتى قال ويليام، وهو يقف عند حافة من الرمال:

- ما الموضوع؟

- لا أريد أن أرحل غداً.

- ولكن يجب أن ترحلي يا شارلوت.

وكانت عين كل منهما بعين الآخر.

- أرجوك لا تبعدني.. انا أحبك، أحبك يا ويليام.

ومضت لحظات دون أن يجيب، وظل يرقب الرمال تنساب من راحة يده ثم قال:

- هذا ليس صحيحاً يا شارلوت، إنك لا تعنين ما يجيش في صدرك. كنت أعرف منذ مدة بهذا الشعور.

وأجابت في صوت أليم:

- وما شعرت بمثله.. أو أنني سأعيش على الحب.

- كلا، فالحب الأول أقوى حب وهو أكثر الانفعالات ألماً.

- انه ليس ما تسميه الحب الأول.. انه حب حقيقي نحو أنبل رجل عرفته في حياتي. أنت أنسب الرجال.

- شارلوت تلك التي في السرير.

ولكن ما قصة هذه؟ تعرف أنني لست جريئة أو ذات مركز اجتماعي مثل [illegible] ماريا.
ولكنك تعجبني، وهل أريد من زوجتي غير ذلك. أنا كبير بما يكفي. أنتِ امرأة

وقال ملاطفاً:

حقاً يا شارلوت أنك في [illegible]

نعم، فاتتني ثانية وسأثبت لك ذلك.

وخرج منه صوت كأنه ضحكة مكبوتة أو أنة غاضبة، بينما بدأت سحابة تظلل وجه القمر ولم يعد بوسعها أن ترى وجهه بوضوح.

وقال في هدوء:

تعالي إلى [illegible]

وجذبها بين ذراعيه بلطف، وتحول [illegible] حول عنقه [illegible]

ارتعشت وتصلبت ذراعاها.

وتمتم في أذنيها:

هيا إلى غرفتي الآن.

وتصلب جسمها ولمعت عيناها وهمست:

لماذا؟

لم لا؟ ألا تحبينني؟

لكنني ما قصدت...

وأمسكها بعناق خشن لكنها صارعت لتخلص نفسها.

لا... يا ليام! لا تفعل ذلك.

ظننت أنك أحببتني.

نعم، أحبك، [illegible] كبيرة، ولكن ليس هذا هو الحب.

وأطلق في قسوة:

أنا [illegible] التي صوّرت لك أن بإمكانك تقويمي؟

لم أتصور ولكنك لست [illegible]

ربما أنا [illegible] الرجال. هكذا [illegible] الأمر تكون المبادرة من جانب الرجل [illegible] من جانب امرأة [illegible] فلعلك تذكرين هذه الحقيقة في المستقبل.

لم تكن تتصور أنه يمكن أن يتصرف بهذه الطريقة الوحشية، ويقال [illegible]:
لم يخطر لك [illegible] من قبل أنني لم أكن مشغولة بك لمعرفتي [illegible] لا [illegible] ولكن مفتونة برجل لا وجود له إلا في عقليتك الصبيانية.

وأحست بصدمة كبيرة، [illegible] أنها [illegible] يمكن [illegible] سطر منها.

وانطلقت مسرعة [illegible] بجسمها [illegible]

وقال: إنك لا تستطيعين الانتظار حتى نرحل غداً [illegible]

وظلت [illegible] وهي تفكر:

[illegible] كلنا.

[illegible] مجموعة الأسرة المحيطة بي أصبحت شيئاً لا يطاق [illegible] الوحدة [illegible] تشكلني على الإطلاق.

وأقبلت شارلوت [illegible]

لم يكن بإمكان شارلوت أن تخفي [illegible] في [illegible] ولكن [illegible] لم يحدث. كان الجميع يشعرون بأنني قلقة، حتى [illegible] كانت تحاول أن [illegible] من الانتظار [illegible] شارلوت [illegible] في الرحلة [illegible] الصور [illegible] السابقة، [illegible] فيليب [illegible] على [illegible] ثلاثتنا كثيراً [illegible] شارلوت [illegible] على [illegible] القريب [illegible] في الجزيرة التي [illegible] كانت [illegible] أحسها [illegible] أي [illegible] آخر [illegible] أول من [illegible] أمها.

ووصلت إلى [illegible] قبل أن تقلع الطائرة، ثم حان وقت الرحيل.

وسألت [illegible] ليام قائلة:

هل نسي كرمك يا ليام؟ أرجو أن تعتني بنفسك.

وقبل وجنة [illegible] ووجنة [illegible] والتفت إلى الأولاد [illegible] على

وداعاً يا شارلوت [illegible] وجنة [illegible]

ورفعت بصرها إليه [illegible]

RLEMA

مواساة.

ولم يحاول أن يقبلها أو يحتضنها.

بدت تلقائية تضايقه من يوسعها من الفرح والشيء جميعاً الخطوة الأخيرة والرحيل وأحيهم من الرابطة بما معا. شارلوت التي قبعت أحد كبريات الطيران لتعويض فرصة الحب. ولكن جدتها مورلوفان. كانت أصغر من أن تحصل على التربيط.

وسألتها أمها وهي تضمّ ذراعيها في عاطفة:

- هل أنت بخير يا عزيزتي؟

- نعم. ولكنها لا أكون كذلك.

- كنت أخشى أن يصيبك شيء من الاضطراب؟

- أنا لا يضايقني الرحيل.

حلقت الطائرة فوق الطائر غير الآخذة من جبال الأطلنطي وكان الوقت ليلاً وراء خلف الشيء إلى الأبد وتذكرت... وهو يقول ذاك الأول وعن حب وعن كل الانفعالات التي... الذي شعرت به عندما تريبت وكيف ملك لها قبل ذلك شيء في أفق السماء. وأحست فجأة بأن كل ما حدث لم يكن إلا تجربة.

وهبطت الطائرة في انكلترا. فأحس الجميع بالسرور. وكانت أمها قد ولدت في الأصل في... فلا يا... أختها وأيضاً مركبات السيارة الكبيرة القديمة بانتظاري أنها لا تنتظر.

وتوقفت السيارة عند إشارة المرور فرأت شخصين من الجزيرة. لم يكن في تلقي... قد اعتادت على الخلاف... بلا من... الطرية التي تعجب من يابستها في... يضحكان معاً... الذي يقف حيال... عن الوطن. سيكون برنسي أنا ذلك.

وحملت شارلوت نفسها ثانية.

وكان ذلك منذ أربع سنوات والآن أن الأوان أني حائرة. ولكنني أحس بخوف شديد... بأجيب يا... أنت. هل أعيد منها؟ أم أنه أنفصل مراهقة؟ ولماذا لم

وعنه قد تغير؟ ولماذا لم أكتشف من هو الآن؟ هل أكون أسيرة الحالات؟

كانت آنية... تحمل باقتراب وسألتها:

- ألم يكتب إليك؟

- لم يكتب إلي. ولكنه ظل يكتب إلى أمي حتى ليرسله.

- هل تعرف أمك بكل رحلتك؟

- كلا. لم أتحدث إليها ولا إلى أي شخص عن الإطلاق عنه قبل الليلة. لا بد أن يكون قد عيّنت شعوري نحوه عندما هويت... ولكنها لم تقل شيئاً. وربما ظنت أن مشاعري... كانت مشاعر مراهقة سرعان ما تزول. فهل هي كذلك؟

وقالت أنيتا:

- ... ولكن العالم مليء من الناس من عمل إلى الشيء في سن الخامسة عشرة. ومن الخطأ أن تتزوج أعقاباً في تلك السن. ولكني لم أسمع عن مشاعر مراهقة تستمر لأربع سنوات. أعتقد أنك ربما أحببته حقاً. على ما يبدو أن تقتلك من أن يكون وقع في حبك بالفعل؟

- لا. حقاً. لكنني أنه لم يكن عنيفاً. ولكن الأمر يختلف الآن ولقد تعلمت الكثير في هذه السنوات الأربع.

- وإذا قدر لك أن تقابليه. فهل لا زلت تريدينه؟

- بشرط ألا يكون ارتبط بأخرى.

- لا أعتقد أن هذا محتمل.

- ربما ولكني لا يمكنني من... الفكر في أنني... أربع أعوام أمر... وأمير أحلامه تزوج؟

ويتهدج صوت شارلوت. وعندئذ قالت أنيتا:

- سيبدو كثيراً أنك ضحكت لنفسي... الترابي... لك... الذي قد يراه... لا لكي... ما... ستكونين في حالة الأرمل... الجديدة.

وعلى الإسعاد... ولم أشعر بالعجز على الإطلاق... لم تكن أمي... الرجل الذي يتمنون به. ولأن قويت الشيء لا بد أنه يستحق الوقت. ذلك

REMA

- الرجل... الرجل هالفورد؟

- نعم، هو كذلك. أرجو ألا تقلق كنت أعرفه منذ أربع سنوات.

وأحست «شارلوت» بالكآبة من جديد، ولفتها [illegible] رقة نحو غرفتها حتى تنام.

- حسناً، انتظري، لن أتغيب كثيراً.

وسألت «شارلوت»: «ماذا ستفعل يا توني؟»

- ألم يخطر لك أن [illegible] أنك تذكرين في الغرفة [illegible] مشروبي المفضل الذي كنت ترغبينه؟

- فكرت في ذلك لكنني مخطئة. ربما لا بد أن يراني نائمة. أرجو أن أراه ولو لمرة واحدة لأتأكد من شعوري نحوه.

- لا أقول بأنك «شارلوت مارتن» الوحيدة، ولكن من الصعب أن يعرف عن طريق إجراءات الحجز «شارلوت» التي يعرفها ربما كتب إلى أمك ليتحقق من صدقك.

- لا، لقد صدقت بأنني [illegible].

- حقاً؟

[illegible] كانت [illegible] الآن مع [illegible] الأول المترتبة على مشيتي.

- إذن سوف تستطيعين أن [illegible] إلى أن [illegible] عليك.

- لا أعتقد بوجود فرصة [illegible] على أن [illegible] أتمتع بنظرة [illegible] من شعري.

وإنما حين [illegible] أنه لم يكن يعادل الرجل الذي أحسته.

- حسناً سأكون في الحرية في أن [illegible].

ووضعت كفيها فوق وجهها وقالت:

- [illegible]

وهكذا كانت [illegible] وهو يستقبل الإجراءات

- على [illegible]

REMA

- نعم، أشكرك.

لم تكن تتوقع أن [illegible] يطرأ على [illegible] ولكن [illegible] وهي في حالة تشبه الدوار، وحرصت على ألا توقع باسمها الحقيقي.

وشكرت الشاب الذي حمل حقيبتها إلى الطابق العلوي وأعطته البقشيش.

كان للجناح [illegible] أربع غرف كبيرة تطل على الواجهة، لكل منها [illegible] يؤدي إلى الشرفة [illegible] وكانت هذه الشرفة [illegible] أربع [illegible] وكانت الغرف الداخلية [illegible] أنيقة [illegible] شارلوت الغرفة التي كان [illegible] واستلقت [illegible] ووضعت [illegible] وحاولت [illegible] الطريقة التي تحدث بها [illegible] الاستقبال.

ووجدت [illegible] رسالة بطاقة دعوة من الإدارة [illegible] إلى [illegible] شراب [illegible].

- [illegible]

وقرأت «شارلوت» [illegible] وأخذت [illegible] إلى [illegible] في [illegible].

كان بعض النزلاء [illegible] على [illegible] من [illegible] أو على مقاعد [illegible] تحت [illegible] وكان [illegible].

[illegible] إعلان [illegible] عن [illegible] صفقة [illegible] الأمريكيين أن يشتروه. لكني لن أبيعه حتى [illegible].

كانت الجزيرة تساوي الآن مليون دولار، ولكن لم يكن ثمنها هو الذي

يتحقق. لقد أصبحت جزءاً من أرشيف مركز البحث والفحص الى الأبد وأصبحت جزيرة [illegible] حلم السائح وليس حلمها

وظلت [illegible] بحق كنا رأيتها... وما كان كل شيء يبدو ربما كان الحلم هو الآخر كذلك

قررت أن تبقى في غرفتها حتى [illegible] فاستحمت وتعطرت وسلك الدرج الى العشاء وتسأل عنه.

كان [illegible] في اليوم ثلاث مرات... أحدها [illegible] الغرفة والتي [illegible] بالكتب، وسمعت صوتاً عجيباً لذلك.

[illegible] من [illegible] أن أتحدث الى السيد [illegible] ؟

«آسف يا آنسة [illegible] هل لديك مشكلة أو مساعدة»

«كلا لا أستطيع التحدث الى السيد [illegible]»

«السيد [illegible] غير موجود... ليس هنا يا آنسة [illegible]»

«لا أين هو؟»

[illegible] استعداد [illegible]

«لا أعتقد لا [illegible] أن تحدث الى [illegible] حتى يعود»

«يوم الجمعة؟»

«نعم... أشكرك»

وأعادت السماعة الى مكانها

يوم الجمعة [illegible] أيام انتظار [illegible] أيام! يا الله لم يكن قد خطر لها على الاطلاق أنه ربما يكون مسافراً يا لسخرية القدر!

[illegible] الرحلة الطويلة واتجهت الى غرفة نومها [illegible] على الفراش واستسلمت للبكاء. ثم استغرقت في النوم بعد فترة.

واستيقظت وكانت الغرفة أكثر ظلاماً وعرفت أنها [illegible] الساعتين. [illegible] من الضوء الذي [illegible] من خلال الستائر [illegible] في الوقت قبيل الغروب [illegible] الأخضرار [illegible] والصفراء والذهبية الى ليل. ثم تذكرت الأيام الطوال التي كانت تعرف فيها الوقت لا من عقارب الساعة بل من لون البحر وظل الشجر ورائحة القهوة وسماء [illegible] المثلة.

وسمعت صوت موسيقى لم تكن [illegible] عن مصدرها، وكانت مصابيح الحديقة قد أضيئت [illegible] أخضر من الخرز [illegible] المساء.

كانت [illegible] قاعة الطعام، [illegible] في أحد جوانب القاعة، وكان [illegible] أن ترقب الآخرين [illegible] عن [illegible] قائمة الطعام.

واختارت [illegible] من [illegible] وهي [illegible] الطرف في [illegible] شخص [illegible] من مائدة خلفها والتفتت بطريقة [illegible] وابتسم لها، واستطاعت أن ترجح أنه شاب أمريكي جذاب [illegible]

[illegible] الفتاة [illegible] كانت طريقة لطيفة [illegible] رغم [illegible] من تناول [illegible] حتى جاءها [illegible]

«[illegible] يا سيدتي»

«شكراً.. سأشربها في قاعة الانتظار»

[illegible] قاعة الطعام [illegible] الكلمات التي أخذت على [illegible] خطر لها [illegible] كانت [illegible] أن [illegible] عاجلاً أو آجلاً... ولن تتذكر [illegible].

[illegible] مع القيراط [illegible] [illegible] [illegible] وكان من الواضح أن [illegible] الأجهزة [illegible] التي [illegible] الأرباع [illegible] الذين لا [illegible] على الاستمتاع بالسهرات [illegible] [illegible] الفيروزات التي أخذت على [illegible] الانتظار [illegible]

REMA

قد تفقد بأعز الآن»

وبعد الطعام والقهوة أخذت تقلب صفحات المجلة الأمريكية المزينة باسم فوليدان. وسمعت صوتاً يقول لها:

«اعتذر عن مضايقتك على مائدة العشاء. لم أستطع أن أقاوم رغبتي في أن أرسله ولكنني لن أكررها».

كان هو الأمريكي الذي يقف على مقربة في الفندق. ووضع صحيفة عن الصالة التي أعجبها. ووجدت أن الصورة كما بالفعل وقد رسمت بدقة ومهارة وبساطة «وكيف عرفت أنني عصابية!»

«لأنك جلست في توتر حتى ملأه الطعام حتى أكره اعتذاري عن ملاحظة الطريقة التي تستمعين بها تصرفات أصدقائي. وإزالة الطريقة علامة تقول إنني هذا الزي ولكني الحاجة».

وسألته:

«هل أنت رسام محترف؟»

«نعم. جئت إلى هنا لأسباب صحية من جهة ولأقوم بتسجيل بعض الانطباعات كرسام مهني من جهة أخرى. أسف إن أحرجت لأنني عليك فمنذ جئت وأنا أتأمل وجوه جالسي مستقبلاً في مكان آخر أعجبتك منذ يا آنستي».

وخرج وقد ترك الرسم معها. وكان يعاني من عرج بسيط وتعجبت كيف عرف اسمها وتذكرت في الأسباب التي قال عنه سابقاً ورأت أنها تستطيعه في ما مضى.

وسمعت في الطابق العلوي وفي تنعوا أن تتم حركة لتتصرع مع الشروق وتستمتع في البحيرة قبل أن يستمر الآخرون. لكنها كانت على الدرج المرتفع امرأة من الجزيرة ذات شعر أسود. وقفت إلى جانبين تلبس فستاناً من أبيض له ياقة بيضاء وتحمل سلة من الطعام ولونها كالحالة وتحت الأوراق.

وابتسمت للمرأة وكانت تواصل سيرها لكن شارلوت أمسكت بذراعها ثانية.

«ڤيوليت، ما أروع أن أراك ثانية».

ولمعت عينا ڤيوليت وهي لا تكاد تصدق.

REMA

«ما إغراق شارلوت الصغيرة»

واغرورقت عينا شارلوت بالدموع من غبطتها. فيوليت التي أتت بالطعام وتستقبلها بعيداً وابتعدت خطوة من كل منها لم تتوقعها ربما تتمكن من الاضطراب الذي وقعنا فيه.

وقالت شارلوت:

«لا تستطيع أن تتكلم هنا. تذهب إلى غرفتي لكي لا تعرف أحداً إن عرفت أنك تعرفيني. الاسم الذي يناديني به هنا هو شارلوت مايدوز. أريد أن تكون معالجة تلك القضية من بداية كيف حدث ما فيوليت على زوجها».

«لقد تزوج ليس في وقت الزواج بالحسنى. لقد تزوج الفندق منذ كثير بعد رحيلكم إنه يريد أن يجعل الفندق أفضل من عصر الملكة».

رفعت شارلوت الباب وقالت:

«هل تظنين أنه سيسر لرؤيتي؟»

«لا أتصور أنه يتساءل بعد المساعدة التي قدمتموها إليه».

«صحيح وهكذا في أعمالك أنك تحبين ركنك زينة مستقبلي في هذا الزي. هل هو زي العمل الرسمي؟»

وأجابت فيوليت:

«أنا مديرة الفندق الآن ومن واجبي أن ألبس زياً أنيقاً».

وبعدها تركت طويلاً وقالت فيوليت:

«كنت أتمنى أن ترجعي الآن. وعندها أشتاق يا آنسة شارلوت».

«أرجوك يا فيوليت لست الآنسة شارلوت بل نادني جيني. كما كنت تنادينني حين أحسن بالسعادة في جميعها. ألست نصيحة مفيدة؟»

«أين عمي بالضبط؟ كيف هو الآن؟ هل هو بصحة جيدة وبالبساطة كما كان؟ في بيتي أريد أن تحتفظي بوجودي سراً حتى يعود تماماً».

وانصرفت فيوليت إلى عملها بعدما تركت لشارلوت ليلة سعيدة.

كانت تلال أسفي لا تزال قائمة على معظم المدينة عندما خرجت شارلوت

استحمت في الصباح الباكر وانزلقت في الماء وقد أطلقت تنهيدة تعبر عن سرورها الكامل. ولم يكن ثمة شيء يضاهي متعة السحر في شكلها وهذه المياه الدافئة اللامعة التي عانقتها بحب لا يقل عن حب لويك وعناقها في الليلة السابقة.

ولكنها بصعوبة تذكرت وهي تغوص إلى ما تحت السطح تقول لنفسها: ماذا لو لم تعثر به.

ثم مكثت طويلاً تحت السطح تتأمل عالماً من قصص الخرافة، كما أنها شاهدت أن تحدق فيها قشرة الصخور التي تراها أمام عينيها بتلألؤ بعد الزمن الطويل الذي انقضى.

وعادت إلى سطح الماء من جديد تسبح في استرخاء كما يفعل السياح.

وكان هناك شخص آخر استيقظ في تلك الساعة الباكرة: السائح الأمريكي الذي لم تكن قد عرفت اسمه بعد ولد وصل إلى المكان في الوقت نفسه حين خرجت هي من الماء وقال:

- صباح الخير حسبت أنني الطائر الوحيد الذي يحوم في هذا الوقت.

ورفعت غطاء رأسها ونفضت الماء عن شعرها الطويل وهي تقول:

- يبدو أنك مثل الأرنبات في ...

وسألته وهي تحاول على إدعاء إيذائها:

- هل حضرت إلى هنا من قبل؟

- نعم.. وهل سبق لك أنت ذلك؟

- لا، هذه أول زيارة لي.

ووقف وجهها وأخذت تتحقق خوف الجزيرة الطلق. وقالت في نبرة تشعر بأنني سعيدة إلى الجزيرة وأنني أرجو أن أملي عطلات إسبوعية مريحة.

وسألت منتهياً:

- أتقلك إلى طعام الإفطار هنا إذا رغبت؟

- سأقبله بنفسي، ويمكنك أنت أن تستحم. ولكن.. من أطلب لك أن تملك شيئاً في الماء؟

حتى أمسكت طرفه.

وقالت: شاركت أحد الخدم وهي في طريقها إلى الفندق، وطلبت الإفطار ... وعندما عادت إلى الشاطئ، كان الأمريكي ... وكان قد وصل إلى رئيسه. وكان له ظهر ... وتركه حتى عاد الماء. وعندما خرج ابتداءً قبل أن يجتاز الرمل إلى حيث جلست. كانها رأت شيئاً لم أن تعجب له أنه جرح صغير في ساقه. وعرفت أنه رآه نقطة بعد أن جلس إلى جوارها.

- جانعة... كنت أريد أن أعتذر... فأنه نظر بوجهه.

- ولكن كيف وقع ذلك؟

- بل صدمته سيارة، وقد أن أنه ساقي إلا حسبي مطى. أرجو أن تنتبي آنك رأيته آخر من يجذبوا مني ساعة، الفندق لأن نظر ساقي مرجع للإلتفات.

- ليس أنه ما يوجب الخصوص للآخرين. ومع ذلك فهذه الجزيرة صغيرة حيث لا يراك أحد يصاحبك إلى أحدها إلا أحببته.

- أتذكرت ما رأيته في أن يكون ذلك اليوم؟ لذا لم يكن لك برنامج آخر؟

- ما أنا حرة حتى يوم الجمعة.

- حسناً.. هلا نختبئ من الإفطار سوياً ونخرج للإستطلاع.

وواصل يقول:

- فليس ... يطيب... وتلقيني ...

وأخذت إلى أحد الكابينات الصغيرة بين الجزيرة وتوقع المعروف باسم موريشيوس!

وحين أخذ عاماً لم تجدها من مريب وحان الوقت للخروج ... لطعام الذي كان الفندق قد أعده لها. وسألها:

- هذا من يوم الجمعة، تنبي أنك هنا حتى ذلك الوقت؟

- أتوقع أن أقبل صديقاً لبلاد.

- حسناً.

- أقرب.

- اعتذري لي فضولي، ولكن هل أنت مرتبطة بشخص آخر؟

REMA

ونظرت إليه وهي تعض بوجهها استعداداً للأكسية، وقد اتفقا مسبقاً ليلي هنا.
وقال لها [illegible] عندما طلب منه أن تقبل:
- آه أن أقضي حياتي أرسم صورة لك... لذا كن فقط مناسبة
وتغلفت عانقة.
- لا مانع.
وعلل وهما على وشك الانتهاء من العشاء:
- [illegible] عليك شيء من التعب... وهناك رعشة جديدة؛ أراك هذه اليوم.
- حقاً! ربما كان ذلك من أثر الشمس. ولذا أحب أن تفحص بشرتي
وقال بحزن:
- ولكن أنت لن تستعدي للعيش في هذا المناخ الذي لا تأمر بالعبوديات.
- أما أنا فالطقس البارد هو الذي يجعلني كسولاً. وقد أصحو مع الفجر وأظل يقظة حتى منتصف الليل، وطاقتي تتضاعف. وربما هذا هو السبب...
وجاء صوت ليام فالطرت يقول:
- أسعدتنا ممتعاً.
ونهضت شارلوت [illegible] وردت [illegible] عليه أن [illegible] بالنسبة لها بتعبير لا شهر [illegible] التعبير الذي [illegible] وهي [illegible] منذ أربع سنوات.
وأحست كأن العالم يتزحزح من حولها، وسألت وهي تلتفت إلى [illegible]
- [illegible] بالله! [illegible]
ونهض الأمريكي يقول:
- نعم.
- [illegible] صاحب الفندق، الذي أن يكرمني للقمة بالقرية [illegible] من العاملة ولم ترفي [illegible]
- لذا نستمتع بوقتنا إلى حد بعيد.
- هل تمكن أن أطلب سمكاً فقط؟
- بكل سرور.
كان [illegible] أن [illegible] إلى [illegible] ولكن الرجل الأمر [illegible] وأعطى أمراً

- فلماذا تسأل؟
- لأني في الحقيقة التي عرفت فيها أن تزوجني مما يكاد ما عملته لي من الغرق.
- إنك تنسد الأخطاء
وجعلت تجري الحديث فقالت:
- أعتقد أنك تنسد بنفسك حالة الحرج التي تعاني منها. إنها حالة سخيفة للغاية. الرجال ينظرون إلى سيقان الفتيات، ولكن الفتيات لا ينظرن إلى سيقان الرجال، فضلاً عن أنه لديك كل المقومات.
وضحك وقال:
- حقاً! وما هي تلك المقومات؟ بالتأكيد ليس منها أقل... مرتم وجودي في هذا المكان لبعض الوقت القصير.
وتناولا طعام العشاء معاً. وعرفت أنه سبق أن تخرج وهو في العشرين ويعمل له في الزراعة وعاشا في [illegible] لمدة خمس سنوات.
ولم يكن قد مضى أسبوعان على زيارتها للطبيب الذي أكد أنها حامل تماماً [illegible] لزيارة [illegible] الأخبار أن [illegible] عطلت [illegible] مكثا [illegible] وعادت ليزا [illegible] بعد ثلاثة أيام.
وجعلت شارلوت [illegible] وله زوجتها [illegible] الثلاث
- أنا [illegible] يوجد
- ما كان ينبغي أن أقص عليك ذلك. [illegible] استمتعت استمتاعاً كاملاً [illegible] لأمر لا يستمتعون [illegible] من حولهم.
وعندما حان الوقت لتقول كل منهما للآخر - كانت ليلتك - أحست شارلوت كأنها [illegible] منذ زمن بعيد ورغبت في الصباح الباكر لتأخذ حمامها الباكر. فكان قد سبقها إلى الشاطئ، وأمضيا معاً يوماً ممتعاً.
ويوم الأربعاء ذهبا إلى العاصمة ولكنها [illegible] لرؤية [illegible] وأمضى [illegible] الساعة [illegible] أحست شارلوت [illegible] في التجول حول [illegible] تلقي نظرة على المتاجر القديمة الجديدة التي [illegible] بعد رحيلها.

REMA

بصوت خافت.

وقال بن:

ـ لا أظن أنني رأيتك من قبل يا سيد ...؟

ـ لا.. كنت في باريس، ووصلت منذ أقل من ساعة، يقول لي يا أنسة ماتيلد أنك تريدين أن تتحدثي إليّ.

قالت بصوت أبح:

ـ نعم.. نعم.

وقال بن إذ لاحظ اضطراب صوتها:

ـ أأنت بخير يا ...؟

ونظرت إلى ... بعين لا تستطيع أن تحول بصرها عنه، وواصلت تقول:

ـ اسمي ... يا بني ... شارلوت ... شارلوت مارتن، والمرأة التي شعرت ... وربة، أردت أن أعمل ملاحظة ... تعملون ... من قبل ولكن ... ذلك.

ووجهت الكلام إلى ... تقول:

ـ كانوا ... سوف تتعب حتى ...

ـ ... قبل ما توقعت، كيف حالك؟

ـ أنا بخير... وكيف حالك أنت؟

ـ بخير تام! وكيف حال الأسرة؟ هل هم جميعاً بخير؟

ـ نعم.. شكراً.

ووجه ... الحديث إلى بن:

ـ كانت الآنسة ... مارتن ... تعيش هنا في يوم من الأيام، وربما حدثتك بذلك.

كان بن لا يزال يعاني من ... وقال:

ـ عرفت أنها كانت هنا من قبل.

وانتهى ... التي ... وقال:

في ...

... يا ... أما شارلوت ... وعجبت كيف أن ... لم يكن ... من الداخل

... قال:

ـ هل ... يا سيد ... إجابة فيها نوع من الاستغراب.

ـ لا ... ولكن ... لتتحدثا ... على انفراد.

ونظر ... إلى ساعته وقال:

ـ لا ... يجب أن ... الجلسة ... كبيرة ... سيكون ... الآنسة مارتن ... أن تتحدث ... بعد ... يا سيد ...

... وانحنى لشارلوت، ... فقد ... أنها ... لم ... من ... كل ... طريق ... الأرض.

... بعد أن ... حاولت ... أن ... على ... في ... الثقيلة ... بينما ... تقول:

ـ ... أنني ... على درجة كبيرة من القوة عندما ... اسماً مستعاراً.

... وقال:

ـ لا ... لا تشغل بالك ... يا ... شارلوت!

... وقال:

ـ ... بعض الوقت قبل أن أتعود على ... يا ... شارلوت.

ـ ... أنك ما زلت تتحدث ...

ـ ... ذلك.. فأنا ... أنه كان ... من الأسباب ... ذلك.

REMA

وعرفت أن الوقت يمضي في حديث مع شخص ظهر فاطمئنت. بما فيه الاحتياط، ولكنه كان يعرف بيت أمي.

هل كان يريد أن يرى تلك الفتاة الجميلة؟

وتابعت:

«أنت غاضبة. وأنا يمكن أن تحدث لها معه»

وقال مرح:

«لا أريد أن أكون متطفلة ولكني أحس أن هناك شيئاً ما قد حدث لك... أعتقد أنك تعرفين ذلك الرجل»

وسألته:

«هل هذا على ذلك؟»

«لا... ولكن بما أنك أجبت بالمفاجأة لبعض الوقت»

هل نذهب إلى مكان نحس فيه بأننا أكثر قرباً، أسرة في الشرفة. وتناولنا في هذا المكان الليلة.

«ولماذا؟ ... ما رأيك في الشرفة الخارجية؟»

جلسا على كرسي هزاز عند طرف الشرفة الخارجية، ولكن لا يزال يسمعهما من يمسعها ولكن بدرجة خافتة وقال مرح:

«من حسن الحظ أن هاملتون جاء في وقت أبكر مما توقعت، ولا بد أنك أحسست بالدهشة عندما لم أوقف عنده»

«هل كان ذلك إحساسي؟»

«من حسن حظك»

«لقد تحدث الكثير إلى بوريس... في أي بعد يوم الجمعة ربما كنت قد رأيتها في حياته»

أرى أنني في هذه الأيام...

«عرفت... ولكن أحس بالرعدة... أنت جميلة، وهنا الأخذ ما يذهب بها العواطف. وفي أي حال، وصحت منذ البداية أنك مشغولة بشكل ما. فلو حدث ذلك لما كانت علاقتك. أعتقد أن قد تحتاجين من الزمان لم يتعرف في حياتك يا شارلوت

«أنت تجعلينهم على تلك... شخصية لهم. وليس لها علاقة بظهرك، العنصر الذي تملك من شخصيتك. وإذا كنت قد أحببت هاملتون فهو لا يتناول الشعور تلك فلا بد أن في عقله مثلاً»

ولما لم تجب واصل يقول:

«وربما هو مهتم بك بالفعل، ولكنه مرتبط مع هذه الشكلة»

«أبدا! لا، لا شيء من هذا... إنه غير مرتبط بأحد»

وجدت نفسها تلك التأثير في أسبوع واحد تحكي له حكايته. الآن بعد أن تلك ساعة لنفسها.

وعلق مرح:

«يبدو، وبعد أن تلك الآن لا أزال أحس بشعور نفسه أن تتحرق من صورة التي في ذاكرتك»

«إنه هو شعاب... ولكنه لم يعد بعدما صورت تلك قليلة، ربما يكون قد تغير وربما تحدث أتكلم معه...»

وتوقفت ثم واصلت تقول:

«ولكنه لم يكن شديد المهارة في الكلام معي... أنس كذلك!»

«لا... ولكن للحق ولك أنت لم أر تلك الطريقة من قبل أيام، وسمعت ذلك كيف معي فقط شخصية الوقت حتى يعود، لو كنت في مكانه، ورأيت شخص التي لم أرها لأربع سنوات تتناول عشاء مع شخص آخر... لشربت إلى الشكولاته.»

وتنهدت بقول:

«ربما على حق. لا أعتقد أنها تعني أن تحيى هذه الفترة أطول. عندي في الأخرى في أيام، تلك الصورة التي تشرفي وراء مني مهمة الآن سيجد وتنتهي منه إلى الداخل وتمنح بعضاً من رأيي في الأخرى. بعدما ذهب إلى غرفتي لأكتب بعض الرسائل... ويرسله أن يطلب في ليلة الأخطاء قليلاً. ولا أعتقد أنك ستبقين وحدك فترة طويلة»

وسألته شارلوت:

REMA

«هل أنت واثق من ذلك؟»

«أنا واثق.»

ولكنه كان مخطئاً. لم يلتقِ بـ «شارلوت» وحدها طوال ساعة في قاعة الانتظار تلك كي تظهر نحو الثانية ولكنه لم يفعل. وصعدت الدرج بخفة وهي تعرف أنها لن تجد حبيبها إلى الأبد وأنها في صبيحة اليوم التالي سوف تصبح منهكة وعلى غير استعداد لمقابلة أكثر تشاؤماً معه.

وفكرت: كان جنوناً أن أفكر في الهرب. لكنني لا أستطيع أن أنسى ذلك وأصبح تخطيطاً لم يكتمل بيننا!

وعندما فتحت حقيبتها وأشعلت الضوء، وجدت مظروفاً في غرفتها حتى في رسالة من «بين». وفتحت يداها وهي ترتعشان، واستغرقت في قراءتها قبل أن تفتح الرسالة لتقرأ:

«سنجتمع بك بعد الانتظار معاً في الثالثة صباح الغد في ركن التوقيف.»

وكانت الرسالة موقعة بالحرف الأول من اسمه.

«... إنها لم تعد بعد. ولم تأت إلى الغرفة في الليل»

«... حتى الصباح...»

وبقيت «شارلوت» جهداً كبيراً لتتظاهر بالهدوء بعد قلق من موعد الانتظار مع «بين»... كانت تمشي على مهل في طريقها إلى الكوخ. وتلتقي مع أنها ظلت تنتظر ذلك منذ الضحى، وإلى الفجر لم يأتِ. أكثر من مرة تحيرني كيف ما تكون عند الحقد، وانفتح باب الكوخ الخشبي على الليل عندما قرعته وأصغى إليها بالطول وعقلها تضرب تحت نظرته. لدقائق من غرفة الجلوس إلى ما تصدر تلك الجدار المكروم يطل نزلة عالية على الشاطئ الصخري.

واختفى في الداخل لحظة بعد أن أجلسها على مقعد وزجاجة مستديرة وعاد ومعه إناء بديع من المشروب وجلس إلى جانبها على الأريكة، ومال على الأرائك المائل من الشمس، بقول:

«إذن وجدت رسالتي؟ وكنت تعرفين... من وراء الزيارة سبب خاص؟»

وتمتمت شارلوت في الكلمة المطلوبة وقالت:

«جئت لأنني أحببتك وأنتظر على ذلك... لو أنك أردت بعد أن أدخل عليك من تغييرات، فكيف لي ذلك؟ نعرف كلانا ونعتقد أنك لم تعد فرصة للعودة. هل أصبحت حقاً من ملوك القلق؟»

والتفت إليها... وأجابت عندما أنني من لا شيء... وأنت تعرفين في أنني على ما أحتاجه على تحمل المحبة مدى الحياة.

REMA

«هناك الأعمال التجارية والأعمال من الناس وأفضل المتاجر والمعارض، وحفلات الموسيقى».
«ولكن ما عملك بالضبط؟»
«مديرة أعمال الرئيس إحدى الشركات العالمية للاستشارات».
«صرت في غاية الأناقة وتبدين وكأنك عارضة أزياء».
«أشكرك... لعلّي صرت أفضل حالاً مما كنت عندما رحلت من هنا وبدا قادرة على النضال ثقيلة. كان شعري كعرف ديك رومي وكانت عيناي متوارين من الخجل».
«كم من الوقت تقضين هنا؟»
«تسعة أيام أخرى».
«هل تواصلين إجازتك في مكان آخر؟»
«كلا.. سأعود الى لندن».
وقال وهو يضم إليها سلة الخبز:
«رحلة طويلة ومكلفة لأسبوعين فقط. لابد أنك تتقاضين راتباً مغرياً».
وقالت في شيء من اللامبالاة:
«طبعاً.. أتذكر؟ أنا لا أفطر الآن... فقط قهوة بدون حليب من فضلك».
ونظرت الى شجرة الكرمة التي تلقي ظلالها المرتعشة على الفناء وقالت:
«لم أعتد بعد على هذا المكان... هذه الأرض... كانت بركة لي في يوم من الأيام».
وحولت عينيها عنه، وقالت:
«يبدو أنك متوتر بعض الشيء يا ليام. هل تخليت عن شبابك الوعر وأصبحت تفضل تعزيز العمل على الحب؟ أتذكر بلا ريب تعريضي للخجل وأنا في الثامنة عشرة من عمري؟»
«نعم أذكر ولكن بدون رغبة».
واحمرت وجنتاها، وأمسكت تقول:
«كثيراً ما فكرت لما كان سيحصل لو أنني استطعت اغواءك في تلك الليلة».
«اغوائي؟»

«نعم... إنك لم تنس بالتأكيد... ماذا كنت تفعل لو أنني قبلت عرضك وذهبت معك الى غرفتك؟»
وقال في لهجة مقتضبة:
«لا أعرف. لماذا رجعت يا شارلوت؟»
«قلت لك... لأقضي الاجازة... ولأجتمع ثانية بأصدقائي القدامى... ولكن أحدهم ليس مسروراً لرؤيتي».
وعلق قائلاً:
«أنا... مسرور بالطبع... ولكنك تغيرت كثيراً وليس من السهل أن تلتقط الخيوط بعد الغيبة الطويلة. هل تعرضين في إجازتك باسم مستعار كذلك؟»
«أردت أن أمضيها مغفلة اللقب».
«حسناً أنا الذي فاجأتك... وأرجو ألا أكون قد سببت لك أي مشكلة في الليلة الماضية».
«على الاطلاق... ولماذا تظن ذلك؟»
وأحست بشيء من الضيق في سلوك ليام.
«لقد تخيلت شيئاً لا وجود له... فليس هناك شيء بيننا ولم أعرف به إلا منذ بضعة أيام ومعلوماتي قليلة عن ليام لم تشف غليلاً من الأزمة التي يعيشها بسبب فقد زوجته ثم أنني لا أبحث عن إثارة عاطفية».
ونظر إلى وجهها المتورد وقال:
«أرى أنك لم تتزوجي أو تخطبي بعد... أم أن عدم وجود الخاتم مسألة مقصودة؟»
«كلا... فأنا ما زلت حرة».
«ربما لا تريدين الزواج... كما تفعل فتيات كثيرات الآن».
«لا ينبغي أن تصدق كل ما يقال عن المجتمع المنحل. ربما ينطبق ذلك على قلة من الناس ولكن ليس على الغالبية».
كانت العلاقة يقطعها الحرس وبعد صمت دام فترة قالت شارلوت:
«حسناً.. لابد أن لديك أعمالاً تستحق اهتمامك أكثر من الحديث عن الماضي... ومن الأفضل أن أتركك تهتم بها».

REMA

ونهضا ولكن شيئاً لمع في عينيه الرماديتين القاسيتين وتوقعت أن يقول: فليذهب العمل الى الشيطان! سأمضي اليوم معك. لكنه بدلاً من ذلك قال: «يجب أن نتحدث ثانية في وقت آخر».

وعرفت شارلوت الى الفتى الرئيسي تفكر بمرارة: «فلا أعيش على الأمل حتى الآن؟ انه لم يحبني ولن يحبني».

واعترض البواب طريقها، وسلمها رسالة مغلقة قائلاً:

«ترك السيد ليام هذه الرسالة لك يا سيدتي».

«أشكرك».

وفتحت الرسالة، ورأت عليها بخط ليام الواضح الجميل:

«عزيزتي - غادرت الفندق وأنا أقاوم رغبتي في أن أودعك شخصياً، وعندما تتسلمين هذه الرسالة التي أن يكون قد تم إصلاح كل ما بينك وبين فيوليت، حظاً سعيداً يا شارلوت وشكراً على الذكريات الجميلة الغالية. المخلص ليام».

كان ليام قد غادر الفندق بالفعل وعبثاً حاولت أن تتصل به.

وصعدت الدرج منهكة كأنها كانت تختم يومها مع أن الوقت لا يزال في الصباح. ووقفت أمام باب الغرفة تبحث عن المفتاح ودموع اليأس على وجنتيها، وفاجأتها فيوليت تقول:

«صباح الخير يا سيدتي. هل نمت نوماً هانئاً؟»

«أهلاً يا فيوليت... معذرة فأنا على عجل».

وفتحت الباب لتختفي عن الأنظار آملة ألا تكون فيوليت قد لاحظت بكاءها.

ودق جرس التلفون في غرفة شارلوت بعد أن دخلتها بعشر دقائق. وكانت قد خلعت سترتها البيضاء، وألقت بها على أرض الغرفة ودفنت وجهها في الفراش. وظل الجرس يدق لمدة دقيقة، فرفعت وجهها الذي أنهكه البكاء، والتقطت سماعة التلفون، وقالت:

«نعم».

«شارلوت؟ هل أنت بخير؟»

كان للصمت ليام بعدما لم يقف على الفور وأكمل قائلاً:

«عرفت فيوليت تعتذرين الى غرفتك باكية... طمئنيني».

«كان في عيني رمش... وخرج الآن».

«آه... آسف للازعاج».

ووضعت شارلوت السماعة واستسلمت لموجة أخرى من الأسى والشقاء. وبعد ذلك بدقائق عندما سمعت مفتاحاً يدور على عجل في قفل باب جناحها من الخارج، وحدقت خلف المرآة وتوقعت أن تظهر فيوليت على باب غرفة النوم ولكنه كان ليام وكان أول ما قاله:

«انك تبكين».

كان الغضب قد بلغ بشارلوت مبلغه حتى أنها لم تفكر ستر جسمها وعلى كل فان ملابسها الداخلية، لا تقل حشمة عن رداء البحر واقتربت تقول:

«كيف تجرؤ على الدخول؟ اخرج لأنك...»

وتلعثمت ولم تستطع أن تكمل... فقد احتواها بين ذراعيه وعانقها... كأنّ الزمن عاد أدراجه أربع سنوات الى تلك الليلة التي لا تمحى من قلبيهما عن الجزيرة. لكن الأمر مختلفاً قليلاً. لم تعد امرأة طفلة كما كان ينظر اليها بل اكتشف الزمن مشاعرها وتحقق من أنها مشاعر ناضجة.

ولم يقل ليام في هذه المرة ما قاله في المرة السابقة، هيا تذهبي الى الغرفة! لكنه قال:

«يا إلهي... لو عرفت كيف افتقدتك».

وظل العناق طريقة تعبر عن الشوق العاطفي الذي سبب لها القلق منذ زمن بعيد، واستجابت هذه المرة بكل عواطفها، ثم قال لها:

«أنت أيتها البلهاء الصغيرة! لقد كنت على حق. فهل كنت تعودين الى انكلترا بدون أن تجعليني أتأكد من أنك لم تتغيري؟»

«وكيف كان لي أن أعرف أنك أنت تغيرت؟»

«أنا قد أحببتك دائماً... حتى في تلك الليلة التي لجأت فيها الى كل الطرق لأجعلك تكرهينني».

REMA

«أحقاً كنت تفكر بالأمر؟»
«من اليوم الذي حضرت لتعاكسني على الهدف... تمنيت أن أكون غنياً في العشرين لأصبح فداك»
«ولماذا تركتني أمضي؟»
«يا عزيزتي... والدك كانت تعجب بي ولكنها كانت تعرف ماضي فخشيت ألا توافق على زواجنا.»
وواصل يقول:
«لا أستطيع أن أصدقك... كنت في الليلة الماضية وفي هذا الصباح تنظرين إلي ببرود لدرجة أنني أحسست أنك ربما تبغضين نفسك بسبب قربي منك.»
«لم يكن بروداً يا ليام، كان توتراً فلم يكن باستطاعتي أن أعرف ما يدور في رأسك.»
«حتى الآن؟»
«الآن... نعم... حتى تبوح لي بكل شيء.»
رمق بحدقتها ولكنه تصلب وابتعد عنها فجأة وقال:
«لا زال بيننا حاجز يا شارلوت... ليس من حقي أن أطلب إليك أن تكوني زوجتي.»
«ولم لا؟»
«سأخبرك لحظة وسأنتظرك في غرفة الجلوس.»
وقف وعيناه وصمت صمتاً طويلاً وانتهى به عناده... فقال:
«هل تذكرين القصة التي سمعتها من المرأة العجوز التي كانت تعمل في أسرة سوليفان؟ طبقاً لرواية تلك المرأة فإن شون سوليفان كان رجلاً فظاً عامل زوجته بطريقة شاذة وأصبح في النهاية نوعاً من الاحتياج والانتهاء.»
«أليس هذا صحيحاً؟»
هز رأسه قائلاً:
«إنها حقاً لم أطلق الرصاص على نفسه ولكن باقي القصة كان عكس ما سمعت تماماً فإنه لم يكن رجلاً فظاً... وكان فارق السن بين الزوجين أقل مما هو

بينك وبيني، ولم تجبر روزالين على الزواج منه واشترى الجزيرة ليحقق لها إحدى نزواتها لتبني بيتاً هنا وأما عن القول بأنها تزوجته لتنقذ أسرتها من الإفلاس فهو هراء، فلم يكن أهلها ملاك أرض جار عليهم الزمن، وكان أبوها موظفاً عادياً في مكتب الخارجية»
وعلقت شارلوت:
«لقد تحدثت كما لو كنت تكرهها»
«كنت أنظر إليها بأكثر من الكراهية... ولم أشعر نحوها بحب رغم تضحيتي بها فليس من الطبيعي أن يكره الابن أمه»
وواصل يقول:
«أحببت سوليفان لأنه والدي كأب ولكنني غير متأكد ما إذا كان حقاً أبي... وسيظل هذا سراً»
«حسن... لماذا عاد تغير؟»
«لقد قتل سوليفان روزالين لأنها بعد أن جعلت حياته جحيماً ذهبت معه إلى حد لا يمكن أن يحتمل... لم يفقد أعصابه بالمعنى العادي، ولكنني أعتقد أنه أصيب بحالة فقدان للوعي، فقد قالت له في تلك الليلة شيئاً لا يحتمل أفقده كل سيطرة على نفسه، قالت إنني لست ابنه، فاستجاب الغريزة عمياء دفعته إلى أن يقتلها حتى لا تكرر ما قالته»
«ولكن، هل سمعت ذلك بنفسك؟»
«نعم»
«أوه ليام... يا حبيبي»
واقتربت منه وتركت ذراعيها يلتفان حوله.
وأزاحها في رقة وهو يقول:
«لم أقل هذا لأكسب عطفك يا شارلوت... ولكن لأجعلك تعرفين مدى المخاطرة إذا ما قبلت الزواج مني»
«أية مخاطرة؟ عن أي شيء تتحدث؟»
«لو كان سوليفان أبي فأنني ابن قاتل... وإذا لم يكن أبي فأنني متهم في

REMA

تحبي.. والشيء الوحيد الثابت أن أمي كانت امرأة صعبة الخلق»

«لا أتصور يا ليام أن يتحدث رجل في مثل ذكائك بالطريقة التي تتحدث بها السيدات الثرثارات عن الزيجات... من الجلي أنك تعتبر الوراثة نوعاً من الأعمال؟ إذا لم تنجب أطفالاً فانك لن تعترض ولا شك على تبني أحد الأطفال... فلا تشغل نفسك بأصل أولئك؟ الانسان ليس نتاجاً للخصائص الوراثية فقط.. وإلا لكان أبناء العباقرة ولكان الأغبياء ينجبون دائماً أغبياء... بل العكس قد يحدث، كما يحدث أن يتحول طفل من أسرة فقيرة كادحة الى حاكم مقتدر»

«أنك تحسنين شيئاً»

«ربما حقاً»

«حتى لو كانت الوراثة لا تؤرقك... فان سجل عائلتي لا يستحق الاعجاب»

وقالت في جدية

«رغم ملابسات طفولتك فانك تستمتع بالاستقرار النفسي... عمري الآن اثنان وعشرون سنة يا ليام، وأعرف أن أفكر وأن أعرف من هو الرجل الذي أريد أن أتزوجه».

«نعم... مررت بنزوات لا بأس بها ولابد أن أعترف بأنني عندما سمعت بخطوبتك للمرة الأولى كنت لشهور أستطيع قضاء الليل أنظر الى صورتك التي أحتفظ بها وأفكر كم من الرجال يحاولون اغراءك»

«ولكن إذا كنت قد استطعت مقاومتك وأنت الشخص الذي أحب... هل كان من السهل أن أستسلم لغيرك؟»

«كنت أخشى أن تصوري لحظة لا تهتمين فيها بما تفعلين»

«لم أكن أعرف أن لديك صورة فوتوغرافية لي»

«انها الصورة التي التقطها ريكاردو تورنيل.. والتي جعلتك تبدين أكبر سناً مما كنت اذ ذاك»

«كنت دائماً تبدو لطيفاً معي... وذات مرة كنت نائماً نوماً عميقاً على الشاطئ، فأيقظتك وكنت حانقاً»

«كنت أحلم بك كامرأة ناضجة وبأنني أتذوق الحب معك... والآن كبرت

بالفعل... وسيجعلنا ذلك».

واحتواها بذراعيه وأغمضت شارلوت عينيها... وهي تفكر في سعادة أنه سيكون عليها أن ترسل عدداً من البرقيات... ونسيت بعد ذلك كل الاعتبارات العملية واستسلمت لشعورها بفيض من السعادة... السعادة لأنها ستصبح زوجة ليام أخيراً

REMA
www.liilas.com